الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
كلية الآداب والفنون- قسم اللغة العربية وآدابها



رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في اللسانيات بعنوان :

المفاهيم الصّوتية في تهذيب اللّغة للأزهري في ضوء الدّرس الصّوتي الحديث

• إعداد الطالب : حاج علي عبد القادر

• إشراف الأستاذ الدكتور : مكي درار

• *أعضاء لجنة المناقشة :*

أ.د عبد الجليل مرتاض	رئيساً	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان
أ.د مكي درار	مشرفاً ومقرّرًا	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران
د. بن يشو الجيلالي	مناقشًا	أستاذ محاضر	جامعة مستغانم
د. حنيفي بناصر	مناقشًا	أستاذ محاضر	جامعة مستغانم
د. بسناسي سعاد	مناقشةً	أستاذة محاضرة	جامعة وهران
د. رفاس سميرة	مناقشةً	أستاذة محاضرة	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية : 1432-1433هـ / 2011-2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري

إهــداء

إلى روح والديّ العزيزين اللّذين لم يمهلهما القدر حتى يريا ثمرة من ثمرات غرسهما

إلى زوجتي التي صبرت معي وشجعتني وكانت لي خير عون

إلى فلذات كبدي : سارة، محمد، فاطمة الزهراء، وعبد الرحمن

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء

إلى كل من ساعدني

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يتميز الإنسان عن بقية الكائنات بانتهاجه التواصل اللغوي في معاملاته الاجتماعية، وذلك بالنظر إلى أن اللغة نظام في ذاتها، ولما يمتلكه من أجهزة صوتية وقدرات عقلية، تمكنه من التعامل مع المحيط الاجتماعي، باعتبار الصوت هو الأساس في الحياة يُعبِّر به عن مشاعره وأحاسيسه وحاجياته.

إنّ هذا الاستعمال جعل علماء اللغة القدامى والمحدثين يولون المفاهيم الصوتية أهمية عظمى، لما لها من الأهمية في توضيح العلوم وإبراز أفكارها. وباعتبار اللغة هي الأداة الكاشفة لخبايا الإنسان، ولكل ما يختلج في نفسه من أفكار، فهمنا أن المفاهيم الصوتية هي معالم في عملية التواصل. ومن هنا جاء مشروع الدكتور مكي درار الموسوم بـ: "الدراسات الصوتية في الآثار العربية"، ليؤكد بأن منطلق الدرس اللغوي كان صوتياً.

ولما كان يشترط في المفاهيم الصوتية البحث عن الأصل والمبتغى وعموم المجال، رجعت إلى الآثار العربية أبحث عن أقطاب اللغة فوقع اختياري على مؤلَّف غزير المادة الصوتية، لشخصية من أبرز علماء القرن الثالث الهجري، هو "الأزهري" (282-370هـ)، في أشهر مؤلفاته "تهذيب اللغة". وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع رغبات وأسباب منها:

أهمية الدراسة الصوتية واكتساحها لمجالات مختلفة في الدراسة اللغوية، ومحاولة معرفة وجهات نظر العلماء العرب ومناهجهم، والاطلاع على أصوات العربية الفصحى عند علماء العرب القدامى، ورصد ملامح التطور الحاصل في المفاهيم الصوتية بين القديم والحديث، وكشف نقاط الاتفاق والاختلاف بين الماضي والحاضر، والكشف عن جهود وأثر علماء اللغة في الدراسة الصوتية. ومن منطلق هذه التساؤلات والانشغالات جاءت إشكالية البحث.

وضمن هذا المسعى، وبعد المشاورة التي تمت بيني وبين أستاذي المشرف، اهتديت إلى هذا العنوان: "المفاهيم الصوتية في تهذيب اللغة للأزهري في ضوء الدرس الصوتي الحديث"، لما له من الأهمية في ميدان الأبحاث الصوتية، خاصة وأنه ينطلق من مدونة لها قيمتها في مجال اللغة، وقرنته بدراسة صوتية عصرية تعتمد المخبر والأجهزة العلمية الحديثة المتطورة. ويطرح هذا العنوان إشكاليةً حاولت من خلالها الكشف عن مدى التقليد أو التجديد في المفاهيم الصوتية ما بين الماضي والحاضر.

واخترت المفاهيم لأنها مفتاح العلوم، وثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عمّا سواه. فما هو وجه الصلاح وسرّ الصلاح في الكلمة المختارة لتكون علامات على مستويات أو مجالات أوموضوعات؟ ثم ما علة اختيار هذه الكلمة دون غيرها؟ فالفصيح يعبر عن ذاته والمفاهيم الصوتية ما صلح استعمالها. فما سرّ شيوعها ولماذا اختيرت؟

إنها تحمل معناها في نفسها، ولها قيمة علمية وفكرية، وإنّ إبداع المفاهيم وتوفير أسباب الشيوع، والتداول لهو كفيل بأن يوفر شيئًا من التواصل الفكري بين الشعوب والأمم، هذا التواصل الفكري لا يتم إلا إذا تم التواصل اللغوي، ومن هنا كان سبب الاختيار قائماً على القيمة العلمية والفكرية للمفاهيم الصوتية.

ولما كان التجديد والاستحداث يخضعان إلى عاملين أساسيين، أوّلهما العامل الزّمني بسيرورته، والذي يعكسه التّبدّل في بنية المفهوم الصوتي ذاته من حذف وإضافة، و عامل الفكر المتمثل في قوة الطرح أو البعد الدلالي، الذي يعكسه إهمالٌ واستغناءٌ عن البعض ووضع وإضافة لما لم يكن.

من هنا كان من السهل التفريق بين ما هو محدث وما هو قديم بحكم الشساعة الزمنية، فماذا لو حاولنا التدقيق أكثر والولوج في عصور متباعدة كعصر الأزهري والعصر الحديث. فماذا حدث في هذه الفترة الزمنية من تطور وتجديد في مجال المفاهيم الصوتية؟

وهل بإمكاننا تبيان الفروق الحاصلة بين ما استقر من مفاهيم صوتية؟ وهل بإمكاننا الكشف عن أسباب تلك الفروق وتعليلها انطلاقا من اعتماد الأزهري مفاهيم سابقيه، وما استجد عند المحدثين والمعاصرين من بعده؟ ومنها الوصول إلى الكشف عن مظاهر التبدل بدافع التجديد والاستحداث أو مظاهر الاستبقاء بدافع خلفية الاستقرار وعدم الخلط.

وقد بينت في هذا البحث، موقف المعاصرين والمحدثين مما جاء به الأزهري، وما مكانة الأزهري بالنسبة لسابقيه، وما موقعه بينهم، وما قيمة ما جاء به، وبينت إن كان غيره قد اقتنعوا بما جاء به، أم أضافوا إليه وغيروا، وهل كانت الإضافات من آرائهم أم من آراء غيرهم، وما هو الجديد عنده وعندهم، مادام سبقهم غيرهم إلى هذا الموضوع، أم هو التجديد والتنويع.

أمّا فيما يخص المنهج الذي اتبعته في بحثي، فهو المنهج الانتقائي الوصفي التاريخي المقارن، بطريقة التحليل بتقنيات الموازنة والمقارنة والاستنتاج. وقد اعتمدت الوصفي لدقته، والتاريخي المقارن لتتبع التغيرات التي طرأت على اللغة، وعلى المفاهيم الصوتية عبر العصور.

وبهذا الاسهام المتواضع المتمثل في المفاهيم الصوتية عند الأزهري والمحدثين أكون قد أضفت إلى جهود السابقين هذه الرسالة الصوتية، وحسبي أن أكون ألممت بأفكار وآراء هؤلاء العلماء حول المفاهيم الصوتية.

ويتشكل هذا البحث الذي هو امتداد لرسالة الماجستير الموسومة بـ: (المصطلح الصوتي في شافية ابن الحاجب موازنة بين المتن والشرح)، من مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة أبواب، ضمن كل باب تندرج ثلاثة فصول، فخاتمة، وكلّ هذا طبقاً للمادة الصوتية التي أحصيتها واستخرجتها من كتاب تهذيب اللغة وأخضعتها للدراسة العلمية.

تحدثت في مدخل هذا البحث عن أربعة مفاهيم، وهي: المفاهيم الصوتية وتهذيب اللغة، والأزهري، والدرس الصوتي الحديث، ثم انتقلت إلى الحديث عن:

الباب الأول :

سميته المفاهيم الصوتية الفيزيولوجية، وقسمته إلى ثلاثة فصول، مطلعه تصدير وجيز حول المفاهيم الصوتية الفيزيولوجية، ويليه الفصل الأول حول الأعضاء تناولت فيه مصطلحات أعضاء الجهاز النطقي باعتبارها مكونات، وعقدت مقارنة بين الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين حول تعريفها ووظائفها باعتبارها تشارك في إصدار أصوات الكلام. زيادة على وظائفها الرئيسية التي خلقت لها، فالأعضاء تقوم بوظائفها عند البشر، إن كان لها حافزٌ يحفزها إلى ذلك، والأصوات تتنوع، ودرجة الصوت تختلف باختلاف الجنس والسن والبنية الجسمية والموقف.

والفصل الثاني حول المواقع (المخارج) بحثت فيه مصطلحات مخارج الحروف ومكان نطقها، أي موضع حدوث الصوت وانطلاقه، وقد تناولت فيه مصطلحات مخارج الأصوات عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه، وقارنت بينها لأخلص إن كان الأزهري قد أحدث مفاهيم صوتية جديدة أم سار على خطى سابقيه. ولمعرفة إن كان الذين خلفوه، والمحدثون، قد أبقوا على نفس المفاهيم الصوتية أم أضافوا إليها أو غيروها.

والفصل الثالث حول التجاويف، وقد تناولت فيه الحديث عن مصطلحات التجاويف الثلاثة الحلقي والفموي والأنفي عند الأزهري والسابقين أمثال الخليل وسيبويه وغيرهما، ثم عند اللاحقين، وبعد ذلك عرجت على ما جاء به المحدثون وختمت ذلك بمقارنة، مبينًا الجديد والتجديد.

الباب الثاني:

سميته المفاهيم الصوتية الفيزيائية، ويبحث هذا الباب في الطبيعة الفيزيائية للأصوات، وتتبعت مسار تطورها من عهد الأزهري وسابقيه إلى العصر الحديث، وتعرضت في هذا الباب إلى صفات الحروف وصنفتها، وبيّنت كيف أنّ الصفة تحدّد ملامح الصوت، وأثر الصفة على أذن المستمع.

الفصل الأول، تناولت فيه مصطلحات الصفات الأساسية، وأوضحت كيف أن صفتي الجهر والهمس تتوقفان على السمع أي أن الأذن هي التي تحدد هاتين الصفتين، وقمت بتعريفهما عند الأزهري، وعند سابقيه ثم لاحقيه، ثم عند المحدثين، ومن خلال هذه المقارنة توصلت إلى أوجه الشبه والاختلاف.

الفصل الثاني، تناولت فيه مصطلحات الصفات الثانوية، الشدة والرخاوة والتوسط، وبينت أن الشدة والرخاوة صفتان تتوقفان على جريان الصوت أو عدم جريانه، أما مفهوم التوسط فهو واقع بينهما. وقد اختلف القدماء حول مصطلح التوسط، وبقي الاختلاف قائمًا كذلك عند المحدثين.

الفصل الثالث، تناولت فيه مصطلحات الصفات التمييزية، أو الفارقة، عند الأزهري وبحثت إن كان مبدعًا أو مجددًا، فرجعت إلى علماء اللغة الذين سبقوه ثم عدت إلى الذين خلفوه، لأرى إن ساروا على نهجه أو خالفوه ثم وصلت عند المحدثين، وبحثت عن الجديد عندهم حول المفاهيم الصوتية في ضوء الدرس الصوتي الحديث، ثم خلصت إلى إجراء مقارنة لأبين أوجه الشبه والاختلاف بين الأزهري وسابقيه ولاحقيه.

الباب الثالث:

سميته المفاهيم الصوتية السمعية تحدثت عن الأذن ومحتوياتها ووظائفها وكيفية استقبال الصوت وتحليله، ووزعت محتوياتها على ثلاثة فصول، وكان مسعاي من خلال هذا الباب دراسة المفاهيم الصوتية السمعية عند الأزهري والمحدثين. فتناولت المصطلح الصوتي كما ورد عند الأزهري، وبحثت عنه عند القدماء الذين سبقوه لأعرف إن كان مجددًا أو مقلدًا، ثم بحثت عند الذين جاءوا بعده، هل أضافوا أم تركوا المفهوم الصوتي كما وجدوه، وفي الأخير وصلت عند المحدثين وتناولت المفاهيم السمعية كما وردت في الدرس الصوتي الحديث، وبعد ذلك خلصت إلى النتيجة بعد المقارنة.

الفصل الأول، حول جهاز الاستقبال وبينت فيه المفاهيم الصوتية لجهاز الاستقبال السمعي، عند الأزهري، ولأتأكد من كون الأزهري مبدعًا أو مقلدًا رجعت إلى علماء اللغة القدامى باحثًا عن مفاهيم جهاز الاستقبال السمعي، ثم عند الذين خلفوا الأزهري، ثم بحثت عنها عند المحدثين، وبعد ذلك أجريت مقارنة لأستخلص من خلالها إن كان الأزهري مجددًا أو مقلدًا.

الفصل الثاني، حول المفاهيم السمعية وتحدثت فيه عن المفاهيم السمعية عند الأزهري ولأعرف إن كان مبدعًا أو مجددًا عدت إلى علماء اللغة الذين سبقوه باحثًا عن المفاهيم السمعية، ثم بحثت عنها عند الذين جاءوا من بعده، هل جددوا أو أضافوا أم نقلوا المفاهيم كما وجدوها. ثم توقفت عند المحدثين باحثًا عن المفاهيم

السمعية، ثم خلصت إلى إجراء مقارنة لأكتشف أوجه الشبه والاختلاف بين الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين.

الفصل الثالث، حول الوظائف السمعية وقمت بدراسة مفاهيم الوظائف السمعية عند الأزهري وعند من سبقوه ومن خلفوه وعند المحدثين وتتبعت مسار هذه المفاهيم عبر هذه العقود الطويلة، حتى خلصت إلى نتيجة بينت فيها أوجه الشبه والاختلاف.

واعتمدت في إنجاز هذا العمل على المصادر والمراجع العربية والأجنبية، والمجلات والدوريات التي لها علاقة بموضوع البحث.

ومما ساعدني على إنجاز هذا البحث هو كثرة المصادر والمراجع التي بذلت جهدًا كبيرًا في جمعها، حتى تمكن لي ذلك، حيث كنت كلما سمعت بإصدار عنوان جديد في الصوتيات إلا وسارعت إلى اقتنائه، فتوفر لي منها الكثير حتى التي صدرت سنة 2010/ 2011.

وإني لأرجو بهذه الدراسة أن أكون قد وفقت في وضع لبنة من لبنات الدرس الصوتي، وأن أكون قد قدمت شيئًا نافعًا يستفيد منه أهل اللغة والاختصاص، وحسبي أني بذلت ما استطعت ولم آلُ، وأعلم أنني لم أبلغ من الأمر غايته، فإن أصبت وهو ما أملت ورجوت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن كنت أخطأت أو زللت فعذري أني حاولت واجتهدت، فالشكر لله الذي أعطاني الصبر والعافية حتى أتممت هذه الرسالة.

ثم أنهيت الدراسة بخاتمة، عرضت فيها أهم نتائج البحث العامة التي توصلت إليها، ثم ثبتّ بالمصادر والمراجع والدوريات، ثم فهرس الموضوعات.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان لأستاذي المشرف، بل الأب الروحي مكي درار الذي أكن له كل الحب والإخلاص، لقد رعى هذا البحث عندما كان فكرة، وتعهده بالحرص والمتابعة والنصح حتى اكتملت فكرته، واستوت خطته، فله مني كل الاحترام والتقدير على رحابة صدره، وعلى ما قدمه لي من وقت وجهد وتوجيه، وفتح لي أبواب بيته، وما بخل عليّ بمشورة، فجزاه الله خيرًا، وبارك له في عمره.

وأنهي شكري خالصًا إلى كل أعضاء اللجنة المحترمة أساتذتي الأعلام، على ما بذلوه من جهد في قراءة هذا البحث، وعلى تفضلهم بمناقشة هذه الرسالة في لحظة أكاديمية لها أثر في الذاكرة، وأعدهم صادقًا أنني سأعمل بالنصائح والتوجيهات، والملاحظات التي يقدمونها ، لأهتدي بها في مستقبلي العلمي بحول الله، والله المستعان.

الباحث : حاج علي عبد القادر

جديوية يوم الجمعة 10 شوال 1433 هـ الموافق لـ 09 سبتمبر 2011 م



المدخـــل

المدخـــــل

تعريف المفهوم :

باعتبار الفكر هو الذي ينتج المفاهيم، عرّف إيناس كمال الحديدي المفهوم فقال: "يمكن تعريف المفهوم Concept بأنه وحدة فكريّة. (A unit of thought) تتشكل من خلال تجريد مجموعة من الموضوعات Objects، وذلك بناء على سمات عامة. وكل مفهوم يشير إلى موضوع أو موضوعات، ومجموع الموضوعات التي يشير إليها المفهوم تُسمّى صِنفًا Class"[1]. فالمفهوم منطلقه الفكر، حيث يتولد فيه ثم يصدر ليعبر عن مدلول خاص أو عام، وبهذا يحدث ما يسمى بنماء اللغة .

معنى المفهوم :

لقد تعددت التفاسير لمعنى المفهوم ،و كل يعرّفه حسب وجهة نظره، و من هذه النظريات المختلفة نجد الآمدي يعرف معنى المفهوم قائلاً: "فاعلم أنّ المفهوم مُقابلٌ للمنطوق، والمنطوقُ أصلٌ للمفهوم، فلابدّ من تحقيقه أولاً، ثم العودُ إلى تحقيق معنى المفهوم ثانيًا"[2]. فهو يرى هنا أن المنطوق أسبق من المفهوم باعتباره أصلاً له، لذا أدرج المفهوم في المرتبة الثانية، كونه هو المدلول .

[1]- إيناس كمال الحديدي، المصطلحات النحوية في التراث النّحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، ص35، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية مصر، ط1، 2006م.
[2]- سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، ج3، ص93، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1403هـ/ 1983م.

أهمية المفاهيم :

لا يمكن الاستغناء عن المفاهيم، باعتبارها منطلقا لأي عمل، إذ تحدّد الوجهة التي يجب أن يسلكها الباحث، إذ هي أعلام في طريقه لهذا كانت "أهم نقطة يصدر عنها الباحث في علم الاصطلاح فهي المفاهيم لما لها من أهمية... حيث تنطلق الدلالة من المفهوم إلى المصطلح، ومن هنا يستند العمل في علم الاصطلاح إلى المفاهيم وتحديدها"[1]. فالمفاهيم تدعو إليها الحاجة القصوى، والضرورة الملحة لأنها ركائز التركيب اللغوي.

الاهتمام بالمفاهيم :

لا يمكن أن تكون هناك أبحاث بغير مفاهيم جديدة، تعدّ مؤشرات محفّزة تدفع صاحبها إلى المزيد من المعرفة، من هنا أضحى "يحتل الاهتمام بالمفاهيم مركزًا هاماً في الأبحاث العلمية والاجتماعية والإنسانية لما لها من دور في ضبط التعامل في الحياة اليومية والعملية، وفي بناء النظريات والمناهج والنماذج في الحياة العلمية "[2] فالمفهوم يحيا مع الإنسان في تعاملاته، وتطوره، واكتشافاته لكلّ جديد، ذلك ما أوجب الاهتمام به.

[1]- الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام ، ص35.
[2]- محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، ص5، المركز الثقافي العربي، ج2، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1999م.

دور المفاهيم :

إن للمفاهيم دور لا يستهان به في اللّغة، وذلك باعتبار "أن أي تواصل لغوي لا يتحقّق بين الناس إلاّ بالمفاهيم، إذ هي جوهر اللغة الطبيعية العادية ولب اللغة العلمية الاصطناعية، المفاهيم هي ما يجعل الانسان يفرق بين شيء وشيء، وكائن وكائن، وكيان وكيان..."[1] فبالمفاهيم يحدث التمييز بين الأشياء المتداخلة، وبها يزول الالتباس والغموض الذي يصاحب الشيء.

تصنيف المفاهيم :

لا تقام لأيّ بحث قائمة إذا لم تكن له مفاهيم منتقاة، ومصنّفة تصنيفا جيّدا، لأنّ "المفاهيم ليست مصطلحات منعزلة، وإنما على أساسها يقام التصنيف والترتيب والتشريح..."[2] فالمفاهيم هي بمثابة العمود الفقري، إذ بدونها لا يمكن أن يتأسّس البحث، ويكتب له النجاح .

آليات المفاهيم :

لقد تضاربت الآراء، وقيلت النظريات الكثيرة عن المفاهيم و الاصطلاحات وأدلى كلّ بدلوه، وفي هذا المجال قال حساني أحمد: "إنّ الجدل المعرفي والفلسفي، في الفكر اللساني العربي، كان يدور حول المفاهيم والاصطلاحات التي تُكوّن المتن المرجعي لأي ضرب من أضرب إعمال الفكر في الموجودات وفي النصوص، فكان

[1]- محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي ، ص6.
[2]- المصدر نفسه، ص9.

النضج يكتمل كلما توضح السبيل المؤدي إلى الاستمساك بالبيئة التي نشأ في رحابها مفهوم من المفاهيم وهو جنين"[1] فالمفاهيم ليست وليدة الصّدف، ولا اعتباطية الوجود، إنما كان وجودها عن طريق إمعان الفكر، وذلك بالبحث عن ملاءمتها للمكان الذي يجب أن توضع فيه، وليس هذا فحسب، بل البحث عن جذورها و منشئها.

سرعة ظهور المفاهيم :

لقد أصبح التنافس على أشدّه لإنتاج المفاهيم في الحقول المعرفية بشتى أنواعها، وذلك تماشيا مع التطوّر الحاصل، إذ "إنّ السرعة الكبيرة الغالبة على ظهور المفاهيم والأشياء المستحدثة في العالم اليوم تقتضي من الجماعات اللغوية تهيئة لغاتها لاستقبال تلك المفاهيم والأشياء بإيجاد الدوال والمدلولات الجديدة التي تقابل "الخصوصيات المعجميّة" التي تمثلها تلك الأسماء المستحدَثَة"[2]. ولغتنا العربية لا يمكنها أن تبقى وحيدة، بل عليها أن تنخرط في ميدان المعرفة لتستقبل المفاهيم الجديدة، وتظهر مكانتها بين اللّغات .

المفاهيم بين المعيارية والتعددية :

إنّ المفاهيم والمصطلحات الصوتية تستوجب التفاتة، من أجل التمعّن والدّراسة لأنّ " قضية المفاهيم قضية ليست من السّهل أن تمرّ عليها الأقلام مرّ الكرام دون أن تتوقف عند ما يجب التوقف عنده بشيء من التحليل والبيان بل لربّما كان في

[1]- حساني أحمد، العلامة في التراث اللساني العربي، ص94، دكتوراه في اللسانيات، جامعة السانية وهران، 1998-1999م

[2]- إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، ص51، دار الغرب الإسلامي تونس، ط1، 1997.

بعض من المقامات شيء من الجانب النقدي الذي ظل حينًا من الدهر يراود الكثير من المفاهيم على اختلاف تخصصاتها المعرفية، على أساس أن المفاهيم لا يمكن بحال من الأحوال أن تنسلخ عن ذلكم النظام اللغوي الذي تَرِد فيه"[1]. فكلّ المصطلحات الصوتيّة والمفاهيم بحاجة إلى قراءة متأنّية ومستحدثة .

المفاهيم العامة في اللسانيات التطبيقية :

إنّ المفاهيم في بادئ الأمر توضع لغرض خاص، تؤسّس له وذلك أنّ "المفاهيم في أية نظرية لا تخرج عن الطبيعة التي أريد لها، مع التصرّف الذي يحدثه الناقل أو الباحث تماشيًا وطبيعة الموضوع المطروق. ولذا فإن كل المفاهيم في الأصل كانت فكرة مجردة يمكن تطبيقها على تجارب أو موضوعات متنوعة لها خصائص مشتركة. ويقوم المفهوم على خاصيتين هما: التجريد والتعميم."[2] فالمفهوم علمٌ أو إشارة، لشيءٍ محدّد، وُجد بعد تدبّر وتمعّن، مثله مثل الاسم الذي يطلق على المولود ليتميّز به عن غيره .

علاقة المفاهيم بالمصطلح :

إذا كان المصطلح هو الدّال والمفهوم هو المدلول، فعلم المصطلح هو الكاشف الذي يحدّد الماهية والدّلالة، أي "يتناول علم المصطلح العام طبيعة المفاهيم، وخصائص المفاهيم، وعلاقات المفاهيم، ونظمَ المفاهيم (التعريفات والشروح)،

---

[1]- حنيفي بناصر ومختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ص129-130، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2009.
[2]- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص11، دارهومه، الجزائر، 2003م.

وطبيعة المصطلحات وعلاقاتها الممكنة، واختصارات المصطلحات، والعلاقات والرموز، وتوحيد المفاهيم والمصطلحات، ومفاتيح المصطلحات الدولية، ومعجمات المصطلحات والمداخل الفكرية ومداخل الكلمات..."[1]. فعلم المصطلح هو المفتاح، الذي نلج بواسطته إلى عالم المعرفة .

المفهوم الواحد وتعدد المصطلحات :

إنّ اختلاف الرّؤى والقراءات جعل المصطلحات تتعدّد وتختلف من باحث إلى آخر ، وكلٌّ له مرتكزاته التّي أسّس عليها فهمه، وله مبرّراته، " فكثيرًا ما تجد للمفهوم الواحد عددًا من المصطلحات في اللغة نفسها التي وضع فيها المصطلح. وقد ينجم التعدد عن اختلاف النظرة التي روعيت عند وضع المصطلح. ويغلب أن يكون بعض ما تعدد من المصطلح الواحد مبنيا على نظر غير دقيق، من ذلك أن الوترين الصوتيين يسميان تسميات كثيرة هي الآتية: الوتران الصوتيان، الحبلان الصوتيان، الثنيتان الصوتيتان، الشفتان الصوتيتان، الطيتان الصوتيتان، الحزامان الصوتيان"[2]. لقد اتّسم وضع المصطلحات بالعشوائيّة والارتجاليّة ، ولم يراعى في وضعها الدقّة ، بالرّغم من تأسيس المجامع اللغويّة ومكاتب التّعريب .

[1]- ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص15، ينظر فهمي حجازي، علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، 59/ 62-63.

[2]- سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص369 باختصار.

بين مصطلحي الفونتيكا والفونولوجيا :

يُنظر إلى علم الأصوات من جانبين ، الجانب التاريخي والجانب الوصفي، ولكلّ مصطلحاته ، ولكنّ هذا لا يحدث دائما ، فأحياناً نجد مصطلحين مترادفين، لهذا "فإنّنا في مجال الاصطلاح نختار هنا موقفًا وسطاً بين موقفين يقيد أحدهما الـ phonology بالدراسة التاريخية للتغيرات الصوتية، والـ phonetics بوصف الأصوات عند نقطة معينة من الزمن، أما الآخر فيستعمل المصطلحين مترادفين مع إِتباعهما بكلمة التاريخي أو الوصفي على حسب الحالة"[1]. فالفونولوجيا تهتمّ بإظهار وظيفة الصوت وتحليله ، والفونيتيكا تهتمّ بوصف الصّوت الإنساني .

دراسة علم المصطلح للمفاهيم :

يسعى علم المصطلح للخوض في أعماق المفاهيم لفهم مراميها الدلالية باعتبار "أن علم المصطلح هو بحث علمي وتقني يهتم بدراسة المصطلحات العلمية والتقنية دراسة علمية دقيقة ومعمقة من حيث المفاهيم وتسمياتها وتقييمها، وهو فرع من فروع علم اللسان لكن نظريته هي عكس النظرية الألسنية إذ أن هذه الأخيرة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء من الدال نحو المدلول، أما علم المصطلحات فيهتم بدراسة مصطلح علمي تقني ما من المدلول نحو الدال، فالمدلول يعرف بالمفهوم

[1]- ماريو باي، أسس علم اللغة INVITATION TO LINGUISTICS، ص47، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ،مصر، ط8، 1419هـ/ 1992م.

والدال يعرف بالتسميّة"[1]. فأنصار النظرية الأولى يرون أنّ الدراسة لا بد أن تنطلق من الدّال الذي هو أساس اللّفظ، أمّا أنصار النظريّة الثانية فإنّهم يرون أنّ الانطلاق من المدلول هو أساس العملية التلفّظيّة، أي أنّ الفكر انطلق من المدلول.

مفهوم المصطلح والاصطلاح :

عندما تبرز ظاهرة معينة فلا بدّ أن يجتمع القوم ويتشاوروا لإعطائها اسما مناسبا يصطلحون عليه، من هنا كان "مفهوم المصطلح والاصطلاح في المجال اللغوي يعني التفاهم والاتفاق حول ظاهرة معينة للعمل بها والتعامل معها في مجال غير التي كان لها. ومن ثمة فهي عملية نقل وانتقال. ولكن هذه الظاهرة المنقول الاسم إليها قد لا تجد من يقبل بها ويتقبلها ويتعامل معها على النحو المرجو من العملية..."[2]. وهكذا وجد الاختلاف حول إطلاق المصطلحات على الأشياء، فمرة يكون التوافق، وأخرى يكون الاختلاف، كل حسب مفهومه للمصطلح .

حاجة علم الأصوات لمصطلح جامع :

بتجمّع النّاس و إقامة العمران برزت العلوم على اختلاف أنواعها، فكان "علم الأصوات عند العرب واحدًا من العلوم التي نشأت في القرن الثاني للهجرة. ومعروف أنّ هذا القرن كان قرن نشأة الكثير من العلوم العربية وازدهارها. لكن علم الأصوات

---

[1]- عمار ساسي، اللسان العربي وقضايا العصر رؤية علمية في الفهم المنهج الخصائص التعليم التحليل، ص59، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2007م.

[2]- مكي درار، المصطلح الصوتي في كتاب سيبويه، ص82، مقال في مجلة المصطلح، جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان، العدد02، 2003م.

يختلف عن بعض هذه العلوم ولا سيما العلوم اللغوية من جهة الوضوح المصطلحي والضبط المعرفي "الإبستمولوجي" آية ذلك أنه ظلّ محتاجاً إلى مصطلح جامع ينبئ بما يضمّه من مسائل ذوات حدود واضحة، وأن معطياته صارت دولة تتجاذبها علوم اللغة والبلاغة والتجويد والطب حتى هذا العصر."[1] فاجتهد علماء اللّغة وخصّوا علم الأصوات بقدر من الاهتمام، وأجادوا فيه، حتى إنّ وصفهم له لا يكاد يختلف عمّا توصّل إليه المحدثون، إلا في أشياء قليلة، نظرًا لإنعدام الأجهزة العلميّة في عصرهم.

البحث عن مصطلحات للأصوات :

لا يخلو أيّ زمان من اكتشاف المعارف الجديدة المتمثلة في الإضافات، والتنقيحات، والتوضيحات التي تضاف لكل علم، وعلم الأصوات واحد من هذه العلوم، حيث "تمتد جذور الدرس الصوتي العربي في الزمن حوالي خمسة عشر قرنًا. ومع ذلك، لم يزل الدارسون والباحثون العرب، يبحثون غير جادين عن مصطلحات للأصوات العربية تكون منها وإليها، وقد اتخذ كل دارس مفهومًا له، يعبر به عن رأيه، وسرعان ما يعتبره مصطلحًا ينبغي اتباعه والاقتداء به. ومن هذه المفاهيم الاصطلاحية، ما هي غير عربية في مضمونها، وأحيانًا منقولة معارة بلفظها."[2] فتوليد المصطلحات الصوتية لا بدّ أن تكون له أسس ومعايير، وأن تسند

[1]- أحمد محمد قدور، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، ص13، دار الفكر المعاصر، بيروت ،لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م.

[2]- مكي درار، الوظائف الصوتية والدلالية للصوائت العربية، ص179، رسالة دكتوراه في اللغة، جامعة وهران، السانية، 2002/ 2003م.

عملية الانتقاء إلى أهل التخصص، الّذين يقتفون أثر المصطلح، ويبحثون عن جذوره، حتى لا يكون هناك تداخل بين ما هو عربي وغير عربي .

رأي المحدثين في مصطلحات القدماء الصوتية :

لقد تضاربت الآراء، واختلفت الرؤى حول المصطلحات الصّوتية عند القدماء، وهذا ما ترك علماء اللغة المحدّثين منبهرين أمام ما توصّل إليه القدماء "فالناظر إلى جملة الآراء التي أبداها المحدثون، فيما ورّثنا أسلافنا من مصطلحات صوتية، يستطيع أن يحصرها في ثلاثة مواقف، فالأول منها قد أقر أتباعه أن تناول قدماء النحاة واللغويين لأصوات العربية تناولٌ عميقٌ، لا يضاهيه في نضجه واستقصائه كثيرٌ من المباحث الصوتية التي بين أيدي اللغويين اليوم. كما نصوا أيضاً على أن أئمة اللغة قد استخدموا في نقل أفكارهم مصطلحاتٍ دقيقةً استطاعت أن تُبلِّغ مدلولاتها تبليغًا صادقًا"[1]. فجلّ المحدثين يقفون مذهولين أمام ما توصل إليه الأقدمون، برهافة حسّهم و ذوقهم، رغم شحّ الإمكانيات المادية في زمانهم.

العلوم ومصطلحاتها :

لا يمكن أن نفهم العلوم إذا لم تكن لها مصطلحات واضحة الدّلالة، لأنّ "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى. فهي مجمع حقائقها المعرفيّة وعنوان ما به يتميّز كلّ واحد منها عمّا سواه. وليس من مسلك يتوسّل به

[1]- المهدي بوروبة، المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب، ص290، رسالة قدمت لنيل شهادة الماجستير، جامعة حلب سورية، 1409هـ/ 1989م.

الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية... فإذا استبان خطر المصطلح في كلّ فنّ توضّح أنّ السّجلّ الاصطلاحي هو الكشف المفهومي الذي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع..."[1]. فالتحكم في ناصية العلوم يتوقّف على حسن توظيف المصطلحات، التي بها ينشأ العلم ويعطي ثماره .

علم المصطلحات ودراسة الألفاظ (Terminologie) :

يهتمّ علم المصطلحات بدراسة الألفاظ، وذلك عن طريق الانتقاء، ليظهر كل علم بمصطلحاته الخاصة، على هذا الأساس " يحدّد العلماء علم المصطلحات بأنّه دراسة الألفاظ الخاصة بالعلوم والتقنيات بتجميعها ورصدها وتحليلها ووضع بعضها عند الاقتضاء. وبدأ الغربيون بهذا النوع من الدراسة على إثر ازدهار اللسانيات، من بين العلوم الاِنسانية وتهافت الناس عليها واعتبروا علم المصطلح كجزء من علم اللغة"[2]. فالعناية بعلم المصطلح والاهتمام به كان نتيجة تطوّر الدّرس اللّساني .

[1]- عبد السّلام المسدي، قاموس اللسانيات عربي فرنسي - فرنسي عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، ص11، الدار العربية للكتاب، باختصار، 1984.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص374، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م.

المصطلح والمجاز :

إذا كان المجاز في تعريف علماء البيان هو استعمال اللّفظ في غير ما وضع له في الأصل مع قرينة تدلّ على عدم إرادة المعنى الذي وضع له "فإنّ المجاز يعطي للمصطلح الجديد نطقًا يخرجه عن الكلمات الصامتة، وإذا كان المجاز يلقي بثقل زيادة المعاني على اللفظ الواحد الذي تعددت معانيه من قبل، فإن السياق في الوقت ذاته، كفيل بأن يجعل معنى اللفظ واحدًا فقط"[1]. فالسياق هو الّذي يتحكّم في اللّفظ بمعانيه المختلفة، ويجعل له مدلولاً واحدًا .

كيف بدأ الصوت اللغوي :

لقد صاحب الصوت الإنسان منذ ولادته، بدءًا بصرخة الولادة، ورافقه طوال حياته لحاجته إليه، من هنا " أجمع المحدثون على أن مرحلة الكلام عند الإنسان متأخرة إذا قيست بتطوره فوق سطح البسيطة، فقد نمت فيه قوة السمع قبل قوة النطق، فسمع الأصوات الطبيعية حوله، ولكنه لم يقلدها في هذه المرحلة، فتقليده للأصوات مرحلة متأخرة، ولم يكن لنطقه الأول غرض خاص يرمي إليه بل كان

[1]- محمد الجوادي، عنوان المحاضرة: المجاز في صياغة المصطلح العلمي العربي، ص5، المؤتمر السنوي التاسع الكتابة العلمية باللغة العربية، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1431هـ/ 2010م، دمشق، سورية.

عفوًا أو إن شئت فقل غريزيًا..."[1]. وهكذا مع مرور الوقت تمكن الإنسان من التواصل مع غيره، من بني البشر عن طريق الصوت اللغوي .

دراسة الصوت اللغوي عند الإغريق والهنود :

يعود السبق إلى الهنود والإغريق في دراسة الصوت اللغوي، ومن بعدهم جاء العرب "وليست دراسة الصوت اللغوي دراسة جديدة كلّ الجدة، فالقدماء اهتموا بالأصوات، ويذكر أنّ قدماء الهنود أبدوا اهتمامًا كبيرًا بوصف الأصوات من حيث المخارج...، كذلك الإغريق لم يكونوا في منأى عن ذلك، وإنما تطرقوا إلى المجهور من الأصوات والمهموس...، وفي التراث العربي الكثير من المادة اللغوية المتعلقة بالأصوات، ويعد الخليل رائد علماء اللسان في هذا، ولو أن بعض الدارسين نفّسوا عليه هذه المنزلة، فادعوا أنّه أخذ علمه بالأصوات عن نحاة الهنود، وأن ترتيبه للأصوات وفقاً للمخارج في كتاب العين عن السنسكريتية"[2]. فمهما قيل عن علم الأصوات، فبصمات العرب و اسهاماتهم على هذا العلم باقية، ولا أحد ينكرها، مهما شكّك المغرضون الّذين يحاولون إبعاد دور العرب في هذا العلم .

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص12، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، ط3، 1961 باختصار.

[2]- إبراهيم محمود خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص43، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1، 1427هـ/ 2007م باختصار.

أسباب العناية بالصوتيات :

لقد أولى العرب عناية كبيرة بعلم الأصوات لمّا فهموا أنه هو الحارس الأمين الذي يصون لغتهم، ويجعلها تثبت أمام اللغات، على هذا الأساس " فإن عنايتهم بها كانت بالدرجة الأولى سعياً وراء هدف سامٍ نبيل هو المحافظة على كتاب الله وصيانته من اللّحن والتحريف، أضف إلى ذلك أنهم أدركوا منزلة الدراسة الصوتية في العلوم اللغوية وارتباطها الوثيق بما عالجوا من قضايا نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية. وهذا يذكرنا بما نعرفه في اللسانيات الحديثة من صلة درس الجانب الصوتي في اللغة بدرس الجوانب الأخرى"[1]. فالدراسات اللغوية لا يمكنها أن تتم بدون الدراسات الصوتية، لأنها تمدها بكل ما تحتاجه، سواء في الجانب النحوي، أو الصرفي، أو الدلالي، أو البلاغي.

الصوت اللغوي :

إنّ عملية الكلام عملية معقدة تشترك فيها جملة من الأعضاء والمخارج، حيث " ينتج الصوت الإنساني اللغوي في كل اللغات في أثناء عملية الزفير عندما يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالقصبة الهوائية والحنجرة والفم، حيث يعترض تيار الهواء المتدفق بعوائق بشكل أو بآخر حسب طبيعة الصوت المنتج والأعضاء المساهمة في إنتاجه. وهذا الاعتراض يؤدي إلى حدوث اضطراب في تيار الهواء داخل جهاز النطق، تنتج عنه موجات الصوت المنتج التي تنتقل من فم المتكلم إلى خارج أذن

[1]- محمد خان، اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط، ص60، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002م.

السامع (في أغلب الأحيان)، حيث تجري عدة عمليات ميكانيكية للصوت داخل الأذن"[1] فالهواء هو الأساس في العملية النطقية، إذ لولاه لما كان هناك صوت، ولا تواصل .

تعريف علم الأصوات :

إذا كان كل علم يبحث من أجل الوصول إلى نتيجة يحقّقها، ويرسي قواعدها، فإنّ "علم الأصوات علم يبحث في أصوات اللغة من حيث إنتاجها ومن حيث انتقالها ومن حيث إدراكها. ويدعى العلم الذي يبحث في إنتاج الأصوات اللغوية علم الأصوات النطقي. وأما العلم الذي يبحث في انتقال الأصوات اللغوية من المتكلم إلى السامع فهو علم الأصوات الفيزيائي. وأما العلم الذي يبحث في إدراك هذه الأصوات فيدعى علم الأصوات السمعي."[2] فعلم الأصوات لا يتحقق إلا بتوافر ثلاث دعائم تكمل بعضها البعض، وهي مجموعة من الاعضاء والمخارج، ووسط ينتقل فيه الهواء، وقناة تتلقى الذبذبات.

التعريف بمعجم تهذيب اللغة :

لقد كثرت المعاجم اللغوية، وتنوعت، إلا أنّ "تهذيب اللغة معجم لغوي، يعد من أوثق المعاجم في اللغة العربية، وقد لقي من اللغويين عناية كبيرة، فكانت جل روايتهم عنه، وعلى الأخصّ ابن منظور في لسان العرب... وللكتاب مقدمة ثمينة

[1]- قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص145، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

[2]- محمد علي الخولي، مدخل إلى علم اللغة، ص30، دار الفلاح، عمّان ،الأردن، 2000م.

تحدّث فيها عن فضل العربية التي نزل بها القرآن الكريم... وهذا الجزء من المقدمة يعد من أهم الوثائق التي تتحدث عن المدارس اللغوية العربية... ولم يختلف منهجه في ترتيب الكلمات بحسب مخارجها وفي تقليب حروفها وفي تقسيمها بحسب الكمية، عن منهج الخليل"[1]. ومما زاده شهرة، وأعطى له هذه الريادة، هو أن صاحبه عايش الأعراب وسمع من أفواههم مباشرة .

سبب تسمية الكتاب بالتهذيب :

لم يطلق الأزهري تسمية التهذيب على كتابه عفويا بل كان بعد جهد كبير حيث يقول :"وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة، لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيرها الغتم عن سننها، فهذّبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطاءِ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالمستوى الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب"[2]. فما قام به الأزهري هو عملية انتقاء وتصحيح، حيث أبعد كلّ ما لا فائدة من تركه، واعتبره حشوا .

---

[1]- حمدي بخيت عمران، المفصل في المعاجم العربية، ص94، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005م باختصار.
[2]- المصدر نفسه، ج1، ص16.

نسخ التهذيب :

إنّ القيمة العلمية التي يحويها هذا المعجم جعلت نسخه متداولة ومطلوبة، وفي هذا الشأن يقول عبد الغفور عطّار: "ومن هذا الكتاب في مكتبات العالم ثماني عشرة نسخة كما وصل إلى علمي: نسخة بالمكتبة الأحمدية بحلب، وثانية بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة، وثلاث بدار الكتب المصرية، واثنتا عشرة نسخة بتركيا، ونسخة بالمتحف البريطاني، إلا أن نسخة المدينة تفضلها جميعاً، فهي أقدمها ولعلها خيرها في جمال الخط والضبط والسلامة من التحريف والتصحيف والخرم..."[1]. فنسخة المدينة هي التي يجب الاعتماد عليها في الدراسة، لخلوها من الأخطاء، والنقصان.

الإشادة بمعجم تهذيب اللغة :

وفي حديثه عن الذين جمعوا اللغة يقول الحاج صالح: "وآخر من عمل معجمًا ورجع إلى الناطقين أنفسهم ممن كان قد حافظ على لغته هما أبو منصور الأزهري (المتوفي في 370هـ) صاحب "تهذيب اللغة" وأبو نصر الجوهري (المتوفي في 392هـ) صاحب "الصحاح". فهذا الذي نسميه "مدونة" اليوم، كان هو هذا

[1]- أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ص111، مكة المكرمة، ط4، 1990م.

المسموع المدوّن عند اللغويين العرب القدامى..."[1] . فعالم اللسانيات هنا يقرّ بأنّ الأزهري قد قدّم للغة خدمة لم يقدمها غيره من السابقين أو اللاّحقين.

مولد الأزهري :

للتعريف بالأزهري صاحب التهذيب نجد أنّ "اسمه محمد بن أحمد الأزهري بن طلحة بن نوح بن الأزهري بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن. ولقبه الأزهري (نسبة إلى جده الأزهر)، الهروي (نسبة إلى هراة التي ولد فيها سنة 895م/ 282هـ من أعمال خراسان)، الشافعي (نسبة إلى مذهبه الفقهي)، وكنيته أبو منصور"[2]. هذا هو تعريف الأزهري من حيث النسب والمولد والمذهب.

حياة الأزهري :

إنّ حياة الأزهري حافلة بالذكريات المؤلمة، ولكنّه القدر الذي لا مفرّ منه فقد "أقام أبو منصور صدر حياته في هراة، ثم سافر إلى أرض العراق قاصدًا الحج، وعند عودته أَسَرَته الأَعراب، وذلك في فتنة القرمطي، وكانت سن الأزهري نحو الثلاثين، وقد سجل هذه الحادثة في مقدمة تهذيب اللغة قائلاً: وكنتُ امتُحنتُ بالإسار سَنةَ عارضَت القرامطة الحاج بالهبير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربًا عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرامٌ من تميم وأسد بالهبير، نشؤوا في البادية

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص161، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م.

[2]- سميح أبو مغلي، الأزهري اللغوي وكتابه الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي، ص15-16، دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 1418هـ/ 1998م.

يتتبعون مساقط الغيث أيام النجم... وأقام في ذلك الأسر دهرًا طويلاً ثم تخلص منه ودخل بغداد"[1]. ولكنه عاد محمّلا بعلم أنساه أيّام أسره .

شيوخه في بغداد :

كان الأزهري شغوفا بطلب العلم والبحث عنه " فتتلمذ في بغداد على يد نفطويه (244- 323)، وابن السراج (316)، والبغوي (214- 317)، والتقى بابن دريد ولم يأخذ عنه شيئاً"[2]. و أصبح عالمًا له باع كبير في العلم.

مؤلفات الأزهري :

مؤلفات الأزهري كثيرة منها " تهذيب اللغة في أكثر من عشرين مجلدًا، وهو أشهر تآليفه، ذكرته جميع المصادر والمراجع. والزاهر في غرائب الألفاظ، والتقريب في التفسير، وعلل القرآن أو علل القراءات، وتفسيره القرآن...الخ"[3]. وهو موسوعة أو قل خزانة علمية حوت علوم اللغة .

[1]- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص6-7، تحقيق عبد السلام محمد هارون- مراجعة محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة :1384-1387هـ/1964-1967م، باختصار.
[2]- المصدر نفسه، ص14.
[3]- سميح أبو مغلي، الأزهري اللغوي وكتابه الزاهر، ص25- 26، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1418هـ/ 1998م.

تلاميــذه :

لقد كان يحضر حلقات الأزهري جمع غفير من الطلاّب " ومنهم: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، والشار أبو نضر أمير غرستان، وأبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي"[1]. وغيرهم كثّر من طلاب العلم .

وفاتـــــه :

بعد سنوات الكدّ والجدّ في تحصيل العلم وتعليمه انطفأت شمعة الأزهري وبقى علمه ينير الطريق للمتعلمين، "ويكاد المؤرخون يجمعون أنه توفي سنة 370 بالمدينة التي ولد بها، وهي مدينة هراة، وذكر بعضهم أن وفاته كانت سنة 371"[2]. و صدق من قال : هناك ناس أحياء وهم أموات، وناس أموات وهم أحياء، أي أحياء بعلمهم .

المستوى الصوتي في الدراسات اللغوية الحديثة :

للأخذ بناصية اللغة، لا بد من التحكم في مستواها الصوتي "وأهم ما تبدأ به الدراسات اللغوية الحديثة بعد الإلمام بمجالها، أن تدرس المستوى الصوتي للغة، فهذا المستوى الصوتي هو الأساس الذي يقوم عليه بناء مفرداتها وصيغها وتراكيبها،

[1]- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ص14.
[2]- المصدر نفسه، ص15.

بل وأدبها كله، شعرًا ونثرًا. لذلك كان لابد لدارس اللغة من دراسة أصواتها."[1] فمن غير معرفة الجانب الصوتي للّغة لا يمكن التحكم فيها.

تطور الدراسة الصوتية :

ككلّ العلوم تعرف التطور يوما بعد يوم، وتحقّق النجاح "ما تزال الدراسة الصوتية تعرف التطوّر والازدهار في العالم العربي بفضل التقنيات الحديثة ونمو العلوم والمعارف، فقد أصبحت معاهد مختصة في الدراسة الصوتية، وباتت نتائجها تفيد تحليل الخطابات المختلفة الأدبية منها والمسرحية في مجال الأداء، وكذلك رجال الإعلام والتلفزيون، ومن هنا نقول إن الدراسة الصوتية لها جدواها في علوم جمّة واختصاصات متعدّدة."[2] فالحاجة إلى الدراسات الصوتيّة ملحّة، ولا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لاتّساع مجالات استعمالها.

الدراسات الصوتية بين القدماء والمحدثين :

لم تبق الدراسات الصوتية كما كانت عليه في الأيّام الخوالي، تعتمد على الإمكانات الضعيفة، والوصف بل "تطورت الدراسات الصوتية في العصر الحديث، وأصبحت تقوم على التجارب المخبرية، فكانت الصفات المميزة للصوت أكثر دقّة من توصيف علماء اللغة القدامى له، فكانت نتائج القدماء في وصف

[1]- عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، ص105، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط7، 1416هـ/ 1996م.

[2]- أحمد عزوز، نشأة الدراسة الصوتية العربية وتطوّرها، ص13، مقال، الملتقى الوطني الأول: الصوتيات من التاريخية إلى الوظيفية، مجلة مخبر الصوتيات العربية الحديثة، جامعة سعد دحلب البليدة، العدد1، 2005م.

المخارج للأصوات وتيار الهواء المنتج لها يختلف عما جاء عند المحدثين"[1]. حدث كلّ ذلك بفضل الأجهزة العلميّة الدقيقة، والمخابر التي أنشأت خصيصا للتجارب الصوتية.

الاهتمام بالصوت الإنساني :

لقد دعت الضرورة إلى الاهتمام بالصوت الإنساني كونه الأساس في العملية النطقيّة و" بمرور الزمن وتقدم العلوم والمعرفة الإنسانية وبمعونة الأدوات والأجهزة العلمية، اتجه الدرس الصوتي اتجاهًا عامًا غير محصور في لغة بعينها. واهتم العلماء بالصوت الإنساني بهذا الوصف، وربطوا هذه الدراسة بعلم اللغة العام ربطًا وثيقًا، فخطت بذلك خطواتٍ كبيرةً نحو الأمام، وصلت إلى مرتبة العلم بمعناه الحقيقي، وأصبحت لها قوانين ومبادئ عامة قادت في النهاية إلى ظهور علم الأصوات العام، بجانب علم الأصوات الخاص التي تسبقه زمنًا."[2] وهكذا أصبح علم الأصوات علمًا مستقلاّ بذاته، له قوانينه، وقواعده، وفرض حضوره في كل الميادين .

انفصال علم الأصوات عن غيره من العلوم :

لم يكن علم الأصوات منفصلاً عن العلوم التي وجد معها في بادئ الأمر، ولمّا اكتشفت قيمته، وفرض حضوره، وأصبح ينظر إليه على أنه المستوى الأول من مستويات الدراسات اللّسانيّة، أعيد له الاعتبار "فبدءًا من النصف الثاني من القرن

[1]- سعيد محمد شواهنة، القواعد الصرف-صوتية بين القدماء والمحدثين، ص35، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، ط1، 2007م.
[2]- نجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، ص75، المعرفة الجامعية، مصر2007.

التاسع عشر وحتى الآن اتخذ علمُ الصوتيات حقوله الخاصة به، وأساليب استقصاءاته، معتمدًا في ذلك على مبادئ ومفاهيم في علم التشريح، والفيزيولوجيا، وعلم النفس، ومنفردًا بنفسه عن باقي العلوم الأخرى، إلا أن علاقته باللغويات بقيت علاقة وثيقة... وتجري معظم بحوث الصوتيات في الوقت الحالي في أقسام ومختبرات الصوتيات في بريطانيا وأوروبا واليابان، وبقي إسهام أمريكا الشمالية، على الرغم من أهميته، قليلاً نسبيًا فيما يتعلق بعدد المعاهد العلمية المتخصصة في دراسة اللغويات"[1]. فالتكنولوجيا الحديثة والمخابر هي التي جعلت هذا العلم يحظى بالرعاية والاهتمام .

التأثير والتأثر بين الأصوات في الدرس الصوتي الحديث :

إنّ الدّرس الصوتي الحديث بإمكاناته العصرية هو الذي جعل الأصوات تتأثر ببعضها بعض حين يتصل الكلام "ولا تحتفظ الأصوات في الكلام المتصل بخصائصها التي تعرف بها حين تكون أصواتاً مستقلة، بل تكتسب خصائص جديدة، وذلك كأن تتصف الباء بالشفوية والجهر والشدّة، فإذا حدث أن فقدت إحدى هذه الصفات كان هذا استجابة لمقتضيات السياق... وتتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فمن الأصوات ما يقع عليه التأثير بشكل سريع، مما يؤدي إلى الاندماج في غيره، والبعض الآخر لا يمتلك خاصية الاستجابة الفورية لهذا

[1]- ن.ي.كولنج، الموسوعة اللغوية، ترجمة محي الدين حميدي وعبد الله الحميدان، م.ك.س.مكمهون، اللغة صوت موجود: الصوتيات، المجلد الأول، ص4، جامعة الملك سعود، للنشر العلمي والمطابع.

التطور."[1] فالاستجابة للتأثير بين الأصوات ليست متساوية، بل هي متفاوتة من صوت لآخر.

موضوع علم الأصوات اللغوية :

لقد كان هاجس الصوت يؤرق اللغويين في القديم، وحاولوا تفسيره، بما توافر لهم من الإمكانات الضعيفة، وتوصّلوا إلى نتائج قيّمة "فالصوت الإنساني الحي، هو موضوع علم الأصوات اللغوية، ولم يكن هذا العلم وليد العصر الحاضر. فقد شغل اللغويون من قديم، بالنظر في الأصوات اللغوية، غير أن ما وصلوا إليه قديمًا، لم يكن قائمًا على أساس علمي ثابت، ولهذا فإنه لا يبلغ من الدقة والإتقان والضبط، ما وصل إليه المحدثون من علماء اللغات."[2] وهذا لا يعني إنكار ما توصّل إيه القدماء، بل هو أكثر ممّا يمكن توقّعه، لأنهم عاشوا في عصور تنعدم فيها الوسائل العلمية، مثل التي هي متوفرة في عصرنا الحديث.

الاستعانة بالأجهزة الحديثة في علم الأصوات :

ويؤكد الحاج صالح على استعمال الأجهزة الحديثة في الدراسة الصوتية كما يفعل الصوتيون في أوروبا وأمريكا فيقول: "كيف يمكن لشخص غير عبقري أن يكتفي بما قاله الآخرون ولا يستعين بالأجهزة الحديثة التي تمكنه من الرؤية

[1]- جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس اللغوي العربي مصطلحات المماثلة والمخالفة وظواهرها في العربية الفصحى، ص22- 23، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2006، باختصار.

[2]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص13، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1417هـ/ 1997م.

المباشرة لحركات الأعضاء الصائتة والذبذبات التي تسجلها الآلات المختلفة؟ وكيف يمكنه أن يقوم بتمحيص ونقد ما يقوله الصوتيون المحدثون في أوروبا وأمريكا من دون أن يلجأ إلى هذه الآلات التي يستعملونها هم أنفسهم."[1] فلا يمكن أن نسلّم بما قيل، وقد توافرت لنا الأجهزة والآلات والمخابر، التي تقطع الشكوك، وتزيل كلّ إبهام وغموض، وتجعلنا نصدر أحكامنا على ما نقرأه ونسمعه عند الغربيين، ونكتشف بأنفسنا ونبدي رأينا.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة الفيصل، ثقافية شهرية، العدد245، ص53، حوار حول الخليل وسيبويه سبقا عصرنا في دراسة الصوتيات، أجرى الحوار بشير إبرير/ ذو القعدة 1417هـ/ 1997م.

الباب الأول

المفاهيم الصوتية الفيزيولوجية العضوية

- الفصل الأول : الأعضاء
- الفصل الثاني : المواقع
- الفصل الثالث : التجاويف

تصديـر :

إنّ الجهاز النطقي عند الإنسان يحتوي على مجموعة من الأعضاء، لكل عضو وظيفته. وقد قام العلماء العرب القدامى ببحث أعضاء النطق، فتوصلوا إلى كيفية نطق الأصوات، وبرهنوا من خلال دراستهم على أن وظيفة كل عضو تتوقف على المخارج، لأن المخرج للصوت هو موضع ولادته وميزان قياسه، وهو نقطة انطلاق الصوت ونطقه. وتاريخ المخرج قديم قدم الدراسة اللغوية، فهو يعود إلى الخليل بن أحمد، يليه سيبويه وابن جني، كما تداوله العلماء بعدهم. وارتكزت دراستهم في تحديد الأصوات اللغوية من جوانبها النطقية على معرفة المخارج ووظائفها، وأطلقوا عليها تسمية الجهاز النطقي أو الجهاز الصوتي وأحيانا أعضاء الكلام. ويعد المخرج الوتد الذي تقوم عليه الدراسات الصوتية لتحديد مخارج الحروف وصفاتها، فبمعرفة المخرج يتولّد شكل الحرف وتتحدّد ذاته.

وفعلاً تمكّن القدامى من الإحاطة بجوانب الجهاز النطقي عن طريق الذوق والتجربة والملاحظة. إلاّ أنهم أغفلوا بعض الأعضاء، فلم يتمكنوا من الإحاطة باكتشاف الوترين الصوتيين، في حين كان لهم إحساس أن شيئًا ما يحدث في الداخل، ولم يتمكنوا من معرفة ما يجري بداخل الحنجرة، وما هي الأعضاء التي تحويها، ولم يعرفوا دور القصبة الهوائية في إحداث الصوت، ولهم في ذلك عذرهم. وتقارب وصفهم للجهاز النطقي، مع وصف المحدثين الذين اكتشفوا الوترين الصوتيين، ودور الحنجرة ومكوناتها ووظيفة القصبة الهوائية، كل ذلك بفضل المخابر الصوتية

والتجهيزات العلمية الدقيقة التي مكنتهم من معرفة خبايا الجهاز النطقي، وازدهار علم التشريح.

يتوقف تصنيف الأصوات على الدراية بأعضاء النطق ووظائفها من الناحيتين النطقية والفسيولوجية. ووظيفة الجهاز النطقي لا تتوقف على الكلام، بل تتعداه إلى الوظائف البيولوجية الأساسية، كالأكل والشرب والتنفس. أمّا الكلام فيأتي في المرتبة الثانية، لذا فإن كل أعضاء الإنسان بما فيها أجهزته البيولوجية والعضوية والنّفسيّة تشترك في إصدار الكلام. فأصوات الكلام لا تتمّ إلا بوجود مصدر طاقوي وهو الهواء.

ولقد فصّل علماء اللغة وصف الجهاز النطقي، فذكروا الحجاب الحاجز، وكيف ينخفض لما يدخل الهواء إلى الرئتين، ثم يرتفع ضاغطًا عليهما فتنكمشان، ويخرج هواء الزفير. وذكروا القصبة الهوائية وتجويفها وحلقاتها، ووصفوا الحنجرة ومكوناتها، وذكروا الحلق وأقسامه، واللهاة، وذكروا تجويف الفم ومحتوياته، كاللسان وأقسامه، والأسنان وأقسامها، والحنك وأقسامه، واللثة، وكذلك التجويف الأنفي وأجزائه، كما ذكروا وظيفة كل عضو، وبيّنوا كيف ينتج هذا الجهاز الأصوات المتنوعة من نغمات وضجّات، فحدّد الخليل مخارج الأصوات حسب عمقها في الحلق، فبدأ بصوت العين حتى انتهى إلى الشفتين، وخالفه المحدثون فبدأوا من الشفتين ونزلوا إلى الحنجرة.

ومادام التطور سُنّة الحياة كان لابدّ للأصوات أن تتطور بمرور الزمن، فحدث خلاف في مواضع نطقها بين القدماء والمحدثين، ولم يتوقف الحال هنا بل تعداه إلى المحدثين أنفسهم، حيث اختلفوا في عدد المخارج، فبعضهم قال تسعة، والآخر قال عشرة، والبعض الآخر قال أحد عشر مخرجًا وهو الأرجح.

وتحديد المخارج عند القدماء لم يتوقف على دراسة الأعضاء التي تعترض مجرى الصوت عند النطق، بل تعداه إلى دراسة سلوك الأعضاء في ظواهر اللغة، وخاصة الإدغام، بينما ركّز المحدثون على أعضاء النطق في تحديد المخارج فقط، والمخرج مسألة تتداخل فيها الأصوات. إنّ الإنسان مطالب بمعرفة نطق الأصوات اللغوية وأن يعرف كيف يتكلم بلغة سليمة خالية من الأخطاء.

الفصـــــــــل الأوّل

* الأعـضــــــــاء

- الشّفتان
- الأسنان
- اللّسان
- الغلصمة
- الحنجرة
- الصّدر
- الحجاب الحاجز

الشّفتان عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الشّفة: "شفه: قال اللّيث: الشّفة، حذفت منها الهاء، وتصغيرها: شُفَيْهَةٌ، والجميع: الشِّفاه،... وقال اللّيث: إذا ثلّثوا الشَّفَة، قالوا: شَفَهَات وشَفَوات،... قلت: والعرب تقول: هذه شَفَةٌ في الوَصل وشفهٌ، بالهاء، فمن قال: شَفَة، قال: كانت في الأصل: شَفَهة، فحذفت الهاء الأصلية وأُبقيت هاءُ العلامة للتأنيث، ومن قال: شفه، بالهاء أبقى الهاء الأصلية،... ويقال: ما سمعت منه ذَاتَ شَفَة، أي ما سمعت منه كلمةً، ورَجُلٌ خفيف الشَّفَة، أي: قليل السّؤال"[1]. فالشفة عضو من أعضاء النطق الرئيسية.

وفي الاصطلاح، الشفتان وفيهما مخرجان: "الأول، بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ويخرج منه حرف (الفاء)، الثاني: ما بين الشفتين معاً ويخرج منه ثلاثة أحرف وهي (الباء والميم والواو) مع انطباقٍ عند الباء والميم وانفراج عند الواو غير المدّية"[2]. فحرف الباء داخلي، وحرف الميم خارجي، وحرف الواو وسطي. وجاء ذكر الشفتين في القرآن الكريم في قوله تعالى: "اَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ"[3].

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1901، ع2، ص1902، ع1.
[2]- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص130.
[3]- سورة البلد، الآية 9.

الشفتان عند سابقي الأزهري :

تعرّض الخليل بن أحمد الفراهيدي لمصطلح الشّفة فقال: "اعلم أنّ الحروف الذُّلْقَ والشّفويّة ستّة وهي: (ر، ل، ن، ف، ب، م)، وإنّما سُمّيت هذه الحروف ذُلْقًا لأن الذلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللّسان والشفتين..."[1]. فهذه الأحرف الستة يكون نطقها باشتراك أسلة اللسان مع الشفتين.

وخصّ سيبويه الشّفتين لأصوات ثلاثة فقال: "وممّا بين الشّفتين مُخرج الباء، والميم، والواو"[2]، فلا يخرج من الشفتين عند سيبويه إلا هذه الأحرف الثلاثة. وسار على خطاه ابن جني وابن الجزري.

كما خصّ باطن الشّفة السُّفلى لصوت الفاء فقال: "ومن باطن الشّفة السُّفلى وأطراف الثنايا العُلى مُخرج الفاء"[3]. وبهذا يكون سيبويه قد أبعد صوت الفاء عن الباء والميم والواو، وجعل لها مخرجًا مستقلاً.

الشفتان عند لاحقي الأزهري :

وعاد الداني إلى عهد أبي الأسود الدؤلي ذاكراً مصطلح الشفتين فقال: "فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلا من عبد القيس، فقال:

[1]- الخليل، معجم العين، ج1، ص37.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص576/ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص61/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص160.
[3]- المصدر نفسه، ص573.

خذ المصحف وصِبْغًا يخالف لون المداد، فإذا فتحتُ شفتي فَانْقُطْ واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتُهما فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعتُ شيئًا من هذه الحركات غُنَّةً فَانْقُطْ نقطتين"[1]. فالشفتان عضوان أساسيان في الدرس الصوتي، بانفتاحهما يتمّ النطق.

كما ذكر ابن يعيش مصطلح الشفة فقال: "والفاء والباء والميم من حيز واحد وهي الشفة...، فالفاء من باطن الشّفة السُّفلى وأطراف الثنايا العُلى. ومما بين الشفتين مخرجُ الميم والباء"[2] فلقد خصّ الشفتين بصوتي: الميم والباء أما الواو فقد نسبها إلى الجوف مخالفًا بذلك سيبويه.

الشفتان عند المحدثين :

وعرّف إبراهيم أنيس مصطلح الشفتين فقال مبيّناً وظيفتهما "للشفتين وظيفة ملحوظة مع بعض الأصوات، فهما تنفرجان حيناً وتستديران أو تنطبقان حيناً آخر، وهكذا نلحظ تغييراً في شكل الشفتين أثناء النطق. وتختلف عادات المتكلمين في استغلال حركة الشفتين والانتفاع بها. فمن الشعوب من تتميز عادات النطق لديهم بكثرة الحركة في الشفتين، ومنهم من يقتصدون في هذا، كالعرب بوجه عام، أو

[1]- أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ص12، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، 1425هـ.
[2]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص518.

الناطقين باللغة العربية"[1]. والشفتان عضلتان متحركتان تكيفان الصوت، وطولهما وارتخاؤهما يعمل كتجويف إضافي في حدوث الصوت مع التجويف الفموي.

كما عرّف كمال بشر مصطلح الشفتين فقال: "الشفاه من أعضاء النطق المهمة،... وهي تتخذ أوضاعاً مختلفة حال النطق ويؤثر ذلك في نوع الأصوات وصفاتها. ويظهر هذا التأثير بوجه خاص في نطق الأصوات المسماة بالحركات...، ويحدث الانطباق التام في نطق الباء ويحدث الانفراج الكبير في كثير من الأصوات كالكسرة العربية مثلاً ومع بعض الأصوات الأخرى"[2]. فالأوضاع المختلفة التي تتخذها الشفتان مردها إلى اختلاف الأصوات في حد ذاتها.

وذكر علي عبد الواحد وافي مصطلح الشفة حين تحدث عن المخارج فقال: "المخارج الشّفوية، وعددها مخرجان: باطن الشفة السفلى مع طرف الثنيتين العليين للفاء، وما بين الشفتين للباء والميم والواو التي ليست حرف مد، غير أن الواو تخرج من بين الشفتين مع انفتاحهما، والميم والباء تخرجان مع انطباقهما، وتختلف الميم عن الباء في أن الأولى تعتمد على الخيشوم في حين أن الثانية لا تعتمد عليه"[3]. فرغم خروج الباء والميم من مخرج واحد وهو انطباق الشفتين، إلا أن الميم تعتمد أكثر على الخيشوم، باعتبارها من أصوات الغنة.

---

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص19.
[2]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص89.
[3]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص166.

كما بيّن تمام حسان وظيفة الشفتين فقال: "الشفتان صمام لحفظ الطعام من الانتشار أثناء المضغ، وتستعملان كذلك في المصّ والبصق"[1]. فزيادة على وظيفة الشفتين النطقية، لهما وظائف بيولوجية، كالتي ذكرت.

وذكر المصطلح في موضعٍ ثانٍ متحدّثاً عن تسمية الصوت الذي يخرج من الشفتين فقال: "شفوي Bi-labial : ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين بضمهما، أو إقفالهما في طريق الهواء الصادر من الرئتين"[2] وينتج عنه صوتا الباء والميم.

وفي موضع ثالث قال: "شفوي أسناني Labio-dental هو نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا لتضييق مجرى الهواء"[3] وينتج عنه صوت الفاء وقد سار على خطاه داود عبده.

وعرّف سعد مصلوح مصطلح الشفتين وبيّن وظيفتهما ودورهما فقال: "الشفتان زوجان من الثنايا اللحمية يحيطان بالفم، ويحتويان على عدد من الأوعية الدموية والأعصاب والغدد، بالإضافة إلى النسيج الضام. والأجزاء الخارجية من الشفتين مبطنة بجلد يندمج عند خط الالتحام الأحمر مع الأغشية المخاطية الداخلية. وترتبط الشفتان بعدد كبير من العضلات التي تنتمي إلى مجموعة عضلات الوجه التعبيرية Facial muscles of pression وهي عضلات ذات أهمية كبرى في

[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص73.
[2]- المصدر نفسه، ص110.
[3]- المصدر نفسه، ص110/ داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، الجزء الثاني، ص39.

التعبير عن الانفعالات وتستخدم على أوسع نطاق في التمثيل والخطابة والالقاء، كما أنها قد تكفي وحدها أحياناً بنشاطها التعبيري فتقوم مقام الكلام المنطوق المسموع"[1].

فارتباط الشفتين بهذا العدد الكبير من العضلات يمكّنهما من لعب كثير من الأدوار.

وتحدّث العناني عن إغلاق الشفتين فقال: "عندما تضغط الشفتان، تسدّ الطريق أمام تيار الهواء المندفع، وعند زوال الإغلاق يهرب الهواء محدثًا انفجارًا، وهذا الانفجار صفة مميزة للصوتين (B,P)"[2]. فالاِغلاق يجعل الهواء يتجمع، والانفتاح يجعله ينطلق محدثًا انفجارًا.

ويقول صبري المتولي عن مخرج الشفتين: "الشفتان وفيها مخرجان: باطن الشفة السفلى عند احتكاكها بأطراف الثنايا العليا: يخرج منه (ف) ولهذا تسمى شفوية أسنانية، وما بين الشفتين، ويخرج منه (ب.و.م) ولهذا تسمى شفتانية"[3] كما تقوم الشفتان بإنتاج الصوائت القصيرة.

وتحدثت نجاة علي عن أوضاع الشفتين مبينة أنها تأخذ أربعة أوضاع نتيجة لحركة الذقن فقالت: "1-فتحة طبيعية: ويكون ذلك عند الصمت حيث الشفاه مطبقة.

2-فتحة مستديرة ضيقة، وتتشكل من ضمّ الشفتين إلى الخارج كما في نطق (أوو) مع

---

[1]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة لسمع والكلام- صوتيات لغوية من الإنتاج إلى الإدراك، ص140.

[2]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص50.

[3]- صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات- الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني في ضوء الحقائق الحديثة لعلم الأصوات، ص43، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2006، القاهرة، مصر.

استقرار طرف اللسان على سطح الأسنان، 3-ضمة مستديرة واسعة: وتتشكل من فتح الشفتين في شكل استدارة واسعة كما في نطق (آه) وتكون كتلة اللسان مرتخية والفك مفتوحاً بحيث تنفرج الأسنان بمقدار بوصة. 4-فتحة مسطحة: وتكون الشفتان منفرجتين قليلاً كما في نطق (إي) مع ارتفاع كتلة اللسان عن وضع الاستواء حتى تصل إلى أعلى نقطة في فراغ الفم مع الاحتفاظ بطرف اللسان خلف الأسنان السفلى"[1]. فمردّ الأوضاع التي تتخذها الشفتان، متوقف على نوع الصوت وشكله، فتتشكل الشفتان على حسبه.

وأوضح إستيتية حركة الشفتين فقال: "تتحرك الشفتان، كما هو معروف، حركة أفقية، أو حركة رأسية، أو مستديرة، أو مركبة. وقد تكون حركة الشفتين عند الابتسام، أوضح مثلٍ على حركة الشفتين الأفقية. وتساعد العضلة المضحكة Resourius الشفتين على الامتداد أفقياً، عند البسمة العريضة، وهي عضلة مزدوجة توجد على جانبي الشفتين"[2]. فالعضلات التي ترتبط بها الشفتان هي التي تسهّل لهما الحركة في كل الاتجاهات.

[1]- نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص77، الدار المصرية اللبنانية، ط3، 2003م، القاهرة، مصر.

[2]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص20، دار وائل للنشر، ط1، 2003، عمان، الأردن.

وأضاف قائلاً عن وضع الشفتين: "ومن الجدير بالذكر أن نتنبه إلى أنّ وضع الشفتين، ليس مجرد تكييف خارجي لهيئة الصوت، فهو أكثر من ذلك بكثير. ففي الوقت الذي نقلل فيه انفتاح الشفتين مثلاً: فإن حجرة الرنين الداخلية تكون أكثر اتساعاً. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تقليل نغمة الحجرة الفموية وخفضها. لكنه يعمل في نفس الوقت على تقوية توافقيات أخرى للنغمة الحنجرية، ويصبح جرس الصوت أقل وأضعف"[1]. فهو بهذا التعريف يوضح أن لدرجة انفتاح الشفتين تأثير على الحجرة الفموية فتتأثر النغمة والجرس الصوتي.

هكذا يتضح لنا أن لا خلاف بين القدماء والمحدثين في استخدام مصطلح الشفتين، ولا في الأصوات الثلاثة التي تنسب إليه. وكانت الشفتان منطلقاً للدرس الصوتي عند أبي الأسود الدؤلي مع كاتبه، وهما بوابة الفم، ولهما دور في عملية النطق، وترتبطان بالعضلات المتصلة بعضلات الوجه التعبيرية، وللشفتين دور كبير عند علماء التجويد. لما لهما من الأهمية في نطق الحركات، والمدود.

الأسنان عند الأزهري :

ذكر الأزهري مصطلح الأسنان فقال عنه: "سَنَنْتُ الرجلَ: إذا عَضَضْتَه بأسنانِك،... وسَنَنْتُ الرجلَ: إذا كسرتَ أسنانه، أَسُنُّهُ سَنًّا، ...والسَّنُون: ما يُسَنّ به من

[1]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص216، عن B.Mamberg- Phonetics- n.y- Dover Publications- 1963- p.34.

دواء مُؤَلّف يقوي الأسنان ويطرِّيها"[1]. فمفهوم الأسنان عند الأزهري شامل يعني به الثنايا والرباعيات والأنياب والضواحك والطواحن والنواجذ.

وفي الإصلاح: "عدد أسنان الإنسان اثنان وثلاثون سنًا وأقسامها ستة مرتبة كالآتي: الثنايا: أربع، والرباعيات: أربع، والأنياب: أربعة، والضواحك أربعة، والطواحن اثنا عشر، والنواجذ أو ضروس العقل: أربعة، فيكون مجموعها اثنين وثلاثين"[2]. فقبل البلوغ ينبت للإنسان ثمانية وعشرون سناً، وبعد البلوغ يصير عنده اِثنان وثلاثون سناً.

وجاء ذكر السّن في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ..."[3]. فالسِّنُّ هنا تعني جميع العظام التي في الفم. ومصطلح الأسنان معروف، ونجد ذكره عند سابقي الأزهري.

الأسنان عند سابقي الأزهري :

وورد مصطلح الأسنان عند الخليل في قوله: "السِّنُّ واحدةُ الأَسْنَان"[4]. أما سيبويه فقد تحدّث عن الأسنان في معرض توضيحه لمخارج عدد من الأصوات فقال: "ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان ما بينها وبين ما يليها من

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1776 ،ع2، ص1780، ع2.
[2]- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص61، دار التقوى.
[3]- سورة المائدة، الآية 45.
[4]- الخليل، معجم العين، ج2، ص285.

الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام، ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون"[1] وعلى خطاه سار ابن جني وابن الجزري. فمفهوم السنّ واحد عند هؤلاء، كلهم يعني به عظام الفم.

الأسنان عند لاحقي الأزهري :

كما ذكر مكي بن أبي طالب القيسي مصطلح الأسنان عند حديثه عن الحروف اللثوية فقال: "الحروف اللِّثَوِيَّةُ: وهي ثلاثة: الظاء والثاءُ والذَّالُ، سَمَّاهُنَّ الخليل بذلك، لأنَّه نسبهُنَّ إلى اللِّثَة، لأنهُنَّ يخرجن منها، واللِّثة: اللَّحمُ المركَّب فيه الأسنان"[2]. فمفهوم الأسنان عند القدماء لا يختلف عما هو عليه عند المحدثين.

الأسنان عند المحدثين :

ذكر كمال بشر مصطلح الأسنان فقال: "الأسنان من أعضاء النطق الثابتة. ويقسمها علماء الأصوات إلى قسمين: أسنان عليا وأسنان سفلى. وللأسنان وظائف مهمة في عدد من الأصوات. فقد يعتمد عليها اللّسان مثلاً، كما في نطق الدال والتاء عند بعض الناس، كما تقع الأسنان العليا فوق الشفة السفلى حال النطق بالفاء"[3] كما تستعمل الأسنان في قضم الطعام وطحنه. وقد يساعد الأسنان على النطق الشفة السفلى واللسان.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573/ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص159.

[2]- مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص78.

[3]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص90/89.

وعن وظيفة الأسنان وعلاقتها باللسان في إنتاج الأصوات قال حامد هلال: "للأسنان وظيفة أساسية من الناحية الصوتية، ويمكن إدراك أهميتها عندما نسمع كلام إنسان فقد بعض أسنانه، إذْ نلاحظ أنّ الأصوات تخرج من فيه مشوهة. فالأسنان تشارك اللسان في مخارج الأصوات. فاللسان يتصل بأصولها أو بأطرافها أو بجوانبها أو يرتكز عليها بصور شتى، وكل واحد من هذه المواضع مخرج لأنواع معينة من الأصوات"[1]. فكلما لامس اللسان موضعاً من الأسنان أو اقترب منه خرج نوع من الأصوات.

وعن دور الأسنان في إنتاج الأصوات يقول قدوري الحمد: "للأسنان دور في إنتاج عدد من الأصوات اللغوية، ومن ثم حرص علماء الأصوات قدماء ومحدثون على الإشارة إليها عند الكلام على أعضاء آلة النطق. وكان سيبويه قد ذكر وهو يتحدث عن المخارج: الأضراس والثنايا والضاحك والناب والرباعية..."[2] والدراية بالأسنان تمكّن من معرفة مخارج الأصوات.

وعن عدد الأسنان وأقسامها قال عصام نور الدين: "الأسنان قسمان: أسنان عليا، مثبتة بالفك الأعلى، وأسنان سفلى، مثبّتة بالفك الأسفل. وتتألف الأسنان عند البالغ، من اثنين وثلاثين سنًا، وهي: قواطع، وأنياب، وضروس، وهي للإنسان أَرْبَعُ ثَنَايَا، وأربع رباعيَّات، وأربعة أنياب، وأربعة ضواحك، واثنتا عشرة رَحَى وأربعة

---

[1]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص65.
[2]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص56.

نواجذ"[1]. فالأسنان الموجودة بالفك العلوي هي نفسها الموجودة بالفك السفلي، شكلاً وعددًا.

بعد هذا التتبع أرى أن مصطلح الأسنان واحد، متفق عليه بين القدماء والمحدثين، ولا أحد منهم ينكر عددها اثنان وثلاثون، ولا أقسامها، فهي واحدة عند الجميع. إلا أنّ العناية بالأسنان في الدراسة الصوتية قليلة، فهم يشيرون إليها إشارةً خفيفة، والفضل كل الفضل يرجع إلى سيبويه حين ذكر الأسنان، وهو يحدد مخارج الأصوات، أما الدراسات الحديثة فهي تفتقر إلى ذكر الأسنان على اختلافها ودورها الأساسي في العملية النطقية. والدليل على أهمية الأسنان ما يراه علماء الأصوات حين تسقط بعضها، أو كلّها، كيف أن النطق يتغيّر ويصعب فهم المتكلم.

اللّسان عند الأزهري :

ورد مصطلح اللسان عند الأزهري في قوله: "اللسان يذكَّر ويؤنّث، فمن أنّثه جَمَعَه ألسنًا، ومن ذكّره جمعَه أَلْسِنَةٌ. وإذا أردت باللسان اللّغةَ أنّثْتَ، يقال: فلانٌ يتكلّم بلسانِ قومه، ويقال: إن لسان النّاس عليك لَحَسَنَةٌ وحَسنٌ، أي ثناؤهم، ...والإلسان: إبلاغُ الرّسالة، ويقال: أَلْسِنِّي فلاناً، وأَلْسِنْ لي فلاناً كذا وكذا، أي أَبلِغ لي"[2]. فاللسان في هذا التعريف يعني أربعة مقاصد، عضو النطق، واللغة، والثناء، والإبلاغ.

---

[1]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا، ص72.
[2]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3262/ع2، ص3263/ع1.

وفي الاصطلاح: "اللسان أعظم أعضاء النّطق، ولهذا جُعِلَ اللِّسان مرادفاً للّغة، فيقال: اللِّسان العربيُّ. وللسان أربعة أقسام: طرفٌ وحاقّتان ووسط وأقصى. وفي اللسان عَشَرَةُ مخارج لثمانية عشر حرفاً"[1] والبعض يضيف جزءًا خامسًا وهو ظهر اللسان.

وذُكر اللسان في القرآن الكريم في عدة مواضع لما له من الأهمية في عملة التواصل، قال تعالى: "وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ"[2]. وقال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ اِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ..."[3] وقال تعالى: "وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْاَخِرِينَ"[4]. فعن طريق اللسان يكون الائتلاف أو الاختلاف.

اللسان عند سابقي الأزهري :

وورد مصطلح اللسان عند الخليل أثناء حديثه عن أحرف الجوف فقال: "وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللينة. والهمزة وسمّيت جوفاً لأنّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة..."[5]، ويقسم اللسان إلى عدة مدارج حسب الحروف التي تخرج من كل مدرج. ونجد مصطلح اللسان عند سيبويه مذكورًا في عدّة مواضع منها قوله:

[1]- رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية، تاريخ وتطور ولهجات، ص18.
[2]- سورة النحل، الآية 103.
[3]- سورة إبراهيم، الآية 04.
[4]- سورة الشعراء، الآية 84.
[5]- الخليل، معجم العين، ج1، ص41.

"ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ القاف"[1] بالإضافة إلى تسعة مخارج أخرى ذكر فيها اللسان.

اللسان عند لاحقي الأزهري :

وكذلك نجد مصطلح اللسان عند الداني في قوله عن مخرج النون: "ومخرج النون في حال الإخفاء من الخيشوم، ولا عمل للّسان فيها"[2]، كما خصّ ابن الحاجب اللسان بعدة أصوات موزعة على عدّة مخارج أذكر منها موقع القاف في قوله: "وللقاف أقصى اللسان وما فوقه من الحنك..."[3] ومثله فعل ابن الجزري. كما ذكر ابن خلدون في مقدمته مصطلح اللسان فقال:"...لهذا نجد المعلمين يذهبون إلى المسابقة بتعليم اللسان للولدان"[4]. وهو يعني به تعليمهم اللغة. أمّا المحدثون، فحالهم حال القدماء، ذكروا اللسان وبيّنوا أهميّته.

اللسان عند المحدثين :

وعرّف إبراهيم أنيس مصطلح اللسان فقال: "تعوّد القدماء أنْ ينسبوا النطق إلى هذا العضو بصفة خاصة. ولا غرابة في هذا، فاللسان عضو هام في عملية

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573.
[2]- الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص53.
[3]- ابن الحاجب، شرح الشافية، ج3، ص250/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص160/159.
[4]- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ص423، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية، القاهرة، مصر.

النطق، لأنّه مرن وكثير الحركة في الفم عند النطق، فهون ينتقل من وضع إلى آخر فيكيف الصوت اللغوي حسب أوضاعه المختلفة. وقد قسّمه علماء الأصوات إلى ثلاثة أقسام: الأول منها أول اللسان بما في ذلك طرفه، والثاني وسطه، والثالث أقصاه"[1]. والنطق لا يتوقف على اللسان وحده، بل تشترك فيه كل أعضاء الجهاز النطقي، حيث كلّ عضو يكمّل عمل العضو الآخر.

وقال كمال بشر عن مصطلح اللّسان: "وهو من أهمّ أعضاء النطق. ولأهميته سميت اللغات به. فيقال في العربية (اللسان العربي) أو (لسان العرب). ويقصدون بذلك اللغة العربية"[2] ومن وظائفه التذوق والكلام وتحريك الطعام. وذكر محمود السعران مصطلح اللسان وأشار إلى أقسامه فقال: "يكفي لأغراض الدراسة الصوتية أن يقسم اللسان إلى ثلاثة أقسام:

الجزء المقابل للحنك اللين (لأقصى الحنك) في الحالات العادية ويسمى "أقصى اللسان" أو "مؤخر اللسان". والجزء الذي يقابل الحنك الصلب "وسط الحنك"، في الأحوال العادية، ويعرف بـ "وسط اللسان". والجزء الذي يقابل اللثة ويسمى "طرف اللسان". أما "نهاية اللسان" أو "ذلق اللسان" أو "ذولقه" فهي داخلة

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص19.
[2]- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، ص87.

في الجزء الذي اصطلح على تسميته بطرف اللسان"[1]. وهناك تقسيم آخر لا حاجة لنا به في الدراسة الصوتية.

وبيّن فندريس دور اللِّسان في التصويت فقال: "اللِّسان بوجه خاص هو الذي يلعب مع الحنجرة الدور الرئيسي في التصويت. فعند إصدار الحركة (a) أي الفتحة يكون اللسان على وجه التقريب مسجى في الفم في وضع مسطح، ولكن عندما يدور الأمر من حول حركات أخرى، يغير اللسان من وضعه ليكوّن الرنين المناسب لكل منها"[2]. فكل حركة تحتّم على اللسان أن ينسجم معها، ويصدر الرنين الخاص بها.

أمّا صالح حسنين فقد ذكر مصطلح اللسان وقسّمه إلى أربعة أقسام فقال: "طرف اللسان وهو الجزء الذي يقابل اللثة ويسمى ذلق اللسان أو نهاية اللسان. وسط اللسان "نطع اللسان" ويشمل الجزء الأمامي من اللسان، ويقابل منطقة الحنك الأملس والحنك الصلب. مؤخر اللسان أو أقصى اللسان وهو الجزء الذي يقابل الحنك الرخو. جذر اللسان: ويشكل الحائط الأمامي للبلعوم، ويتدلى فوقه اللهاة وهي زائدة لحمية رخوة ويقسم مجرى البلعوم من أعلى إلى قسمين"[3]. وكلٌّ له حجته في تقسيم اللسان، ويرى أن تقسيمه هو الأنسب.

[1]- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص116/115، دار الفكر العربي، ط2، 1417هـ، 1997م، القاهرة، مصر.
[2]- ج.فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، ص45، مكتبة الأنجلو-المصرية، 1950، القاهرة، مصر.
[3]- صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، ص31/30، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، 1981، مصر.

بينما قسّمه محمد علي الخولي إلى خمسة أقسام فقال: "الذَّلق له أسماء أخرى هي الأَسَل أو حدّ اللسان أو رأس اللسان...، المقدّم هو الجزء من اللسان الذي يقع بين الذلق ووسط اللسان...، الوسط: هو الجزء من اللسان الواقع بين المقدم والمؤخّر...، المؤخر: هو الجزء من اللسان الواقع بين الوسط والجذر...، الجذر: هو الجزء الأخير من اللسان وهو الذي يساهم في نطق الأصوات الحلقية كما في: (ع)"[1]. وهي وجهة نظر يتبناها قائلها، ويرى أن هذا التقسيم هو الصواب.

وعرّف مرعي العضلات التي يتكون منها اللسان فقال: "يتكون اللسان من مجموعتين من العضلات: مجموعة العضلات الداخلية، ومجموعة العضلات الخارجية. وتتكون مجموعة العضلات الخارجية من العضلات التالية:

أ- الإبرية اللسانية The styloglossus muscle

ب- الذلقية اللسانية: The genioglossus muscle

ج- اللامية اللسانية The palatoglossus muscle

د- الحنكية اللسانية The palatoglossus muscle "[2]. فعملية الكلام تتوقف كلها على اللسان باعتباره العضو الرئيسي. والفضل يرجع إلى العضلات التي تشدّه وتسمح له بالتحرك، في مختلف الاتجاهات.

---

[1]- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص23/21، دار الفلاح، 1990، عمان الأردن، باختصار.

[2]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء الدرس الصوتي الحديث، ص44/43، جامعة مؤتة، ط1، 1413هـ/1993م.

كما بيّن إستيتية الفائدة من حركات اللسان فقال: "يستفاد من حركات اللسان المختلفة في مجالات متعددة. ففي طب الأسنان، يستفاد من حركات اللسان، في معرفة الوضع الأنسب للأسنان الصناعية، والتفصيل الأجود لها. ويستفاد كذلك في تثبيت الأسنان الصناعية هذه، تثبيتاً يسمح للأصوات أن تخرج صحيحة، وذلك عند تحديد التفصيل الأجود لها. فعند تفصيل هذه الأسنان، وعند تفصيل الحنك الصناعي كذلك، يوصي أطباء الأسنان بتحريك اللسان، لضمان تثبيت الأسنان الصناعية والحنك الصناعي أولاً، ولضمان صحة نطق الأصوات ثانيًا"[1]. فهو يلعب دورًا كبيرًا مع الأسنان الاصطناعية، في تثبيتها، ومساعدتها على نطق الأصوات.

وعليه فإن اللسان عضو مهم في العملية النطقية ولولاه لما كان كلام ولا لغة، اعتبره الأزهري عضوًا من أعضاء جسم الإنسان، وقصد به كذلك اللغة، واللسان بين القدماء والمحدثين واحدٌ، ويكمن الفرق في أقسامه وهو خلاف بسيط. حتى بين المحدثين أنفسهم فبعضهم يراه ثلاثة أقسام، والبعض يراه أربعة، والبعض الآخر يراه خمسة أقسام فأغلبهم يشتركون في مصطلحات أجزاء اللسان الثلاثة أقصى اللسان، وسط اللسان، طرف اللسان. والدراية بأقسام اللسان تمكّننا من معرفة مخارج الأصوات.

[1]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية- رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص30/29، عن ج.لوجوايو، التعويض الكامل في طب الأسنان، ترجمة عبد الغني السروجي، ص205، منشورات وزارة التعليم العالي، دمشق، 1975.

الغلصمة (لسان المزمار) عند الأزهري :

تحدّث الأزهري عن الغلصمة فقال: "غلصم: قال الليث: الغَلْصَمَةُ: رأس الحلقُوم بِشَوَارِبِه وحَرْقدتِه، والجميعُ: الغلاصِم. وتقول: غَلْصَمْتُهُ، أي: قطعتُ غلصمَته... قال: والغَلْصَمَةُ: أصلُ اللِّسان"[1]، فموقع الغلصمة عند منبت اللسان.

وفي الاصطلاح الغلصمة Glottis أو فتحة المزمار: "هو على شكل فراغ مُثَلَّثٍ أعلى الحنجرة يحيط به الوتران الصوتيان (Vocal cords). وينشأ هذا الفراغ عند اعتراض الوترين لهواء الزفير الخارج من الرئتين عبر القصبة الهوائية في هذا المكان. والملاحظ أن فراغ المزمار يتّسع في وضع الشهيق بصورة أكبر من وضع الزفير، كما أن فتحة المزمار تظهر في أربعة أوضاع: وضع التنفس، ووضع التصويت، ووضع الوشوشة، ووضع القفل التام"[2]. وللغلصمة دور كبير في حماية الحنجرة.

الغلصمة (لسان المزمار) عند لاحقي الأزهري :

وقد أشار ابن سينا إلى مصطلح الغلصمة (لسان المزمار) أثناء تشريح الحنجرة ولكن تحت تسمية "عديم الاسم" حيث يقول: "والغضروف الثاني: خلفه مقابل سطحه، وسطحه متصل به بالرباطات يمنة ويسرة منفصل عنه إلى فوق

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص2684/ ع2، ص2685/ ع1.

[2]- رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، ص90/89، مكتبة لبنان ناشرون.

ويسمى (عديم الاسم)،... فإذا تقارب الذي لا اسم له من الدرقي وضامه حدث منه ضيق الحنجرة. وإذا تنحّى عنه وباعده حدث منه اتِّساع الحنجرة. ومن تقاربه وتباعده يحدث الصوت الحاد والثقيل. وإذا انطبق الطهرجالي على الدرقي حصر النّفس وسدّ الفوهة، وإذا انقلع عنه انفتحت الحنجرة"[1]. فالغلصمة لها وظائف متعددة أثناء الكلام والأكل والشرب.

الغلصمة (لسان المزمار) عند المحدثين :

إنّ تطور العلوم وابتكار الأجهزة سهّل من مهمة الباحثين ومكّنهم من معرفة الأجزاء الخفية عن العين التي كانت مستعصية على القدماء، فهذا كمال بشر يصف مصطلح الغلصمة (لسان المزمار) قائلاً: ويقع فوق الحنجرة شيء يشبه اللسان ويسمى لسان المزمار Epiglottis أو "الغلصمة". ووظيفة هذا اللسان حماية الحنجرة وطريق التنفس كله أثناء عملية البلع. ويبدو على كل حال أنه لا دخل للسان المزمار في تكوين الأصوات بصورة مباشرة."[2] فالوظيفة الأساسية للغلصمة هي حماية الحنجرة.

[1]- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص13/12.
[2]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص84.

وقال خليل الجر عن الغلصمة: "الغلصمة: صفيحة غضروفية عند أصل اللّسان سَرجيّة الشّكل مغطاة بغشاء مخاطي، وتنحدر إلى الخلف لتغطية فتحة الحنجرة وقفلها عند البلع."[1] فالغلصمة تحمي الحنجرة حتى لا تتسرب إليها الأجسام الغريبة، وتقوم بقفلها أثناء الأكل والشرب.

وأوضح سعد مصلوح شكل لسان المزمار فقال: "وللسان المزمار Epiglottis سطحان: أحدهما علوي ويسمى السطح اللساني Lingual surface لمواجهته جذر اللسان، والثاني سفلي ويسمى السطح الحنجري Laryngeal surface لمواجهته فتحة الحنجرة. وجذر لسان المزمار طويل وضيق، ...ويقوم لسان المزمار بتنظيم الحركة بين الهواء والغذاء أثناء البلع. ...ويمكن للسان المزمار أن يسهم في تكييف الرنين بما يحدثه من تغيير في حجم تجويف الحنجرة، أما أهميته بالنسبة للتصويت (أو الجهر) فلا تزال موضع نظر"[2]. حيث لم يتمكن علماء الأصوات من تحديد دوره في عملية التصويت.

[1]- خليل الجر، لاروس المعجم العربي الحديث، ص883، مكتبة لاروس، باريس، فرنسا، 1973.

[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السَّمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص93 ،باختصار.

أما السعران فقد أطلق على لسان المزمار اسم الغلصمة في قوله: "أما الغلصمة فهو نوع من اللسان واقع فوق الحنجرة بصورة خاصة لتحمي الحنجرة خلال عملية البلع، ولكنه يبدو أنه لا دخل لها في تكوين أي صوت كلامي"[1]. وكأنه يرى أنه لا دور لها في إحداث الأصوات.

وبيّنت نجاة علي علاقة لسان المزمار باللسان فقالت: "يتصل لسان المزمار بأكثر من وسيلة بجذر اللسان ، وبسبب هذه الصلة الوثيقة فإن تغيير وضعه يؤثر على وضع اللسان، فإذا كان اللسان مشدوداً إلى الخلف تزحزح لسان المزمار إلى الخلف أيضًا عازلاً الممرّ من وإلى الحنجرة، أما إذا حرك اللسان إلى الأمام فإن لسان المزمار يتبعه فيصبح مدخل الحنجرة حرًا. ...وعلاقته بعملية الكلام تنحصر في أنه يضيق المسافة في الفراغ الحلقي عندما يتقهقر اللسان إلى الوراء في حالة النطق بالحروف الحلقية مثل الحاء والعين."[2] وكلامها هذا يؤكد لنا العلاقة الوطيدة التي تربط لسان المزمار باللسان، وأنّ له دورًا مهمًّا في العملية الكلامية. ونستشفُّ من كلامها هذا مخالفتها للذين قالوا بعدم وجود علاقة بين لسان المزمار وعملية الكلام.

أمّا الضالع فقد أحدث شيئًا جديدًا حين تعرض للسان المزمار فقال: "يظن البعض أنّ الذي "لا اسم له" هو "لسان المزمار" Epiglottis ولم يوضحوا طريقة استدلالهم على ذلك. ويرجع ذلك إلى أمرين: الأول هو اللبس الذي حدث في نص ابن

[1]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص113، دار الفكر العربي، ط2، 1417هـ، 1997م، القاهرة، مصر.
[2]- نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص59.

سينا في كتيبه. حيث وصف الغضروف الثاني "عديم الاسم" بإيجاز مبهم مثل استخدامه لكلمة "سطح" التي لا تدل على أية جهة يعنى، أو على تحديد إشارة مكانية. وحتى كلمة "خلف" تزيد الأمر التباسًا، هذا من جهة و من جهة ثانية لا نجد لمصطلح لسان المزمار أثرًا في كتب ابن سينا ."[1] و رأي الضالع هذا لا يرتكز فيه على أي دليل قاطع ينفي معرفة ابن سينا بلسان المزمار.

وفي نفس السياق عن مصطلح لسان المزمار يقول إستيتية: "وأما ابن سينا، فقد أضاف إلى تشريح الحنجرة، كثيرًا من النتائج والأفكار العملية. فقد وصف لسان المزمار Epiglottis وصفًا دقيقًا، ولكنه لما لم يجد له اسمًا، فقد نعته بأنه: الذي لا اسم له"[2]. وهذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب من رأي الضالع، لأنّ لسان المزمار عضوٌ بارزٌ، لا يمكن تجاهله من طرف ابن سينا، وهو الذي شرّح الحنجرة ووصف أجزاءها، فكلّ ما في الأمر أنّه لم يجد له اسمًا فسمّاه بالذي لا اسم له.

وعن لسان المزمار قال محمد حسن: "هو هنة ليفية النسيج تشبه ورقة الشجر... وهو يجذب إلى الخلف عند تفخيم الصوت وإلى الأمام عند ترقيقه"[3]. وهذا كلام معقول يمكن تقبّله، لأن المشاهدة تمت عن طريق الملاحظة بفضل الأجهزة العلمية الحديثة.

[1]- محمد صالح الضالع، علوم الصوتيات عند ابن سينا، ص53.
[2]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص54.
[3]- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، ص39، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط5، 2008م.

وأضاف حامد هلال تسمية جديدة إلى لسان المزمار فقال: "لسان المزمار يسمى –أحيانا- طبق رأس القصبة، ...وهو صمام يغلق فتحة الحنجرة، وهو الحارس الأمين عليها من دخول الأجسام الغريبة، ...فإذا أفلت منه شيء قامت الشعيرات الدقيقة التي تقف خلفه بطرد ما أفلت نتيجة عدم إحكام الإغلاق..."[1]. وقال: "ينبغي أنْ تعلم أنَّ الفراغ الواقع بين الوترين الصّوتيين يسمى بـ (المزمار)."[2] فحامد هلال يسمي لسان المزمار بطبق رأس القصبة، وكأنه طبق فوق القصبة أي الحنجرة، أما الفراغ الواقع بين الوترين الصوتيين فيسميه المزمار.

وعن الأصوات التي تصدر من المزمار قال العناني: "ومن الأصوات المزمارية نذكر الهمزة العربية (أ) حيث تغلق فتحة المزمار تماماً ويمنع مرور تيار الهواء القادم من الرئتين برهة من الزمن ينطلق بعد فتح المزمار محدثًا انفجارًا، وكذلك الصوتان الاحتكاكيان الهاء المهموسة والهاء المجهورة، فهما صوتان مزماريان لأن تيار الهواء القادم من الرئتين يجبر على المرور من خلال ممر ضيق يتم تشكيله بواسطة الوترين الصوتيين..."[3]. فالأصوات المزمارية كما يرى العناني هي: الهمزة العربية، والهاء المهموسة، والهاء المجهورة.

[1]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص58.
[2]- المصدر نفسه، ص58.
[3]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص48.

وقال عصام نور الدين واصفاً المزمار: "المزمار هو ذاك الفراغ الواقع بين الوترين الصوتيين، وله غطاء يسمى "لسان المزمار"، ووظيفته الأساسية أنْ يكون بمثابة صمّام أمان، يحمي طريق التنفس أثناء عملية البلع"[1] من تسرب قطرات الماء عند الشرب أو بعض فتات الطعام عند الأكل.

وعن أهمية فتحة المزمار قال رشاد الحمزاوي: "فتحة المزمار هي الفراغ الذي بين الوترين يسمى بالمزمار وفتحة المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات ويترتب على هذا اختلاف نسبة شد الوترين واستعدادهما للاهتزاز"[2]. ففتحة المزمار هي غير لسان المزمار.

أستنتج ممّا سنقف عليه عقب هذا الاستقراء، أنَّ الأزهري لم يكن مبدعًا في ذكر مصطلح الغلصمة بل اعتمد على الخليل، فالغلصمة من مصطلحات الخليل، وذكرها ابن سينا تحت اسم: "عديم الاسم"، أما المحدثون فبعضهم ذكر مصطلح الغلصمة والبعض قال لسان المزمار، والبعض قال المزمار، وكلهم يجمعون على أن الغلصمة صمام أمان يسد طريق التنفس عند الأكل أو الشرب حتى يمنع تسرب أي شيء إلى الحنجرة ومنها إلى القصبة الهوائية ثم إلى الرئتين.

[1]- عصام نور الدين، علم لأصوات اللغوية، الفونتيكا، ص61/60.
[2]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، ص143، الدار التونسية للنشر، تونس، 1987.

الحنجرة عند الأزهري :

ذكر الأزهري مصطلح الحنجرة فقال: "حنجر: أبو عبيد عن أبي زيد: الحُنْجُور: هو الحُلْقوم. وقال الليث: الحَنْجَرَةُ: جوفُ الحُلْقُوم، وهو الحُنْجُور"[1].

وفي الاصطلاح: "الحَنْجَرَةُ عبارة عن صندوق غضروفي متَّصل بالطَّرف الأعلى للقصبة الهوائيّة، وهي مكونةٌ من ثلاثة أقسام، وهي: الغضروف الدّرقي، والغضروف الحلقي، والغضروفان الحَنْجريَّان"[2]. وللحنجرة دور مهم في عملية التصويت. ونجد مصطلح الحنجرة في قوله تعالى: "وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ اَلَازِفَةِ إِذِ اِلْقُلُوبُ لَدَى اَلْحَنَاجِرِ كَظِمِينَ..."[3]. أي ترتفع خوفًا.

الحنجرة عند سابقي الأزهري :

أما سيبويه فلم يذكر مصطلح الحنجرة وعلى هذا الأساس نجد عبد العزيز الصيغ يقول: "لقد عرّف الحنجرة إذن في عملها ولكنه لم يعرفها في هيئتها، أو لنقل إنه أحسّ بعملها في هيئة اهتزاز. والرّاجح عندي أن إحساسه بصدى الذبذبات كان وراء تقسيمه الأصوات إلى مجهورة ومهموسة، ولكن القول بمعرفته بتحديد مصدر الاهتزاز قول لا يستند إلى دليل، وإنما يقال إن عمله في تحديد مناطق الأصوات على جهاز النطق قد جعله يحصر منطقة الحنجرة في صوتين هما العين والحاء، وهي المنطقة نفسها التي يحددها المحدثون، دون أن يعلم أن هذه المنطقة هي منطقة

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص936،ع2.
[2]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، ص56، بتصرف.
[3]- سورة غافر، الآية 18.

الاهتزاز."[1] من خلال هذا الشرح يتّضح لنا أنّ سيبويه لم يذكر مصطلح الحنجرة وإنّما ذكره تحت اسم أقصى الحلق.

الحنجرة عند لاحقي الأزهري :

وجاء ذكر مصطلح الحنجرة عند ابن سينا أثناء حديثه عن تشريح الحنجرة واللسان فقال: "أما الحنجرة فإنها مركبة من غضاريف ثلاثة: أحدها: موضوع إلى قدام...، والغضروف الثاني: خلفه...، والغضروف الثالث: كقصعة مكبوبة عليها"[2]، فعملية التشريح التي قام بها ابن سينا للحنجرة، مكّنته من معرفة أجزائها الدقيقة.

الحنجرة عند المحدثين :

كما نجد المحدثين يعرّفون الحنجرة تعريفًا دقيقًا بفضل امتلاكهم للأجهزة العلمية المتطورة والتي تصوّر الحنجرة بصورة متناهية الوضوح، تمكّن الباحث من رؤية أجزائها ووظيفتها .

وقد عرّف إبراهيم أنيس مصطلح الحنجرة فقال: "الحنجرة عبارة عن حجرة متسعة نوعًا ما ومكوّنة من ثلاثة غضاريف، الأول أو العلوي منها ناقص الاستدارة من خلف وعريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم. أما الغضروف الثاني فهو كامل الاستدارة، والثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق

[1]- عبد العزيز الصيغ، الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث، ص22.
[2]- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص12.

الغضروف الثاني من خلف."[1] وتعد الحنجرة من الأعضاء المهمة في العملية الصوتية لاحتوائها على الوترين الصوتيين. وقد سار على خطاه الخويسكي ونجلاء.

كما تحدّث بسام بركة عن الحنجرة فقال: "الحنجرة Larynx عضو أساسي في عملية التصويت، لكونها تحمل الحبال (أو الأوتار) الصوتية التي تنتج الأصوات اللغوية المجهورة. وهي عبارة عن صندوق غضروفي متّصل بالطرف الأعلى للقصبة الهوائية بواسطة عضلات وأربطة Ligaments عديدة تسمح لها بالتّحرك قليلاً. وتتكون من أربعة أجزاء غُضروفية"[2]. فوجود الحبلين الصوتيين في أعلى الحنجرة أعطى لها أهمية كبرى، وبيّن دورها في العملية النطقية.

وبيّن مختار عمر الأصوات التي تخرج من التجويف الحنجري فقال: "تجويف الحنجرة (فتحة المزمار): ويسمى الصوت حينئذ حنجريا (أو مزماريًا). ويتم في هذا المخرج إنتاج صوتين هما: (أ) الهمزة عن طريق غلق فتحة المزمار، ثم فتحها فتحاً فجائيًا (انفجاري)، و(الهاء)، عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك (استمراري)."[3] فالحنجرة عند المحدثين منطلق الصوت الإنساني وذلك لوجود الوترين الصوتيين بها.

---

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص18/ زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، ص89، دار المعرفة الجامعية، 2007، الاسكندرية، مصر.

[2]- بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، ص61، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان.

[3]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص319، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

كما بيّن حامد هلال أنّ الحنجرة مهمة في عملية التصويت وبيّن أجزاءها فقال: "الحنجرة جزء مهم من أجزاء جهاز النطق، وقد أثبت تشريحه أنه غرفة تكييف أساسية لإبراز الأصوات، ولمرونة حركتها من أسفل إلى أعلى وأمام وخلف ينشأ رنين خاص للأصوات. وتقع الحنجرة فوق القصبة الهوائية من أعلى وتتألف من عدة أجزاء هي: الغضروف الدرقي، والغضروف الحلقي، والغضروفان الهرميان، والوتران الصوتيان، ولسان المزمار."[1] وفي الحقيقة تتكون الحنجرة من ثلاثة غضاريف وهي: الحلقي والدرقي والهرميان فقط، أمّا الوتران الصوتيان ولسان المزمار فإنّهما يغطيان فوهة الحنجرة.

كما تحدّث إستيتية عن حركة الحنجرة وتركيبها فقال: "الحنجرة عضو متحرّك. وحركتها ضرورية في عملية البلع، وبالإضافة إلى أنّها ترتفع عند البلع، فهي ترتفع عند التصويت الحاد كذلك. ويستدعي الحديث عن تركيب الحنجرة الحديث عن غضاريفها ومفاصلها، وأربطتها، وعضلاتها، والأوتار الصوتية، لمعرفة أثرها في النطق والتصويت"[2]. فمعظم الطاقة الصوتية للمتكلم تنشأ في الحنجرة، ثم تنبعث محدثة الصوت.

---

[1]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص56/55.

[2]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص56.

وعن وظيفة الحنجرة قالت نجاة علي: "الحنجرة هي إحدى أعضاء التّنفس كما أنّها حارس أمين للقصبة الهوائية يمنع دخول الأجسام الغريبة إليها ويرجع ذلك لوجود لسان المزمار الذي يغطي الحنجرة من أعلى لحظة البلع لمنع تسرب الطعام أو الشراب إلى القصبة الهوائية، وترتفع الحنجرة عند المص والبلع وتنزل عند التثاؤب والزفير. وهي تختلف في الرجل عن المرأة من حيث كبر حجمها وموضعها. فهي أكبر وأكثر انخفاضًا في الرجل، خصوصًا بعد سن البلوغ"[1]. فزيادةٌ على دور الحنجرة في عملية التصويت، تقوم بدور الحماية للقصبة الهوائية بفضل لسان المزمار الموجود في أعلاها.

وفي نهاية هذا العرض أرى أن الأزهري لم يكن مبدعًا بل كان مقلّدًا لسابقيه، ولقد اتّضح التكوين الدقيق للحنجرة حين قام ابن سينا بتشريحها وتبيان أجزائها، والاتفاق قائم بين القدماء والمحدثين حول الغضاريف الثلاثة التي تتكون منها الحنجرة، ويظهر الخلاف أحيانًا في تسمية الغضاريف مثل "المكبى" عند ابن سينا وغيره. ويسميه المحدثون الحلقي وكلهم يرى أن الحنجرة عضو مهم في عمليتي النطق والبلع، وهي من الأعضاء المتحركة، وفي أعلاها يوجد الوتران الصوتيان، وتقوم الحنجرة بتكييف الصوت، فينتج عنه الرنين، ولقد وقف القدماء حائرين أمام الأصوات الحنجرية، ولكن بفضل التقدم العلمي والأجهزة الدقيقة تمكن المحدثون من الاطلاع على كل خبايا الحنجرة فاكتشفوا عمل الأوتار الصوتية وحركة المزمار.

---

[1]- نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص57.

الصّدر (القفص الصّدري) عند الأزهري :

ذكر الأزهري مصطلح الصّدر فقال: "الصَّدْرُ: أَعْلَى مقدَّم كلّ شيءٍ... قال: والصُّدْرةُ، من الإنسان ما أشرَفَ من أَعْلَى صَدْرِه"[1]. وسُمّي بالصدر لوقوعه في صدارة جسم الإنسان.

وفي الاصطلاح الصّدر: "جزء من الهيكل العظمي يحضن القلب والرئتين، يقع بين العنق وعظم القصّ، وهو قفص عظميّ مؤلّفٌ من ضلوع عدّة مقوّسة ملتحمة الأطراف"[2]. يقوم بحماية الأعضاء الحساسة، في حال السقوط أو التعرض للضرب.

وورد مصطلح الصّدر في القرآن الكريم في عدة مواضع، قال تعالى: "كِتَبٌ انزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُومِنِينَ"[3]، وقال تعالى: "فَمَنْ يُّرِدِ الله أَنْ يَّهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلاِسْلَمِ وَمَنْ يُّرِدَ اَنْ يُّضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ..."[4].ومعنى هذا من الناحية العلمية أنّ الهواء ينقص كلّما ارتفعنا نحو الأعلى.

1- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1986، ع1.
2- خليل الجر، المعجم العربي الحديث لاروس، ص740، ع1، مكتبة لاروس، باريس، 1973.
3- سورة الأعراف، الآية 2.
4- سورة الأنعام، الآية 125.

الصّدر (القفص الصّدري) عند سابقي الأزهري :

ونجد مصطلح الصّدر عند الخليل في تعريفه للهمس حيث يقول: "الهَمْسُ: حسٌّ الصّوت في الفمّ ممّا لا إشراب له من صوت الصّدر، ولا جهارة في المنطق، ولكنّه مهموسٌ في الفم كالسّرِّ"[1]. فالصّدر له دور مهم في عملية التصويت.

وعرّف سيبويه الحروف المهموسة متعرّضًا لمصطلح الصّدر فقال: "وأمّا الحروف المهموسة، فكلُّها تقف عندها مع نَفْخٍ، لأنهنَّ يَخرجن مع التَّنفُّس لا صوت الصدر، وإنَّما تَنْسَلُّ معه."[2] فصوت الصدر لا يكون مع الأصوات المهموسة لهمسها، وخفّتها ولا تتطلب جهدًا كبيرًا.

الصّدر (القفص الصّدري) عند لاحقي الأزهري :

وتحدث ابن جني عن حروف الهمس فذكر مصطلح الصّدر قائلاً: "فأما حروف الهمس فإن الصوت الذي يخرج معها نَفَس، وليس من صوت الصّدر، وإنّما يخرج منسلاً"[3]. فبمجرد حدوث نفس ضعيف تصدر الأصوات المهموسة، ولا يستدعي حدوثها تدخّل صوت الصّدر.

وذكره ابن سينا عند حديثه عن عضلات الحنجرة فقال: "وأمّا الموسعة للحنجرة فمن المعلوم أنّ عن تكثيرها بالعدد غنى، لأنّ عضل الصّدر والحجاب يحفّز

---

[1]- الخليل، معجم العين، ج4، ص322.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص288.
[3]- ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص77.

النَّفَسَ إلى خارج بقوة فيكون ذلك لو اقتصر عليه كافيا في فتح الحنجرة"[1]. فاشتراك الحجاب الحاجز مع عضل الصدر يدفعان الهواء إلى الخارج بقوة.

وكذلك مكي عند حديثه عن الهمزة فقال: "الهمزة أوّل الحروف خروجاً، وهي تخرج من أوّل مخارج الحلق من آخر الحلق، مما يلي الصدر"[2]. فالصدر يشترك مع بقية الأعضاء لنطق الهمزة.

كما نجد الزمخشري يذكر مصطلح الصدر قائلاً: "والقلقلة ما تُحِسُّ به إذا وقفت عليها من شدّة الصوت المتصعّد من الصدر مع الحَفْزِ والضَّغْط"[3]. فحروف القلقلة تجعلك تشعر بصوت قوي يعبر الصدر.

وعرض له ابن يعيش أثناء مقارنته بين المهموسة والرخوة فقال: "والفرق بين المهموسة والرخوة أنّ المهموسة هي التي تتردّد في اللسان بنفسها أو بحرف اللين الذي معها، ولا يمتنع النَّفَسُ والصوتُ الذي يخرج معها نَفَسٌ، وليس من الصدر، وأمّا الرخوة فهي التي يجري النَّفَسُ فيها من غير ترديد، وهو صوتٌ من الصدر..." [4]. فصوت الصدر يكون مع الأصوات الرخوة، ولا يكون مع الأصوات المهموسة. ويذكر الأستراباذي مصطلح الصدر فيقول: "والمجهورة تخرج أصواتها من الصدر..."[5]. فالصدر منطلق الأصوات المجهورة لقوّتها.

[1]- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص14.
[2]- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص82.
[3]- الزمخشري، المفصل، ج5، ص522.
[4]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص523.
[5]- الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص258.

الصّدر (القفص الصّدري) عند المحدثين :

وعرّف سعد مصلوح مصطلح القفص الصّدري فقال: "يتكوّن القفص الصّدري من عظمة القصّ (أو عظمة الصّدر) في الأمام، واثني عشر زوجًا من الضلوع على الجانبين، واثنتي عشرة فقرة من العمود الفقري في الخلف. أمّا أرضية القفص الصّدري فتشكلها عضلة الحجاب الحاجز."[1] فالقفص الصدري يتشكل إذًا من عظمة القص، والعمود الفقري، والضلوع. وله دور مهم في عملية النطق.

وفي نهاية المطاف أرى أن لا خلاف بين الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين حول مصطلح الصدر. فكلهم يُجمع على أن الصدر هو مقدّم جسم الإنسان، وله دور في عملية التصويت. ويختلف دوره مع الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة، فدوره مع الأصوات المجهورة تقوية الصوت، أما مع الأصوات المهموسة فالصوت ينسلّ انسلالاً.

الحجاب الحاجز عند الأزهري :

عرّف الأزهري مصطلح الحجاب الحاجز فقال: "حِجاب الجوف: جلدة بين الفؤاد وسائر البطن"[2]. وفي الاصطلاح الحجاب الحاجز: "عبارة عن غشاء عضلي مرن يفصل تجويف الصدر عن الأحشاء في النصف الأسفل من جسم الإنسان، فإذا تمدّد الحجاب الحاجز نحو الأسفل، واتسع التجويف الصدري بتباعد الأضلاع بعضها

[1]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص67.

[2]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص743، ع2.

عن بعض، فإن ذلك يؤدي إلى اندفاع الهواء داخل الرئتين، وإذا ارتدّ الحجاب الحاجز وعضلات الصدر إلى وضعها السابق فإن ذلك يؤدي إلى الضغط على الرئتين فيندفع الهواء حينئذ إلى الخارج من خلال القصبة الهوائية والمنافذ العليا للتنفس"[1]. فدخول الهواء إلى الرئتين وخروجه متوقف على انخفاض وارتفاع الحجاب الحاجز.

الحجاب الحاجز عند لاحقي الأزهري :

والحجاب من مصطلحات ابن سينا ذكره أثناء تشريحه للحنجرة واللسان فقال: "...فمنها زوج عضلة توضع في جميع الناس، أحد فرديها تصعد منه حافة الدرقي إلى حافة الطهرجالي يمنة والآخر مثله يسرة وهما صغيرتان تفعلان –بالعصر وبموافقة المكان- فعلاً عظيمًا حتّى أنّه يقاوم عضل الصدر والحجاب عند حصر النفس..."[2]، والحجاب الحاجز من الأعضاء المتحركة حيث يرتفع وينخفض.

وفي موضع ثانٍ قال: "أما الهمزة فإنّها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ومن مقاومة الطهرجالي الحاصر زمانًا قليلاً لحصر الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معًا"[3]. فصوت الهمزة صوت قوي يجعل الحجاب الحاجز يتحرك بقوة دافعًا الهواء إلى أعلى.

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص47.
[2]- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص13.
[3]- المصدر نفسه، ص16.

الحجاب الحاجز عند المحدثين :

وبفضل آلات التصوير التي تكشف الأعضاء الداخلية في جسم الإنسان تمك+ن العلماء من تبيان الحجاب الحاجز ودوره في إصدار الأصوات. وقدعرّف قدوري الحمد الحجاب الحاجز وبيّن دوره في عملية التّنفّس فقال: "للحجاب الحاجز دور في عملية التّنفّس وفي عملية إنتاج الأصوات، فهو عبارة عن غشاء عضلي مرن يفصل تجويف الصدر عن الأحشاء في النصف الأسفل من جسم الإنسان، فإذا تمدّد الحجاب الحاجز نحو الأسفل، واتسع التجويف الصدري بتباعد الأضلاع بعضها عن بعض، فإن ذلك يؤدي إلى اندفاع الهواء إلى داخل الرئتين، وإذا ارتدّ الحجاب الحاجز وعضلات الصدر إلى وضعها السابق فإنّ ذلك يؤدي إلى الضغط على الرئتين فيندفع الهواء حينئذ إلى الخارج من خلال القصبة الهوائية والمنافذ العليا للتّنفّس، وهكذا تستمر هذه الحركة من الانقباض والتوسع مع كل عملية شهيق وزفير"[1]. فعملية الانقباض والتوسع مرهونة بحركة الحجاب الحاجز.

وعن حركة الحجاب الحاجز قال سعد مصلوح: "الحجاب الحاجز Diaphragm: نسيج عضلي لا يوجد إلا عند البشر وبعض الثدييّات ويفصل الصدر Thorax عن البطن Abdomen وتساعد حركته الإيقاعية إلى أسفل وإلى أعلى في جعل الرئتين Lungs تنكمشان وتتمددان، أي أنهما يضخان ويسحبان تيار الهواء الذي يحتاجه الجسم للتنفس، وخلال الزفير(والشهيق نادراً) تنشأ عن الهواء المتحرك

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص47.

طاقة، وهذه الطاقة تدفع بعض الأجزاء القابلة للتحرك من جهاز النطق (أو أعضاء النطق) إلى الاهتزاز"[1]. فتحرّك بعض أجزاء جهاز النطق لا يتمُّ إلا إذا تحرّك الحجاب الحاجز فتحركها مرتبط بتحركه وحركته.

وعن أهمية الحجاب الحاجز وأجزائه قال سعد مصلوح: "الحجاب الحاجز يشكِّل أرضية القفص الصدري، وهو فاصل عضلي وتري Muscolotendinous partition يفصل تجويف الصدر عن تجويف البطن فصلاً تاماً. ويمكن أن نميز في الحجاب الحاجز جزأين: أحدهما في اليمين، والآخر في اليسار. وتتداخل ألياف الجزأين لتصنع كتلة على هيأة قبة، وتشكل في أعلى وتراً مركزيًا لفافيًا (صفيقًا) Aponeurotic central tendon، والحجاب الحاجز مشدود من الأمام إلى القصّ وعضلات الأزواج الستة السفلى من الضلوع، ومشدود من الخلف إلى فقرة القطن في أسفل الظهر"[2]. فتشكّل الحجاب الحاجز على شكل قبة واحتوائه على العضلات الرابطة يكسبه قوة الانخفاض مما يسمح للرئتين بالتّمدُّد، ويعطي له قوة دافعة أثناء الارتفاع.

وعن إنتاج الصوت بيّن بسّام بركة أهمية الحجاب الحاجز وأثره على الرئة فقال: "تتكون من جسم مطاطي قابل للتمدّد والانكماش، ولكنه لا يستطيع الحركة بذاته. ومن ثمّ فهو في حاجة إلى محرِّك يدفعه للتمدّد والانكماش. وهذا المحرّك هو

[1]- إرنست بولجرام، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، ص22، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ/2002م.
[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الانتاج إلى الإدراك، ص75.

الحجاب الحاجز من جهة، والقفص الصدري من جهة أخرى. ويستطيع المتكلّم أن يسيطر على تنفّسه بسيطرته على عضلات هذا المحرّك (وهذا ما يحدث بشكل واعٍ جدًّا عند الخطباء والممثّلين"[1]. فرؤيتنا للانفعالات المتمثلة في رفع الصوت وخفضه، وتمثيل الأدوار المختلفة من طرف الخطباء والممثلين، متوقفة على مدى تحكمهم في العضلات المكونة للحجاب الحاجز.

وعن تقلّص عضلة الحجاب الحاجز قال العناني وزملاؤه: "يعتبر تقلّص عضلة الحجاب الحاجز عاملاً أساسيًا في زيادة حجم الرئتين، حيث يؤدي هذا التقلّص إلى تقعّر الحجاب الحاجز مما يؤدي إلى زيادة حجم القفص الصدري، وبالتالي زيادة حجم الرئتين..."[2]. فتقعُّر الحجاب الحاجز يدفع القفص الصدري إلى التّوسع وبالتالي يفسح المجال أمام الرئتين لتتسعا فتمتلئان بالهواء.

وعن علاقة عضلات البطن مع الحجاب الحاجز قال مكي درار وبسناسي سعاد: "إنّ عضلات البطن حين انقباضها واسترخائها، تساعد على ارتفاع الحجاب الحاجز الذي يضغط على الرّئتين، فتحدث عملية الزّفير، وعند نزوله يتوسّع التّجويف الصّدري، لكي تنبسط الرّئتان أثناء عملية الشهيق..."[3]. فالحجاب الحاجز عمله مرهون بعضلات البطن، أي أنّ هناك تكاملاً بينهما.

---

[1]- بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، ص61.
[2]- محمد العناني وجهاد حمدان وشحدة فارع وموسى عمايرة، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص51.
[3]- مكي درار وبسناسي سعاد، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية دراسة تحليلية تطبيقية، ص36، دار الأديب، السانيا، وهران، ط1، 2007.

وعودًا على بدء نصل إلى أنّ الأزهري عرّف مصطلح الحجاب الحاجز، كما ذكره من بعده ابن سينا، ولم يتطرق إلى ذكره كثير من العلماء مع العلم أنّ دوره أساسي في العملية التنفسية، فهو الذي يساعد الرئتين على الامتداد والانكماش، أمّا المحدثون فمعظمهم ذكره وبين دوره وعلاقته بالرئتين والقفص الصدري ودوره في العملية النطقية. خاصة القرّاء والمجودون والخطباء.

الفصل الثاني

المواقع *المخارج*

- المخرج
- الأسلة
- الذَّلق
- اللِّثة
- النطع
- الغار
- العكدة
- الحنك
- اللَّهاة

المخرج عند الأزهري :

جاء في تهذيب اللغة مصطلح المخرج في مادة خرج: "قال الأخفش: يُقال للماء الذي يخرج من السحاب: خَرْجٌ، وخُرُوجٌ...، والخَرْجُ: أن يؤدِّيَ إليك العبد خَرَاجَهُ، أي غِلَّتَهُ... وخَرَجَتِ السَّمَاءُ خُرُوجًا: إِذَا أَصْحَت بعد إغامتها... والخُروجُ نقيضُ الدخول... ويقال: اخْتَرَجُوهُ، بمعنى استخرجُوهُ."[1]

وفي الاصطلاح: "مخرج الحرف هو اسمٌ للمَحَلّ (المكان أو الموضع) الذي ينشأ أو يخرج منه الحرف وما يُمَيِّزُ هذا الأخير عن غيره، وهو الحيِّزُ المولِّد له (الحيز هو موضع محدَّدٌ من جهاز النُّطق)، وكلُّ حيِّزٍ ينطلقُ منه الصّوت يشكِّلُ مخرجًا في أجهزة النُّطق. إذًا المخرج هو الميزان بالنسبة للحرف يُعْرَفُ بِهِ مقدارُهُ فلا يخرج عن حدِّه."[2]

وفي القرآن الكريم ورد مصطلح المخرج في عدة مواضع كقوله تعالى: "وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ..."[3] وقال تعالى: "وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ"[4]، والمخرج اسم مكان من خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص1002 ع2، ص1003 ع1 ع2، ص1004 ع2.
[2]- رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطوّر ولهجات، ص11.
[3]- سورة الإسراء، الآية 80 .
[4]- سورة البقرة، الآية 72.

المخرج عند سابقي الأزهري :

ويعتبر المخرج من مصطلحات الخليل إذ يقول: "...وثلاثة شفوية: ف.ب.م، مخرجها من بين الشفتين"[1] ويذكر المخرج في مواطن أخرى فيقول: "وأما سائر الحروف فإنّها ارتفعت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان"[2]. فهو يحدّد المخرج بذلك المكان الذي يخرج منه الحرف، أو قل إن شئت يولد فيه الحرف.

كما نجده يستعمل مرادفًا للمخرج وهو المبدأ وجاء ذلك في قوله: "فالعين والحاء والخاء والغين حلقية، لأن مبدأها من الحلق..."[3] واستمر في الحديث عن بقية الحروف محددًا مبدأها، عدا الياء والواو والألف والهمزة قال: "هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلّق بها شيء، فَنُسِبَ كلّ حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه."[4] ونلمس من قوله أنّ المخرج والمدرج والموضع والمبدأ تسميات مختلفة لمكان واحد.

ووظّف سيبويه كذلك مصطلح المخرج فقال: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجًا"[5] أمّا ابن دريد فقد استعمل مصطلح المأخذ عوض المخرج فقال: "الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين مأخذهن من أقصى الحلق إلى أدناه"[6] كما

---

[1]- الخليل، معجم العين، ج1، ص37.
[2]- المصدر نفسه، ج1، ص37.
[3]- المصدر نفسه، ج1، ص41، باختصار.
[4]- المصدر نفسه، ج1، ص42.
[5]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573.
[6]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص6.

استعمل مصطلح المجرى فقال: "ذكر قوم من النحويين أنّ هذه التسعة والعشرين حرفًا لها ستة عشر مجرى"[1]،أي أنّ المخارج التي حدّدها العلماء موزعة على المجرى.

المخرج عند لاحقي الأزهري :

واستعمل ابن جني مصطلح المقطع فقال: "اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرِض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفًا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[2] وهو يعني بالمقطع ذلك الذي يعرض للصوت فيكسبه جرسًا خاصًّا.

وسار الدّاني على خطى سابقيه فوظف مصطلح المخرج فقال: "العين أوّل حرف من المخرج الثاني من الحلق كما أنّ الهمزة أول حرف من المخرج الأول منه، وهو الذي يلي الثاني"[3]. ونجد كذلك ابن يعيش يذكر المخرج فيقول: "والمخرج هو المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"[4]. فالمخرج غير المقطع، إذ ينطلق منه الصوت، بينما ينتهي الصوت عند المقطع.

[1]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ص8.
[2]- ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص19.
[3]- الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص91.
[4]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص516.

المخرج عند المحدثين :

عرّف مكي درار مصطلح المخرج فقال: "المخرج بفتح الميم، في إيحائه الصوتي، هو اسم لمكان تحدث فيه عملية الخروج، ودلالة الخروج من الموضع تكون للظّهور، والمفارقة، والانتقال، والتّرك، وفي هذه الأحوال تفيد دلالة الكلمة، وجود جسم وجودًا حقيقيًا مستقلاً يقوم بعملية المفارقة التي هي الانتقال والتّحول، ومن هذه النّظرة، يكون مخرج الصّوت هو موضع مروره من موضعه الأصلي إلى موضع جديد، وليس هذا ما ينطبق على معنى المخرج الصّوتي في آثار الدارسين"[1] فالمخرج مكان ولادة الصوت، أما الموضع فهو المكان الذي يلتقي فيه عُضْوَا النطق.

وبيّن تمام حسان مفهوم المخرج فقال: "المخرج مكان النطق، ويمكن أن نحصر المخارج والصفات التي تستخدمها اللغة العربية الفصحى في التمييز بين أصواتها."[2] فالمخارج والصفات معايير، تميز أصوات اللغة عن بعضها.

وعن مخارج الحروف عند علماء اللغة العربية المعاصرين وعند المستشرقين قال مرعي الخليل: "يختلف علماء اللغة المعاصرين عن علماء العربية القدماء في ترتيبهم لمخارج الحروف، وفي عدد هذه المخارج، حيث يبدأ ترتيبهم لمخارج الحروف في أغلب الأحيان من الشفتين وينتهي بالحنجرة، كما جعلوا مخارج الحروف عشرة مخارج، وهذا هو أكثر التقسيمات الشائعة في كتب علماء اللغة

[1]- مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه، خلفيات وامتداد، ص65، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2007.
[2]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص110.

المحدثين، وعدها كمال بشر أحد عشر مخرجاً. ومنهم من جعلها تسعة مخارج، ونحن نميل إلى جعلها عشرة مخارج"[1]. وخلافهم يعتبر اجتهادًا، وسعيهم كان مشكورًا لأنه لولاهم لما حافظت اللغة العربية على فصاحتها، وصمدت أمام معاول الهدم التي طالتها عبر الأحقاب الزمانية.

وتحدّث فهمي حجازي عن نشأة مصطلح المخرج فقال: "ينبع أقدم تصنيف للأصوات اللغوية عند اللغويين العرب من بحث قضية المخارج. والمقصود بمصطلح المخرج في الدراسة الصوتية تلك النقطة التي يحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء في أثناء محاولة الخروج، وهي النقطة التي يصدر الصوت فيها، أي يُنطق فيها الصوت ـ ولذا تسمى نقطة النطق-POINT OF ARTICULATION."[2] فالمخرج هو المنشأ، وهو نقطة البداية التي يبدأ فيها الصوت.

وعن وضعية المخرج قال صالح حسنين: "المخرج ونعني به مكان الانسداد أو التضييق سواء أكان ذلك في المزمار أو في البلعوم أو في الفم."[3] فأينما حدث إنسدادٌ أو تضييقٌ، يُسمّى ذلك المكانُ مخرجًا.

---

[1]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص63.

[2]- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص53، الدار المصرية السعودية، ط4، 2006، القاهرة، مصر.

[3]- صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، ص29.

ووصف رشاد الحمزاوي المخرج فقال: "المخرج نقطة معينة في المجرى عندها يتكوّن الصّوت وعندها يضيقُّ المجرى أو يتَّسع حسب طبيعة الصّوت وصفته"[1]. فالمخرج حدّده الحمزاوي بعبارة نقطة معينة تكون في المجرى، ومنها يبدأ الصوت طريقه.

وعن الاختلاف الواقع بين المحدثين حول المخارج قالت نادية رمضان النجار: "بأن عددها قد اختلف فيه بين المحدثين أنفسهم، فالدكتور كمال بشر أوردها أحد عشر مخرجًا، مبتدئاً بالشفتين منتهيًا بالحنجرة. على حين بلغ عددها عند تمام حسان عشرة مخارج، مخالفًا في بعضها عما ورد عند كمال بشر، ومثله عبد الصبور شاهين، إلا أنّه خالف بينهما في مخرج بعض الأصوات ولاسيما الغارية والطبقية وأقصى الحنك"[2]. وكل له نظرته ورأيه الذي يستدل به على ما قاله، وفي الأخير هي اجتهادات.

وحدّد المحدثون مخارج الأصوات فجعلوها عشرة مخارج ذكرها العبيدي قائلاً: "-الحنجرة ومنها: الهمزة والهاء. -مخرج الحلق: ومنه العين والحاء. -مخرج اللهاة: ومنه القاف. -مخرج الطبق: ومنه الكاف والغين والخاء. -الغار ومنه: الشين والجيم والياء. -اللثة ومنها: اللام والراء والنون. -الأسنان واللثة: ومنها الأسنانية اللثوية وهي: د،ض،ت،ط،ز،س،ص. -الأسنان ومنها: ذ،ظ،ث. -الشفة والأسنان:

---

[1]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، ص57، الدار التونسية للنشر، 1987.

[2]- نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص68.

الفاء شفوي أسناني. -الشفة ومنها: الباء والميم والواو"[1]. وهذا التوزيع للأصوات على المخارج العشرة يرجّحه المحدثون، ويعملون به ويرونه الأنسب في الدراسات الصوتية الحديثة.

وتحدّث محمد قدور عن تصنيف الأصوات حسب مخارجها فقال: "معروف أن تصنيف الأصوات بحسب مخارجها طريقة قديمة جرى عليه اللغويون الهنود والعرب. وقد قدّم العرب في هذا الصدد تصنيفات علمية دقيقة، وكان أوّل من بدأ ذلك الخليل الذي أعطى الأصوات العربية أسماء مشتقة من المخارج."[2] وقد سار على خطاه الذين جاؤوا من بعده، لأنهم رأوا أن أسماء الأصوات التي جاء بها كانت في محلّها، حيث نسب كل مجموعة من الأصوات إلى مخرجها وسماها به.

بعد هذه الإطافة نصل إلى أن المخرج هو الموضع الذي يولد فيه الصوت، وهناك اتفاق بين القدماء والمحدثين حول تسمية مصطلح المخرج، وإن كان الخليل قد أضاف مصطلحات أخرى هي: المبدأ، والمدرج، والموضع. وذكر ابن جني مصطلح المقطع، واستعمل ابن دريد مصطلح المأخذ، والشائع عند المحدثين هو تسمية "المخرج"، أما عن عدد المخارج فهي عند القدماء مختلفة فابن الجزري قال بسبعة عشر مخرجاً، وسيبويه ذكر ستة عشر مخرجًا. وذكر الجرمي وقطرب والفراء وابن دريد وابن كيسان أربعة عشر مخرجًا. وهي كذلك عند المحدثين متفاوتة في العدد، فهي عند كمال بشر أحد عشر مخرجًا، وعند تمام حسان عشرة مخارج.

[1]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص169/168.
[2]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص60.

الأسلة عند الأزهري :

عرّف الأزهري مصطلح الأسلة فقال: "أَسَلَةُ اللِّسان: طَرَفُ شَبَاتِهِ إلى مُستدَقِّه، ومنه قيل للصاد والزاي والسين: أسلِيّة، لأن مبدأها من أَسَلة اللسان، وهو مستدق طرفه... شمر عن ابن الأعرابيّ، قال: الأسَلَةُ: طَرف اللِّسان."[1] والأسلة نتذوق بها الحلو.

وفي الاصطلاح أسلة اللسان هي: "طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى قريب إلى أطراف الثنايا السفلى غير أنه يوجد انفراج قليل بينهما، ويخرج منها (الصاد والزاي والسين)"[2]. وتسمّى بالأصوات الأسلية، وهي أصوات الصفير.

الأسلة عند سابقي الأزهري :

والأسلة من مصطلحات الخليل، فقد ذكرها حين ذكر مخارج الحروف فقال: "والصاد والسين والزاي أسلية، لأنّ مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدقّ طرف اللسان"[3]، لأنّ اللسان يرق حتى ينتهي عند الأسلة، فتكون هي أرقّ منطقة منه.

أما سيبويه فالأسلة عنده تسمّى طرف اللسان حيث يقول: "وممّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي، والسين، والصاد"[1]، فمصطلح الأسلة، ومصطلح طرف اللسان، مصطلحان لمنطقة واحدة.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص162، ع1

[2]- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص129.

[3]- الخليل، معجم العين، ج1، ص42.

كما ذكر المبرد مصطلح طرف اللسان عوضًا عن الأسلة فقال: "ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير. وهي حروف تنسلّ انسلالاً وهي السين، والصاد، والزاي"[2]، أي تخرج منسلة محدثةً صفيرًا.

أمّا ابن دريد فقد ذكر مصطلح الأسلة قائلاً: "فأمّا الخماسي مثل فَرَزْدَقٍ وسَفَرجَلُ وشَمَرْدَل فإنك لست تجد واحدة إلا بحرف وحرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أسلة اللسان"[3]. وبعد الحديث عن مصطلح الأسلة عند سابقي الأزهري، يأتي الحديث عن مصطلح الأسلة عند لاحقي الأزهري.

الأسلة عند لاحقي الأزهري :

بينما ابن جني لم يذكر مصطلح الأسلة وذكر مصطلحين آخرين هما طرف اللسان إذ يقول: "ومما بين الثنايا وطرف اللسان، مخرج الصاد والزاي والسين"[4] ومستدق اللسان في قوله: "ومن الحروف حرف منحرف، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مُسْتَدَقّ اللسان عن اعتراضهما على الصوت..."[5]، وهكذا نجد المفاهيم الصوتية تتعدد عند ابن جني، مع العلم أن الموضع واحد.

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573.
[2]- المبرد، المقتضب، ج1، ص193.
[3]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص11.
[4]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.
[5]- المصدر نفسه، ج1، ص77.

كما نجد ابن يعيش يذكر مصطلح الأسلة وطرف اللسان ومستدق اللسان دفعة واحدة، وهي تسميات ثلاث لموضع واحد فيقول: "الصّاد والسّين والزاي من حيّز واحد، وهو ما بين الثنايا وطرف اللسان، وهي أَسَلِيّةٌ، لأنّ مبدأها من أسلة اللسان، وهو مستدقُّ طرف اللسان، وهي حروف الصفير"[1]. و سار على خطاه ابن الجزري.

الأسلة عند المحدثين :

سميت الأصوات الأسلية بالأسلية نسبة إلى خروجها من أسلة اللسان، وأسلة اللسان معناها مستدق اللسان، أو منتهى اللسان، وعرّف العبيدي الأسلة فقال: "الأسلة هي: مستدق اللسان، أي: من بين الثنايا ومن طرف اللسان"[2].

وحتى لا نقع في الخلط بين حد اللسان وطرف اللسان، نورد ما جاء به قاسم البرسيم إذ يقول: "قد ميّز الخليل بين أسلة اللسان وذلقه، فنسب الصاد والسين والزاي إلى أسلة اللسان، ونسب الراء واللام والنون، إلى الذلق. والحقيقة أن الكثير من الأصواتيين يدخل حد اللسان في المنطقة التي حددناها بطرف اللسان"[3]. وهذا خطأ شائع لا يمكن تقبّله.

[1]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص518/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص160.
[2]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص37.
[3]- قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص111.

وعن الأحرف الأسلية قال حامد هلال: "الأحرف الأسلية: وهي الصاد والسين والزاي ومخارجها متقاربة ما بين رأس اللسان وبين صفحتي الثنيتين العليين والصاد أدخلها في هذا المخرج والسين أوسطها والزاي أبعدها."[1] وهو ترتيب منطقي، أثبتته الأجهزة العلمية المتطورة.

وذكرت سعاد عبد الحميد مصطلح الأسلة أثناء الحديث عن مخرج الصاد والزاي والسين فقالت: "وتخرج هذه الحروف من بين رأس اللسان (أسلة اللسان) وأمام صفحتي الثنيتين السفليتين (من الداخل). مع اقتراب الثنايا العليا من السفلى"[2]. فزيادة على مصطلح أسلة اللسان، ذكرت مصطلحًا مرادفًا وهو رأس اللسان.

وعلى نفس المنوال قال حسن جبل مبينًا مخرج الحروف الأسلية: "الصاد والسين والزاي: وهي أسليات يخرجن من بين أَسَلة اللسان وهي مستدق طرفه، وصفحة الثنايا العليا. فهن أسنانيات أيضًا. وإنما تفصل بينهن الصفات. ولخروج أي منهن تمتد أسلة اللسان حتى تقترب من صفحتي الثنيتين العليين فلا يبقى للهواء إلا منفذ دقيق بين أسلة اللسان وصفحتي الثنيتين، فيخرج منه صافرًا"[3]. وفي هذا التعريف توضيح لمصطلح أسلة اللسان حين يقول: وهي مستدق طرفه.

[1]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص175.
[2]- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص64، دار التقوى 2001م.
[3]- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، ص125.

والذي يتّضح مما سبق أن مصطلح الأسلة من مصطلحات الخليل، والأزهري مقلّدٌ وليس مبدعًا لهذا المصطلح، وسمّاها سيبويه وابن جني بطرف اللسان. وسماها ابن يعيش الأسلة وطرف اللسان ومستدق اللسان، أما المحدثون فبعضهم يقول الأسلة، والبعض يقول رأس اللسان، والبعض الآخر يقول مستدق طرفه، وكلها تسميات لمفاهيم صوتية، خاصة بموضع واحد، وهو الجزء الأخير من اللسان.

الذلق عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الذلق: "قال الليث: حَدُّ كُلِّ شيءٍ: ذَلْقه. وذَلْق اللسانِ: حَدُّ طَرَفِه. قال: والذَّلْق: تحديدُك إيّاه، تقول: ذَلقته وأذلقته. أبو عبيد عن أبي زيد: الذَّليق: الفصيحُ اللسان. ولسانٌ ذَلِق وذَلِيق"[1]، فالذلاقة تعني فصاحة اللسان.

وفي الاصطلاح الاذلاق هو: "سرعة وسهولة النطق بالحرف لخروجه في ذلق اللسان –أي طرفه- أو من طرف إحدى الشفتين أو منهما معًا"[2]. وتسمى أصواته بالأصوات الذّلقيّة أو الذّولقيّة، وعددها ثلاثة أصوات: النون، واللام، والرّاء.

الذلق عند سابقي الأزهري :

وبالرجوع إلى الوراء باحثين عن مصطلح الذلق نجد أنه من مصطلحات الخليل حيث يقول عن الأصوات الذلقية: "الرّاء واللاَّم والنّون ذلقية، لأنّ مَبْدَأها من

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1289، ع2.
[2]- هشام عبد الباري محمد راجح، الدقائق المحكمات في المخارج والصفات، ص119، عن غاية المريد، ص134 ،بتصرف.

ذلق اللّسان وهو تحديد طَرَفَى ذلق اللسان."[1] وذكر مصطلح الذلق في موضع ثانٍ فقال: "الخماسي من الكلمة على خمسة أحرف، ولابدّ أن يكون من تلك الخمسة واحدٌ أو اثنان من الحروف الذَّلْق: ر،ل،ن،ف،ب،م، فإذا جاءت كلمة رباعية أو خماسية لا يكون فيها واحد من هذه الستة، فاعلَمْ أنَّها ليست بعربية"[2]. فالكلمة حتى نتأكد من أنها عربية، لابدّ أن نجد فيها من حروف الذلاقة.

كما ذكر ابن دريد مصطلح الذلق فقال: "سمعت الأشناندانى يقول سمعت الأخفش يقول سميت الحروف مذلقة لأنّ عملها في طرف اللسان وطرف كل شيء ذلقه"[3]. فالذّلق هو الطرف.

الذلق عند لاحقي الأزهري :

وجاء مصطلح الذلق عند ابن جني حين ذكر حروف الذلاقة فقال: "ومنها حروف الذَّلاقة، وهي ستة: اللام، والراء، والنون، والفاء، والباء، والميم، لأنّه يعتمد عليها بذلق اللّسان، وهو صدْرُه وطَرَفه"[4]. فذلق اللّسان هو مستدقّ اللّسان.

كما عرّف مكي مصطلح الذلق فقال: "يقال: الذِّلقية والذَّولقيَّة، وهن ثلاث: الرَّاء، واللاَّم والنّون، سماهُنَّ الخليل بذلك، لأنَّه نسبهُنَّ إلى الموضع الذي يخرُجن

---

[1]- الخليل، معجم العين، ج1، ص42.
[2]- المصدر نفسه، ص43.
[3]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص7.
[4]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص78.

منه، ومخرجُهُنَّ من طرف اللِّسان، وطرف كلّ شيءٍ: ذَلَقُه."[1] فالذّلق عنده هو الطّرف. وسار على خطاه الخفاجي معرفًا الذّلق فقال: "ومعنى الذلاقة أن يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو طرفه، وذَلَقُ كلّ شيءٍ حده"[2]. فالذّلق في نظره هو حدّ الشيء.

وكذلك قال ابن يعيش عن مصطلح الذّلق: "ومن خلف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرجُ النون، ومن مخرجه غير أنّه أدخلُ في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرجُ الرّاء، وهي ذَلْقيّةٌ، يقال: "حرف أَذْلَقُ"، وذَلَقُ كل شيءٍ: تحديدُ طرفه وكذلك ذَوْلَقُه"[3].

وتبعهم في ذكر مصطلح الذّلق ابن الجزري متحدثا عن حروف الذلاقة اللام، والراء، والنون فقال: "وهذه الثلاثة يقال لها: الذلقية، نسبة إلى موضع مخرجها وهو طرف اللسان. إذ طرف كل شيء ذلقه"[4]. ومن بعد الحديث عن مصطلح الذلق عند القدماء يأتي الحديث عن الذلق عند المحدثين.

الذلق عند المحدثين :

وعرّف إبراهيم أنيس مصطلح الذلق فقال: "الذلاقة هنا لا تعني أكثر من معناها الشائع المألوف وهو القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم، فذلاقة اللسان كما نعلم جودة نطقه وانطلاقه في أثناء الكلام. ولما كانت هذه

[1]- مكي، الرعاية، ص78.
[2]- الخفاجي، سر الفصاحة، ص21.
[3]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص517.
[4]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص159.

الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعًا في لكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة دون النظر إلى مخارجها أو صفاتها أو أي ناحية من نواحي الدراسة الصوتية"[1]. فشيوعها ودورها في العربية دون سواها من الحروف أكسبها المكانة اللائقة.

وعن مصطلح الذلقية والذلاقة قال صبحي الصالح: "فالمذلقة ستة أحرف: ب ر ف ل م ن. وهي أخف الحروف وأسهلها وأكثرها امتزاجًا بغيرها، لسرعة النطق بها. ولا يجوز الخلط بين الأحرف الذلقية مخرجًا، فمنها ما يخرج من ذلق اللسان كالراء واللام والنون، ومنها ما يخرج من ذلق الشفة وهي: الباء والفاء والميم. ففي صفة الذلاقة شمول وعموم، وفي مخرج الذلاقة تضييق وتحديد. والاتفاق في الاسم لا يوقع في اللبس عند التفرقة بين الصفة والمخرج."[2] فمصطلح الذلق ينقسم إلى قسمين: ذلق اللسان، وذلق الشفة.

وعن حدود ذلق اللسان قال أبو الوفا أنه يبدأ من: "أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يليه من الحنك الأعلى"[3]. وعن أهمية مصطلح الذلاقة قال العبيدي: "تكون صفة الذلاقة حينئذ صفة فونولوجية، ترتبط بالسياق، تميّز الكلمات العربية الأصل عن الدخيلة، وأنها ترد مع الصيغ الرباعية والخماسية بسبب سعة انتشارها وسهولة جريانها على اللّسان في أثناء النطق."[4] فوجود هذه الحروف في الكلمات يسهّل على الباحث معرفة ما هو عربي وما هو دخيل. وعرّف صلاح

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص79-80.
[2]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص283-284.
[3]- عليُّ الله بن علي أبو الوفا، القول السديد في علم التجويد، ص172.
[4]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص46.

حسنين مصطلح الذلق عندما وصف طرف اللسان فقال: "طرف اللسان، وهو الجزء الذي يقابل اللثة ويسمّى ذلق اللسان أو نهاية اللسان"[1]، وهو الجزء الأمامي .

ومن ذلك يمكن القول أنّ الذلق هو طرف اللسان عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين، لا خلاف بينهم في التسمية، وفي الأصوات الستة، عدا بعض القدماء الذين يرون أن الأصوات الذلقية هي: الظاء والذال، والثاء، وهُم قليل. وإذا وردت الأحرف الذلقية في الكلام ثبت أنه عربي أصيل غير دخيل على العربية، أما عن الأحرف الذلقية فمعظم العلماء يعدونها ستة أحرف. وقليل منهم من يراها ثلاثة أحرف فقط.

اللِّـثة عند الأزهري :

ذكر الأزهري مصطلح اللّثة فقال: "لثه: قال الليث: اللِّثاة: اللَّثاةُ. ويقال: اللِّثَةُ واللَّثَة، من اللَّثاه: لحْمٌ على أصول الأسنان. قلت: هكذا قرأتُه في نُسَخٍ من كتاب الليث، والذي حصلناه وعرَفناه أنَّ اللِّثاثِ، جمع اللِّثة، واللثة عند النحويين أصلها: لِثْيةٌ، من لَثِيَ الشيءُ يَلْثَى: إِذَا نَدِيَ وأُبتَلّ، وليس من باب الهاء."[2] وفي الاصطلاح: "اللِّثَةُ:

---

[1]- صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، ص30، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، 1981، مصر.

[2]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3235، ع1-ع2.

اللَّحْمُ المرَكَّب فيه الأسنان"[1] والأصوات اللِّثوية ثلاثة هي: الثاء، والظاء، والذال، وتكون مخارجها متقاربة من بعضها.

اللثة عند سابقي الأزهري :

وذكر الخليل مصطلح اللثة فقال: "والظّاء والذّال والثّاء لِثَويّة، لأنّ مبدأها من اللِّثة"[2]، فهذه الأصوات الثلاثة منطلقها من اللثة لذلك سميت لثوية. أما سيبويه فلم يذكر مصطلح اللثة وإنّما أشار إليه بمصطلح أصول الثنايا وهو المتعارف عليه عند القدماء حيث يقول: "وممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخرج الظاء والذال والثاء"[3] فأصول الثنايا هي اللثة. وقد سار على خطاه ابن جني.

اللثّة عند المحدثين :

عرّفت نجاة علي مصطلح اللثّة فقالت: "اللثّة: وهي الجزء الذي يلي الأسنان العليا بما في ذلك حافّة الأسنان العليا. وهو جزء محدب الشكل، محزز ينتهي بجزء مقعر الشكل. وتعتبر اللثة الجزء الفاصل بين الحافّة وسقف الحنك الصلب. وهي من أعضاء النطق الثابتة"[4]. وهو تعريف دقيق لهذا الجزء من الجهاز النطقي.

---

[1]- مكي بن أبي طالب، الرعاية، ص78.
[2]- الخليل، معجم العين، ج1، ص42.
[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573/ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص159.
[4]- نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص74.

وذكر بسام بركة مصطلحًا مرادفًا للثة فقال: "اللثة أو النخاريب: Abvéoles, Abveoli، وتقع خلف الأسنان الأمامية مباشرة"[1]. وهكذا كثيرًا ما نجد المصطلحات الصوتية تتعدّد للموقع الواحد. وهي مترادفات مقبولة.

وبيّن حامد هلال الأصوات التي تصدر من اللثة فقال: "الأحرف اللثوية: وهي الظاء والذال والثاء وهي متقاربة المخارج ما بين ظهر اللسان مما يلي رأسه وبين الثنيتين العليين، وسميت بذلك لأن مبدأها من اللثة أو لخروجها من قرب اللثة"[2] و لا يمكن للثة أن تصدر صوتا إلا بمساعدة اللّسان. بفضل تشكّله، وتحرّكه الحرّ في كل الاتجاهات.

بينما نجد الخويسكي ونجلاء يذكران مصطلح اللثة، وينسبان إليها اللام والراء والنون قائلَين: "الأصوات اللثوية: وهي اللام والراء والنون. وأما اللام: فإنها صوت جانبي مجهور، ينطق بأن يتصل طرف اللسان باللثة ويرتفع الطبق، فيسد المجرى الأنفي، عن طريق اتصاله بالجذر الخلفي للحلق...، وأما الراء: فإنها صوت تكراري مجهور، يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيًا، في طريق الهواء الخارج من الرئتين. فيرفرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة... أما النون: فهو صوت أنفي مجهور، يتم نطقه بجعل طرف اللسان متصلاً باللثة، مع خفض الطبق، ليفتح

[1]- بسام بركة، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، ص68.
[2]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص176.

المجرى الأنفي، وإحداث ذبذبة في الأوتار الصوتية"[1]. ونسبة اللام والراء والنون إلى اللثة قول فيه خلاف بين القدماء، وكذلك بين المحدثين، وكلٌّ له حجّته.

أما أحمد قدور فقد اكتفى بتعريف مصطلح اللثة ولم يذكر الأصوات اللثوية، فقال: "اللثة هي اللحم الرقيق الذي يحيط بالأسنان في أصولها، وإليها نسبت الحروف اللثوية عند العرب."[2] وربما أحجم عن ذكر الأصوات اللثوية، حتى يتجنب الخلاف القائم حول أي من الأصوات التالية يُنسب إلى اللثة: الذال والظاء والثاء أم الراء واللام والنون.

وأعطى إستيتية تعريفًا مفصلًا ودقيقاً لمصطلح اللثة فقال: "اللثة وأصول الأسنان العليا هو القسم الذي توجد فيه مغارز الأسنان العليا، ثم يمتد قليلاً ليشمل الجسر اللثوي (Abveolar ridge)، وتنتهي هذه المنطقة بانتهاء التحدب، الذي يكون متبوعًا بتقعر. ويمكنك أن تلامس التحدب في منطقة اللثة بأسلة اللسان. ويمكنك أن تلحظ الجسر اللثوي بأسلة اللسان كذلك. ويمكن تقسيم هذه المنطقة، على صغرها وضيقها، إلى منطقتين، أولاهما: منطقة مقدمة اللثة Preabveoli، وثانيهما: منطقة اللثة المتأخرة Postabveoli"[3]. وهو تقسيم معقول، بالنسبة لمنطقة صغيرة وضيقة.

وذكر القماطي التسميات المختلفة التي يستعملها الأصواتيون لمصطلح اللثة فقال: "اللثة: (Abvelum :Abveolar ridge* Teeth ridge) هي: الحافة

[1]- زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، ص106.
[2]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص54.
[3]- إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص47-48.

المحزّزة المحدّبة مما يلي الأسنان العليا، وتعرف بالنطع، وبمغارز الأسنان أو مراكز الأسنان. ومن الأصواتيين من يعدّ اللثّة جزءًا ثالثاً للحنك"[1] ونجد ذلك عند كثير منهم.

وقال إبراهيم أنيس أن الذال والثاء والظاء أصوات لثوية ومصطلح اللثة من مصطلحات القدماء في قوله: "وقد اصطلح القدماء على تسمية هذه الأصوات باللثوية، ولا يعنينا هنا البحث عن سر هذه التسمية العجيبة بقدر ما يعنينا معرفة مخرج كل منها وصفته"[2]. فاللثة مصطلح صوتي ذكره القدماء.

ولإزالة اللّبس الذي وقع فيه المحدثون حول التمييز بين الأصوات الذلقية، والأصوات اللثوية، أستشهد بما جاء به العبيدي حيث يقول: "نسب علماء اللغة: الراء واللام والنون إلى ذلق اللسان، فأسموها أحرف الذلاقة ونسب السمرقندي هذه الأحرف إلى اللثة، كما سيأتي أما الذلقية عنده فهي (الظاء والذال والثاء... واللثوية عند المحدثين تسعة أصوات هي: ط،د،ث،ص،س،ز،ر،ل،ن، وبعضهم يضيف الشين أيضا وتسمى عندهم (لثوية أسنانية) أو (لثوية) أو (أسنانية لثوية) والحقيقة أن الذلقية هي: الراء واللام والنون، وإن اللثوية هي (الظاء والذال والثاء) وهكذا كانت عند الخليل، وأخذ بها كل من سيبويه، ومكي، والزمخشري، وابن يعيش، وابن الجزري،

[1]- محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، ص49.
[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص48.

وغيرهم."[1] هذا حديثه عن الخلاف القائم عند القدماء والمحدثين، حول الأصوات الذلقية والأصوات اللثوية.

وقال في موضع ثانٍ متحدثا عن اللثة والأصوات اللثوية: "اللثة: ما حول الأسنان. وينسب إلى اللثّة الأحرف (ر ل ن) وتسمى بذلك لثوية، وهو مذهب قطرب والفراء والجرمي وابن كيسان. وقالوا: له مخرج واحد من اللثة، كما ذكر الداني. وسميت أيضا ذلقية، لأن مخرجها من الذلق... كما يرى الخليل ومكي والقرطبي. وحقيقة الأمر أن هذه الأصوات يشترك اللسان واللثة في إخراجها كما أشار ابن الجزري... والأصل أن اللثوية هي (ظ ث ذ) كما سبقت الإشارة في الذلقية"[2]. هذه هي النتيجة التي توصل إليها العبيدي محددًا موقع اللثة، والأصوات الثلاثة التي تنسب إليها وهي الظاء والثاء والذال.

وفي ضوء ما تقدم أرى أن الأزهري لم يكن مبدعًا وإنما كان مقلّدًا لسابقيه، فمصطلح اللثة من مصطلحات الخليل، أما سيبويه فلم يذكر اللثة وذكر مكانها مصطلح أصول الثنايا الذي يعني عنده اللثة، واستعمل المحدثون كذلك مصطلح اللثة. وهناك من استخدم مصطلح النخاريب، أمّا عن الأصوات اللثوية فهي عند القدماء والمحدثين ثلاثة أصوات (ظ ث ذ) رغم الخلاف القائم عند بعض القدماء وبعض المحدثين كما رأينا في شرح العبيدي.

---

[1]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص95.

[2]- المصدر نفسه، ص150-151.

النطْع عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح النطع ::"نطع: أبو عبيد عن الكسائي: هو النَطْع والنَطَعُ والنِطْعُ والنِطَعُ، وجمعه: أنطاع. وقال الليث: النِطَعُ: ما ظهر من الغار الأعلى، وهي الجِلدة المُلْزَقَةُ بعظم الخُلَيْقَاء فيها آثار كالتحْزيز، والجميع: النُطوع. والتَنَطُّع في الكلام: التعمّق فيه، مأخوذ منه."[1] أي نسبة إلى طرف اللسان.

وفي الاصطلاح النّطع هو:"طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومنه تخرج الطاء، والدال، والتاء، وتسمّى نطعية لخروجها من نطع الفم أي غاره، ونهاية تجويفه."[2] أو ما نسميه بنطع الغار الأعلى.

النطع عند سابقي الأزهري :

والنطع من مصطلحات الخليل ذكره حين تحدّث عن مخارج الحروف فقال: "الطاء والتاء والدال نطعية، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى."[3] وورد مصطلح النطع عند سيبويه تحت اسم بين طرف اللسان وأصول الثنايا حيث قال: "وممَّا بين

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3600 ع1/ع2.
[2]- محمود علي بسّة، العميد في علم التجويد، ص55.
[3]- الخليل، معجم العين، ج1، ص42.

طرف اللسان وأصول الثنايا مُخرج الطاء، والدال، والتاء"[1] وتبعه المبرد وابن دريد وابن جني.

النطع عند لاحقي الأزهري :

ونجد مكي يذكر مصطلح النطع مقتفيًا أثر الخليل حيث يقول: "الحروف النِّطعية وهي ثلاثة: الطَّاء، والدَّال، والتَّاء، سمّاهُنَّ الخليل بذلك: لأنّه نسبهنَّ إلى الموضع الَّذي يخرجن منه، فلما كُنَّ يخرجن من نِطْعِ الغار الأعلى –وهو سقفُه- نسبهُنَّ إليه"[2]. وذكر ابن يعيش مصطلح النطع عند حديثه عن الأصوات النطعية فقال: "هي نطعيّةٌ، لأن مبدأها من نِطْع الغار الأعلى، وهو وسطه يظهر فيه كالتحزيز"[3]، أي: خطوطٌ بارزة بجنب بعضها بعض.

كما ذكره ابن الجزري فقال: "الطاء، والدال، والتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا مصعدًا إلى جهة الحنك ويقال لهذه الثلاثة: النطعية لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى وهو سقفه"[4] أي سقف الحنك الأعلى.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573/ المبرد، المقتضب، ج1، ص193/ ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص8/ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.

[2]- مكي، الرعاية، ص77-78.

[3]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص518.

[4]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص159.

النطع عند المحدثين :

وصف محمد حسن النطع وصفًا دقيقًا فقال: "النِّطَع: عُرِّف بأنه الغار الأعلى في الفم، وهو وَسَطُ الحنك وأشدُّه ارتفاعًا. ويسمّى المَحَارة أيضًا، وهو صُلْب أملس. كما عُرِّف بأنه الجزء المحزز في مقدم الغار، وهذا يسمى الفَراش أو الفَراشة أيضا، والتحديد الأخير هو الدقيق، لأن معنى الغار متحقق في مسماه، فلم يبق للنطع إلا مقدمه المحزَّز."[1] والمحارة مصطلح من مصطلحات النطع.

وتحدّث إبراهيم أنيس عن الأصوات النطعية ومصطلح النطع فقال: "أما تسميتهم "الدال والطاء والتاء" بالأصوات النطعية فيبدو أنّ هذا المصطلح قد جانبه التوفيق، لأن النطع –كما شرحته المعاجم وكما يفهم من كلام هؤلاء العلماء- هو أقرب جزء من الحنك الأعلى إلى أصول الثنايا..."[2]، فقُربه من الثنايا يثبت أحقية تسميته بالنطع.

وعن حديث الخليل وسيبويه حول الأصوات النطعية ومخرجها قال حامد هلال: "طرف اللسان وأصول الثنايا: جعلها الخليل أصواتًا نطعية تخرج من نطع الغار الأعلى، وهي الطاء والدال والتاء، ولم يذكر جزء اللسان المقابل له، وقال فيها سيبويه: ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء. ومنطقة النطع –على تفسيرها بالحنك كله- تقرب بين الرأيين، لكن الدقة فيما حدده سيبويه

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص78.
[2]- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، ص43.

وبوضع أيدينا عليه، ويمكن تسميتها أصواتًا لثوية أسنانية"[1]، والنطع هو جلد سقف الجزء الأمامي من الحنك الأعلى .

وعن الصوامت النطعية قال مكي درار: "إن ما يلفت الانتباه في هذه الصوامت أنّها كلّها شديدة على ما جاء به سيبويه في الكتاب، وقد كانت الشّدة من قبل تظهر بنسب مختلفة في كل حيز. ولم يخالف الدارسون القدماء والمحدثون رأي سيبويه في شدة جميع الصوامت النطعية هنا. والذين خالفوه فيها من قبل وقالوا بهمسها، انطلقوا من أوضاع الوترين الصوتيين أثناء نطقها، أما في الشدة التي مقياسها انحباس الصوت في موضع حدوث الصامت، فلم يخالفه فيها أحد."[2] فهي صوامت نطعية أي غارية.

وعن مصطلح النطع والحروف النطعية قال العبيدي: "التنطع في الكلام هو التعمق، والتصفح والتقعر فيه، أو هو أن يرمي القارئ أو المتكلم بلسانه إلى نطع الفم. والحروف النطعية هي الطاء والدال والتاء. والتنطع في القراءة مكروه، وقد ورد على لسان عبد الله بن مسعود قوله: "إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين، فاقرءوا كما علمتم، وإياكم والتنطع"[3]. فالتنطع هو المبالغة في تصنُّع الكلام، والتّشدُّق به.

[1]- عبد الغفار حامد هلال، تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، ص43، مكتبة الآداب، القاهرة ،مصر، ط1، 1428هـ-2007م.

[2]- مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه خلفيات وامتداد، ص97.

[3]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص76، وينظر المختار 666 (نطع)، والأساس: 967 نطع، وفنون الأفنان: ابن الجوزي، ص86، وينظر: لسان العرب 386/10 (نطع).

ممّا سبق أجد أن مصطلح النطع من مصطلحات الخليل وما الأزهري إلا مقلّدٌ، وسماه سيبويه بطرف اللسان وأصول الثنايا وكذلك ابن دريد وابن جني وابن الجزري، أما مكي وابن يعيش فسارا على خطى الخليل ، ومثلهم قال المحدثون.

الغار عند الأزهري :

ورد ذكر مصطلح الغار عند الأزهري في قوله: "غَارُ الفَمِ: نِطْعَاهُ في الحَنَكَيْنِ...، وقال الأصمعيُّ: يقال لفم الإنسان وفَرْجه: هما الغاران"[1].

وفي الاصطلاح الغار مخرج: "ويسمّى الصوت الناتج عن هذا المخرج صوتًا غاريًا، ويحدث في هذا المخرج صِلَةٌ بين مقدم اللسانِ وبين الغار (الحنك الصلب) الذي يلي اللِّثة"[2] وأصواته ثلاثة هي: الشين، والجيم، والياء.

الغار عند سابقي الأزهري :

ويعتبر الغار من مصطلحات الخليل حيث يقول: "ر، ل، ن، تخرج من ذَلْق اللسان من طرف غار الفم"[3] وقال في موضع ثانٍ ذاكرًا مصطلح الغار: "الطاء والتاء

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص2617 ع2، ص2618 ع1.
[2]- عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص66.
[3]- الخليل، معجم العين، ج1، ص37.

والدال نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى"[1]. ويطلق على الغار تسمية الحنك الصلب.

وذكر ابن دريد مصطلح الغار أثناء حديثه عن حروف أدنى الفم فقال: "ومما هو شاخص إلى الغار الأعلى الظاء والثاء والذال والضاد"[2] وقال في موضع آخر: "والقاف والطاء شاخصتان إلى الغار الأعلى"[3]. وكما عرفنا مصطلح الغار عند الأزهري وسابقيه سنتعرف عليه عند لاحقي الأزهري.

الغار عند لاحقي الأزهري :

كما نجد مكي يذكر مصطلح الغار فيقول: "فلمّا كُنَّ يخرجن من نِطعِ الغار الأعلى- وهو سقفه"[4]، فالغار هو سقف الفم. ويذكر الزمخشري مصطلح الغار أثناء حديثه عن الأصوات النطعية فيقول: "والطاء والدال والتاء نِطعية، لأنّ مبدأها من نِطع الغار الأعلى"[5]. وقال الأعلى لأن الغار هو أعلى نقطة في التجويف الفموي.

أما ابن الجزري فقد ذكر مصطلح الشجرية بدلاً من الغار، في معرض حديثه عن الأصوات الغارية (الشجرية) فقال: "المخرج السابع – للجيم والشين المعجمة، والياء غير المدية- من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك –ويقال- إن الجيم قبلهما.

---

[1]- الخليل، معجم العين، ج1، ص42.
[2]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص7.
[3]- المصدر نفسه، ج1، ص12.
[4]- مكي، الرعاية، ص78.
[5]- الزمخشري، المفصل، ج5، ص523.

وقال المهدوي: إن الشين تلي الكاف، والجيم والياء يليان السين. وهذه هي الحروف الشجرية"[1] وهو يقصد بالشجر مصطلح الغار.

الغار عند المحدثين :

عرّف محمد قدور مصطلح الغار فقال: "الغار هو الجزء الصلب من الفك وهو متقدِّم باتجاه الفم، ويلاحظ أنّه محدّب ومحزَّز"[2] وتصدر منه أصوات ثلاثة تسمى الأصوات الغارية، وهي: الشين، والجيم والياء. ومن صلابته تستمد الأصوات رنينها.

وعن كيفية إنتاج الغار للأصوات قال البهنساوي: "الغار: (سقف الحنك) Hard palate ويقوم بإنتاج الأصوات –أيضًا- بالاشتراك مع وسط اللسان، أو حافة اللسان، ويتميز بأنه محدب ومخرز"[3]. أي يوجد على شكل قبة أسفل التجويف الأنفي.

أمّا صبحي الصالح فقد نسب إلى الغار مع مقدم اللسان خمسة أصوات فقال: "الغار مع مقدم اللسان: ويسمى الصوت حينئذ غاريًا. ويتم في هذا المخرج إنتاج خمسة أصوات هي: أ: صوتا العلة: الكسرة وياء المد عن طريق رفع مقدم اللسان في اتجاه منطقة الغار... ب: نصف العلة الياء، عن طريق رفع مقدم اللسان في اتجاه

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص159.
[2]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص54.
[3]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص24.

منطقة الغار... ج: الشين التي يتم إنتاجها بطريقة نطق نصف العلة (الياء) لكن مع ارتفاع مقدم اللسان أكثر... د: الجيم التي يتم إنتاجها عن طريق اتصال مقدم اللسان بمنطقة الغار اتصالاً محكما..."[1]. فكل هذه الأصوات الغارية الخمسة تعتمد في نطقها على مقدم اللسان.

ووضّح رشاد الحمزاوي حدود الغار فقال: "الغار في الحقيقة يشمل كل أجزاء الحنك الأعلى... ويفرق العرب بين "الحنك الأدنى" و"يسمى نطعًا أو الغار الأعلى" وبين الحنك الأعلى."[2] وانفرد داود عبده بتصنيف الأصوات الغارية فجعل منها صوتين صحيحين وصوت علة فقال: "الأصوات الغارية (الأدنى حنكية) Palatal: وتشمل صوتين صحيحين هما الشين والجيم وشبه علة هي الياء"[3]، ومخرجها واحد هو الغار.

وعن التقارب بين الياء والجيم والشين في المخرج قال كمال بشر: "والملاحظ أن بين الياء والجيم والشين قربًا واضحًا في المخرج، حتى إنّ بعض الدارسين سمى هذه الأصوات الثلاثة أصوات "وسط الحنك" وسماها العرب في القديم "الأصوات

[1]- صبحي الصالح، دراسة الصوت اللغوي، ص317.
[2]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، ص140.
[3]- داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، الجزء3، ص40، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م.

الشجرية" نسبة إلى شجر الفم (أي مفترقه)"[1]. فهي في نظر كمال بشر هنا أصوات لثوية حنكية متقاربة في المخرج.

وقد ردّ مرعي العلي الخليل على كمال بشر فقال: "يبدو هنا أنّ كمال بشر قد اعتمد على مسألة ذاتية في حكمه بأنّ هذه الأصوات أصواتٌ لثوية حنكية. وهذا الحكم يخالف الدراسات الصوتية الحديثة المعملية، التي أثبتت أنّ هذه الأصوات أصوات غاريةٌ. وليس هناك أيّ اتصال بين مقدم اللسان وبين اللثة أثناء نطقِ هذه الأصوات. ولكن الاتِّصال يحدث بين مقدم اللسان وبين الغار (الحنك الصلب) أثناء نطقها"[2]. وبهذا يكون مرعي الخليل قد أثبت لكمال بشر أنّه مخطئ في تحديده لمخرج هذه الأصوات بدقة.

وعليه يمكن القول أن مصطلح الغار ذكره الأزهري نقلاً عن الخليل. أما سيبويه وابن جني فقد استعملا مصطلح وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، أما الزمخشري وابن يعيش وابن الجزري فقد استعملوا مصطلح الشجرية، أما المحدثون فقد استعملوا مصطلح الغار أو الغارية ونسبوا إليه ثلاثة أصوات هي: الشين والجيم والياء. وكلها مفاهيم صوتية مختلفة لموضع واحد يقع في الفم.

[1]- كمال بشر، فن الكلام، ص203، دار غريب، القاهرة، مصر، 2003.
[2]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص66.

العكدة عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح العكدة: "العَكَدَة: أصل اللسان وعُقْدته"[1] وتسمّى أقصى اللسان أو منبت اللسان. وفي الاصطلاح العكدة هي: "أقصى اللسان يعني أبعده ممّا يلي الحلق (أي قريبًا من الحلق) مع ما فوقه من الحنك الأعلى، ويخرج منه حرف واحد هو القاف (ق) لهوي"[2] ثم قال: "من أقصى اللسان (قريبًا من الفم) مع ما يليه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف قليلاً، ويخرج منه حرف واحدٌ هو الكاف (ك) لهوي"[3] وبهذا تكون العكدة مخرجًا لصوتين هما: القاف والكاف وسميا بالحرفين اللهويين لخروجهما من قرب اللهاة.

العكدة عند سابقي الأزهري :

والعكدة من مصطلحات الخليل حيث يقول عن مخارج الحروف: "أمّا مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم"[4]، أما سيبويه فلم يستعمل مصطلح العكدة واستعمل بدله مصطلح أقصى اللسان فقال: "ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مُخرج القاف"[5].

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص2529، ع2.
[2]- رحاب كمال الحلو، قاموس المصطلحات الصوتية، ص18.
[3]- المصدر نفسه، ص18.
[4]- الخليل، معجم العين، ج1، ص37.
[5]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573.

واستعمل المبرد مصطلح أوّل مخارج الفم بدل العكدة فقال: "أوّل مخارج الفم ممّا يلي الحلق مخرج القاف. ويتلو ذلك مخرج الكاف، وبعدها مخرج الشين. ويليها مخرج الجيم"[1]. فالموقع واحد، والمفاهيم متعددة.

بينما نجد ابن دريد يقلّد الخليل فيذكر مصطلح العكدة قائلاً: "حروف أقصى الفم من أسفل اللّسان فهن القاف والكاف ثم الجيم ثم الشين فلذلك لم تأتلف الكاف والقاف في كلمة واحدة إلا بحواجز. ليس في كلامهم (قك ولا كق) وكذلك حالهما مع الجيم ليس في كلامهم (جك ولا كج) إلا أنّها قد دخلت على الشين لتفشي الشين وقربها من عكدة اللسان بل هي مجاوزة للعكدة إلى الفم..."[2]. وبعد الحديث عن مصطلح العكدة عند سابقي الأزهري يأتي الحديث عن العكدة عند لاحقي الأزهري.

العكدة عند لاحقي الأزهري :

لقد سار مكي على خطى السابقين فقال: "القاف تخرج من المخرج الأول من مخارج الفم ممّا يلي الحلق، من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك"[3]. فالمخرج الأول من مخارج الفم يقصد به العكدة. ومثله فعل الداني فقال: "وتقدمت الكاف لتقدمها في ذلك، ولاشتراكها مع القاف التي وَلِيَتها في مخرج أقصى اللسان."[4] فأقصى اللسان عند الداني يعني به العكدة. وذلك رأي الخفاجي أيضاً إذ قال: "ثم من أقصى اللسان،

[1]- المبرد، المقتضب، ج1، ص192.
[2]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص6-7.
[3]- مكي، الرعاية، ص109.
[4]- الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص28.

مخرج القاف"[1] ومثلهم الزمخشري حيث قال: "وللقاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك."[2] وعلى خطاه سار ابن الحاجب وابن الجزري. وننتقل الآن إلى رأي المحدثين .

العكدة عند المحدثين :

عرّف قاسم البرسيم مصطلح عكدة اللسان فقال: "عكدة اللسان: يشير هذا المصطلح عند الخليل إلى الجزء الذي يقابل الحنك اللين والذي يطلق عليه حديثًا مؤخرة اللسان"[3]. أو أصل اللسان، أو أقصى اللسان، أو منبت اللسان، وهي مفاهيم صوتية متعددة لموقع واحد.

أما الحمزاوي فلم يذكر مصطلح العكدة وذكر مكانه مصطلح القدماء ومصطلح المحدثين معًا فقال: "المقابل للحنك اللين (الأقصى الحنك) في الحالات العادية ويسمى أقصى اللسان (مؤخر اللسان)"[4]. ونسب بوروبة المهدي إلى أقصى اللسان صوتين فقال: "يعتبر أقصى اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى أوّل أحياز الفم

---

[1]- الخفاجي، سر الفصاحة، ص19.
[2]- الزمخشري، شرح المفصل، ج5، ص516/ ابن الحاجب، شرح الشافية، ج3، ص250/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص159.
[3]- قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص112.
[4]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، ص156.

مما يلي الحلق، ويضم صوتين اثنين هما القاف والكاف"[1]. فهو هنا لم يذكر مصطلح العكدة، وذكر عوضًا عنه مصطلح أقصى اللسان.

ونخرج من خلال تتبعنا لمصطلح العكدة عند الأزهري والقدماء والمحدثين بحصيلة مفادها أن الذين ذكروا مصطلح العكدة قليل ومعظمهم سار على خطى سيبويه ذاكرين مصطلح أقصى اللسان عوضًا عن العكدة، وبعضهم سماه مؤخر اللسان، وقد تبعهم المحدثون في ذلك وجلّهم ينسب صوت القاف إلى مخرج العكدة (أقصى اللسان). وهكذا نخلص إلى مفاهيم صوتية مختلفة لموضع واحد.

الحنك عند الأزهري :

ذكر الأزهري مصطلح الحنك فقال: "ثعلب عن ابن الأعرابي: قال: الحَنَكُ: الأَسْفَلُ، والفُقْمُ: الأعلى من الفم، يقال: أخذ بفُقْمِه. وقال الليث: الحَنكانِ للأعلى والأسفل. فإذا فَصَلُوهُما لم يكادوا يقولون للأعلى حَنَك...، والتَّحْنيك: أن يَمْضُغ التمر ثم يَدْلِكه بحنك الصبي داخلَ فيه"[2].

---

[1]- بوروبة المهدي، المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب، ص69.
[2]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص943 ع2، ص944 ع2.

وفي الاصطلاح: "يتّصل اللسان بهذا العضو في أوضاعه المختلفة، فتتكوّن مخارج كثير من الأصوات مع كلّ وضع من أوضاع اللسان بالنسبة لقسم من أقسام الحنك."[1] وللحنك أسماء متعدّدةٌ منها: الحنك الأعلى، أو سقف الحنك، أو سقف الفم .

الحنك عند سابقي الأزهري :

وسمّى الخليل الحنك بالشجر فقال: "والجيم والشِّين والضّاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفمّ. أي مفرج الفم"[2] والشجر عنده يعني الحنك الصلب. أما سيبويه فقد ذكر مصطلح الحنك عندما تحدَّث عن مخارج الحروف فقال: "ومن أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ القاف"[3]. كما ذكره في موضع ثانٍ فقال: "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء"[4] وسار على خطاه ابن جني.

[1]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، ص67.
[2]- الخليل، معجم العين، ج1، ص41.
[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573.
[4]- المصدر نفسه، ج4، ص573/ ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج1، ص60.

الحنك عند لاحقي الأزهري :

وجاء مصطلح الحنك عند ابن سينا في قوله: "يطبق اللسان أو يكاد يطبق على ثلثي السطح المفروش تحت الحنك والمنخر"[1]، وهو يعني بالحنك: الحنك الصلب والحنك اللين معًا.

وورد مصطلح الحنك عند مكي أثناء حديثه عن التفشي فقال: "ومعنى التَّفشِّي: هو كثرة انتشار خروج الرِّيح بين اللِّسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النُّطق بها."[2] كما ذكر ابن يعيش مصطلح الحنك فقال: "الجيم والشين والياء، ولها حيز واحد، وهو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، وهي شجريّةٌ. والشَّجْرُ: مَفْرِجُ الفم، لأن مبدأها من شجر الفم، يقال: اشتجر الرجلُ: إذا وضع يدَه تحت شَجْره على حنكه"[3] وتبعه في ذلك ابن الجزري. وكما كان للقدامى جولة في الحديث عن الحنك تحدث عنه المحدثون.

الحنك عند المحدثين :

عرّف إبراهيم أنيس مصطلح الحنك فقال: "الحنك الأعلى: هو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة. ومع كل وضع من أوضاع اللسان بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى تتكون مخارج كثير من الأصوات، وينقسم الحنك

[1]- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص18.
[2]- مكي، الرعاية، ص73.
[3]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص516-517/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص159.

الأعلى إلى أقسام عدة هي: الأسنان، ثم أصولها، ثم وسط الحنك أو الجزء الصلب منه، ثم أقصى الحنك أو الجزء اللين منه، ثم اللهاة."[1] والحنك هرم عظمي مقوّس. يتشكّل من كل هذه الأجزاء.

وقدّم كمال بشر التسميات المختلفة للحنك فقال: "الحنك: ويشار إليه أحيانًا بالأسماء التالية: الحنك الأعلى، أو سقف الحنك، أو سقف الفم The roof of the mouth، وهذا العضو يتصل به اللسان في أوضاع مختلفة، ومع كل وضع من هذه الأوضاع بالنسبة لأي جزء منه تخرج أصوات مختلفة."[2] فخروج الأصوات متوقف على تبدل الأوضاع التي يتخذها اللسان نحو أجزاء الحنك.

ثم تحدّث عن أقسامه فقال: "يقسم الحنك عادة في الدراسات الصوتية إلى ثلاثة أقسام هي: 1-مقدم الحنك أو اللثة (بما في ذلك أصول الأسنان العليا) Teeth ridge or abveoli. 2-وسط الحنك أو الحنك الصلب (ويسميه البعض بالغار): Hard palate. 3-أقصى الحنك أو الحنك اللين (ويسميه البعض بالطبق): Soft palate"[3]. وعلى الخطى سار حامد هلال والبرسيم.

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص19.
[2]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص87.
[3]- المصدر نفسه، ص88/ عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص64/ قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص109.

وعرّف عبد القادر عبد الجليل أقسام الحنك فقال: "أما سقف الفم Rood of the mouth فيطلق عليه الحنك Palate، أو سقف الحنك، أو الحنك الأعلى، ويقسم إلى: 1-اللثة- أصول الثنايا Alveolae, gamride, tooth ridge. 2-الحنك الصلب- الطبق الصلب- الغار- النطع Hard-palate: ويتسم بالثبات وعدم الحركة. 3-الحنك اللين- الطبق- أقصى الحنك الأعلى Soft-palate, volum: وهو جزء متحرك له علاقة مباشرة في تلونات الصوت وتشكيلاته إذا أريد إخراجه من الفم أو الأنف. 4-اللهاة Uvula: زائدة لحمية قصيرة تتدلى من الأعلى إلى أسفل الطرف الخلفي للحنك اللين"[1] وعلى الخطى سار حسام البهنساوي مقسما الحنك إلى أربعة أقسام، وسمى المنطقة منطقة سقف الحنك. وكذلك فعل رمضان عبد الله مسمّيا المنطقة سقف الحنك.

بينما نجد الحنك عند سعد مصلوح يتكون من ثلاثة أقسام هي: "الحنك الصلب Hard palate... والحنك اللين Soft palate... واللهاة Uvula..."[2]. وكلها مفاهيم صوتية لأجزاء منطقة معينة من مناطق الجهاز النطقي، أما عاطف مدكور فقد قسّم الحنك إلى قسمين فقال: الحنك Palate أو سقف الفم Roof وينقسم إلى قسمين: الحنك الصلب Hard palate (أو الغار) في المقدمة، وهو صلب وغير متحرك،

---

[1]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص38-39، دار صفاء للنشر والتوزيع، 1998، عمان، الأردن/ حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص37/ رمضان عبد الله رمضان، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص15.

[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص130-131.

والحنك اللين Soft palate (أو الطبق Velum) في المؤخرة، وهو رخو متحرك، وهو الذي يحدد كون الصوت أنفياً Nasal بمرور الهواء عن طريق الأنف، أو فمويا Oral بمرور الهواء عن طريق الفم."[1] وربما يكون موفقًا حين اكتفى بهذا التقسيم الثنائي.

وتأسيساً على ما سبق أرى أنّ الحنك يساهم في إنتاج كثير من الأصوات، فبفضله تصدر الأصوات الفموية والأصوات الأنفية. وتختلف تقسيماته بين القدماء والمحدثين، فهو عند القدماء أقصى، ووسط، وأدنى، وعند بعضهم الشجر والنطع.

أمّا عند المحدثين فهم يتفاوتون في أقسامه وتسمياتها. فبعضهم يقسمه إلى أربعة أقسام هي: (الأسنان، وسط الحنك، أقصى الحنك، اللهاة)، وبعضهم يقسمه إلى ثلاثة أقسام هي: مقدم الحنك، وسط الحنك، أقصى الحنك). أو (الحنك الصلب، والحنك اللين، واللهاة. وبعضهم قسمه إلى قسمين: الحنك الصلب أو الحنك اللين. وكلٌّ له وجهة نظره في التقسيم الذي اعتمده.

[1]- عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، ص109، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987.

اللّهاة عند الأزهري :

قال الأزهري عن مفهوم اللهاة: "اللَّهاةُ: أقصى الحَلْق، وهي لَحمة مُشرِفة على الحَلْق، وهي من البعير العربيِّ الشِّقْشِقَة، ولكلِّ ذي حَلْقٍ لَهاة، والجميع: لهًا ولَهَوات. قال: وبعضهم يجمَع اللَّهاة: لِهاءً."[1] وهي تقع في دائرة الحنك الرخو.

وفي الاصطلاح اللهاة هي: "نهاية الحنك اللين، وهي عضلة صغيرة، وموضعها موضع نطق القاف العربية، وهي لكونها جزءًا من الحنك الرخو، فإن فتحة التجويف الأنفي تغلق وتفتح حين ينخفض ويرتفع الحنك اللين، ولذا فقد عدت وظيفة اللهاة قفل طريق الهواء إلى الأنف... أو فتح طريق الهواء إليه"[2] ويخرج من اللهاة صوتان هما: القاف، والكاف، ويطلق عليهما الأصوات اللهوية.

اللهاة عند سابقي الأزهري :

وذكر الخليل مصطلح اللهاة فقال: "القاف والكاف لهويتان، لأنّ مبدأهما من اللّهاة"[3]. فالقاف صوت مجهور لهوي، والكاف صوت مهموس لهوي.

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3305، ع2.
[2]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص29.
[3]- الخليل، معجم العين، ج1، ص41.

اللهاة عند لاحقي الأزهري :

وتحدث ابن سينا عن حدوث صوت الخاء فذكر مصطلح اللهاة قائلاً: "من ضغط الهواء إلى الحد المشترك بين اللهاة والحنك ضغطاً قويًا مع إطلاق يهتز فيما بين ذلك رطوبات يعنف عليها التحريك إلى قدام فكلما كادت أن تحبس الهواء زوحمت وقسرت إلى خارج في ذلك الموضع بقوة"[1]. فاللهاة تتحرك عند نطق صوت الخاء.

وكذلك نجد ابن الجزري يذكر مصطلح اللهاة فيقول: "أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك وهو الكاف، وهذان الحرفان يقال لكل منهما لهوي نسبة إلى اللهاة وهي بين الفم والحلق"[2]، فاللهاة توجد فاصلةً بين التجويف الفموي والتجويف الحلقي.

اللهاة عند المحدثين :

لم يغفل المحدثون الحديث عن اللهاة، فقد وصفوها وصفاً دقيقًا، وبينوا وظيفتها، والأصوات التي تصدر منها. وهذا كمال بشر يعرف اللهاة قائلاً: "أما اللهاة فهي نهاية الحنك اللين ولها –كما هو معروف- دخل في نطق القاف العربية كما

---

[1]- الرئيس أبي علي الحسين بن سينا، أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، ص16، مكتبة الكليات الأزهرية، ميدان الأزهر، القاهرة، 1398هـ، 1978م.

[2]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص159.

ينطقها مجيدو القراءات اليوم."[1] ووصف سعد مصلوح اللهاة فقال: "اللهاة وهي تركيب مخروطي الشكل ذو حجم قابل للتغيير، ويتدلى إلى أسفل من منتصف الحد السفلي للحنك الليّن في اتجاه المبلع FAUCES، ويشتمل التركيب على بعض الغدد والنسيج الضام وبعض الألياف العصبية. وتقوم اللهاة بوظائف حيوية مهمة عند البلع، إذ تغلق بحركتها البلعوم لأنفي، فاصلةً إياه عن البلعوم الفموي."[2] فوظيفتها غلق وفتح الخياشيم، زيادةً على وظيفتها الصوتية.

وبيّنت نجاة علي وظيفة اللهاة الصوتية فقالت: "هذا الجزء يعمل صمام أمان لعدم دخول الهواء القادم من الرئتين في فراغ الأنف في حالة النطق بالحروف الفمية مثل: ب،ت. ويحدث ذلك نتيجة لارتفاع الجزء الليّن مصاحبًا معه اللهاة إلى أعلى ومندفعاً إلى الخلف ضاغطاً على جدار الحلق الخلفي فتقفل الفتحة الموصلة للفراغ الأنفي وبذلك لا يجد الهواء طريقاً سوى ممر الهواء الفمي. والعكس صحيح فهو يعمل كصمام أمان يمنع دخول الهواء القادم من الرئتين في الفراغ الفمي إذا كان المراد هو النطق بالحروف الأنفية مثل: م،ن. ويحدث ذلك نتيجة لانخفاض الجزء الليّن مصطحبًا معه اللهاة إلى أسفل ضاغطاً على فتحة ممر الهواء الفمي وبذلك

---

[1]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام، الأصوات، ص89.

[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص131.

لايجد الهواء طريقًا سوى ممر الهواء الأنفي"[1]. فاللهاة لها دور مهم في تصريف الهواء وتوزيعه، أثناء نطق الحروف الفموية، أو الحروف الأنفية.

وعن الصوت الذي يصدر من اللهاة قال تمام حسان: "صوت القاف لهوي، ومن ثم كان طبقيًا لا مطبقًا. ويتم معه قرب اللسان من الجدار الخلفي للحلق في نقطة فوق تلك التي تتصل بها ظاهرة التحليق، ومن هنا لم يكن صوت القاف من الأصوات المفخمة تفخيمًا كاملاً، وإنما كان له بعض القيمة التفخيمية الذي جاء من وجود العنصرين الطبقي والحلقي في نطقه"[2]. فوجود اللهاة في نهاية الطبق اللين وبداية الحلق جعلت من صوت القاف صوتًا طبقيًا وحلقيًا.

وبيّن البرسيم كيف أن الخليل أخفق في تحديد اللهاة فقال: "يبدو أن الخليل أخفق في تحديد اللهاة تحديداً يتفق والمفهوم الحديث لها فهي عنده منطقة تمتد إلى الأمام لتشمل منطقة الحنك اللين التي تدخل هي الأخرى في مفهوم الحلق عنده، وهذا ما يفسّر لنا ضم الكاف إلى هذه المنطقة ووصفها بأنها لهوية"[3] فالقدماء نسبوا للّهاة صوتي القاف والكاف. بينما المحدثون نسبوا للّهاة صوت القاف فقط.

---

[1]- نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص70/69.

[2]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص125، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1407هـ/1986م.

[3]- قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص109.

وعن هذا الخلط والإخفاق يقول إستيتية: "يعدّ بعض علماء الأصوات منطقة اللهاة جزءًا من الحنك اللين، فتكون بذلك هي الجزء المتأخر من الحنك اللين، في حين تكون المنطقة السابقة هي الجزء المتقدّم من الحنك اللين"[1]. كما نبّه عبد العزيز الصيغ إلى الخلط الواقع بين اللهاة ولسان المزمار عند بعض المحدثين فقال: "بعض المحدثين يمزج بين الاثنين فلا يفرق بينهما وهما عنده شيء واحد، فيترجم (EPIGLOTTIS) بقوله: "اللهاة لسان المزمار، الغلصمة: لحمة تشرف على الحلق تسدّ طريق التنفّس أثناء بلع الطعام" وهو خلط كبير، وكذلك فعل صاحب معجم آخر، له ولمعجمه مكان."[2] والصواب هو أن اللهاة عضو قائم لوحده، ولسان المزمار أو ما يسمى بالغلصمة عضو آخر لوحده، يقع على الحنجرة.

ونعتقد أنّ ما سبق يمكن حوصلته في أن اللهاة من مصطلحات القدماء ذكرها الخليل وابن سينا وابن الجزري، كما ذكرها المحدثون وبيّن بعضهم أن الخليل لم يكن صائبًا في تحديد منطقة اللهاة وأيّده البعض الآخر، ونبّه بعضهم على الخلط بين اللهاة ولسان المزمار. وكان ما ساعدهم على هذه الاكتشافات هو الأجهزة العلمية الحديثة والدقيقة التي تبين وظيفة كل عضو وحدوده، وموضع نطق الصوت بدقة متناهية.

[1]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص51.
[2]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص33/32.

الفصـــل الثالـــث

* التّجاويــف

- الجوف
- التجويف الفموي
- التجويف الأنفي
- التجويف الحلقي
- الحنجرة
- القصبة الهوائية
- الرّئة

الجوف عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الجوف: "قال الليث: الجَوْفُ، معروف، وجمعه: أَجْوَاف... والجوْفُ: خَلاَء الجَوْفِ، كالقَصَبَةِ الجوفاء... وجافَه الدّواءُ فهو مَجُوفٌ: إذا دخلَ جَوفَه"[1]، أي داخله فراغ.

وفي الاصطلاح الجوف هو: "الخلاء الواقع داخل الحلق والفم، ومنه تخرج الألف المدية المفتوح ما قبلها نحو (قال)، والياء المدية المكسور ما قبلها نحو (قيل)، والواو المدية المضموم ما قبلها نحو (يقول)، وتسمى جوفية لخروجها من الجوف، وتسمى مدية لامتداد الصوت في يسر عند النطق بها، وتسمى حروف العلة لتأوه العليل: أي المريض بها."[2] ، والفراغ الواقع داخل الأنف كذلك يسمى الجوف، ويطلق عليه أيضًا اسم التجويف الأنفي.

الجوف عند سابقي الأزهري :

و ورد مصطلح الجوف عند الخليل في قوله: "في العربية تسعة وعشرون حرفًا: منها خمسة وعشرون حرفًا صحاحاً لها أحيازًا ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة، والهمزة وسُمِّيت جوفًا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنّما

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص522 ع2، ص523 ع1.
[2]- محمود علي بسّة، العميد في علم التجويد، ص53.

هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف."[1] ويعتبر الخليل أول من استعمل مصطلح الجوف، ونسب إليه أربعة أصوات.

ولم يستعمل سيبويه مصطلح الجوف واستعمل بدله مصطلح أقصى الحلق فقال: "فللحلق منها ثلاثة. فأقصاها مخرجًا: الهمزة والهاء والألف..."[2] وقد تبعه في ذلك المبرد وابن جني.

الجوف عند لاحقي الأزهري :

كما ورد مصطلح الجوف عند مكي بن أبي طالب في قوله: "الحروف الجوفية: ويُقال: الحروف الجوف –جمع أجوف- وهنَّ ثلاثة: الألف، والواو، والياء، وهي حروف المدِّ واللِّين المتقدِّمة الذِّكر، سماهنَّ الخليل بذلك، لأنَّه نسبهنَّ إلى آخر انقطاع مخرجهنَّ، وهو الجوف، وزاد غيره معهنَّ الهمزة، لأن مخرجها من أقصى الحلق، وهو يتّصل بالجوف"[3]. وكما تسمى الأصوات التي تصدر من الجوف جوفية، تسمى كذلك بالهوائية لأنها تخرج مع الهواء المنبعث من الجوف.

[1]- الخليل، معجم العين، ج1، ص41.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573/ المبرد، المقتضب، ج1، ص192/ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.
[3]- مكي، الرعاية، ص79.

الجوف عند المحدثين :

حدّد رحاب كمال حدود مصطلح الجوف وحروفه فقال: "الجوف هو الفراغ أو الخلاء الدّاخل في الفم والحلق (إنّه هواء يخرج من الجوف مارًّا بالرئتين ثم الحبلين الصّوتيين ثم ينتشر في الفم). وفيه مخرج واحد لثلاثة حروف، حروف المدّ والعلة الثلاثة وتسمى أيضًا حروف المد واللين الهوائية ذلك أنّها تخرج بامتدادٍ ولِينٍ من غير كِلْفَةٍ لاتّساع مخرجها الّذي هو جَوْفُ الحلق والفمِ."... وجمعت الحروف الجوفية في كلمة (نوحيها)"[1]. وتسمية الهوائية مرادفةٌ لمصطلح الجوفية.

وبيّن البرسيم أن الجوف ليس مخرجًا فقال: "والجوف كما ذكرنا سابقًا ليس مخرجًا وإنما عضو يضم أعضاء تلعب دورًا كبيرًا في إحداث الصوت ومنها: "الرئتان والحجاب الحاجز والقفص الصدري."[2] والصواب في رأينا أن الجوف لا يقتصر على هذه الأعضاء الثلاثة، بل يحوي التجويف الحلقي والفموي والتجويف الأنفي.

وذكر صبحي الصالح الحروف التي تنسب إلى الجوف فقال: "الأحرف الجوفية الهوائية: وهي أحرف المد الثلاثة التي تسمّى أيضا أحرف اللّين: وهي الألف، والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها. ويراد

[1]- رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، ص14.

[2]- قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص115.

بالجوف الذي تنسب إليه فراغ الحلق والفم، حيث ينقطع مخرجها."[1] أما سبب تسميتها بالهوائية فهو عائد إلى كونها تتوقف بمجرد أن يتوقف الهواء الخارج من الفم.

وعن وظيفة التجاويف، قال العناني: "تعمل التجاويف التي تقع فوق المزمار على تضخيم الصوت وعلى تغيير صفاته معتمدة في ذلك على التغيرات التي تطرأ على شكلها وعلى مواقعها، فتجويف الحنجرة مثلاً يغير شكل الصوت تبعًا لحركته إلى الأعلى أو الأسفل..."[2]. وكل تجويف إلا وله دور في إحداث العملية الصوتية.

وعن سبب تسمية الخليل للألف والواو والياء بالجوفية قال المهدي بوروبة: "إن نعت الخليل الألف والواو والياء بالجوف مستمد من طبيعتها الصوتية، فقد لاحظ خلو مجرى هذه الأصوات أثناء حدوثها من كل حائل يعرقل انسياب النفس فيه، مما دعا الخليل إلى اعتبار خلاء الحلق والفم برمّته حيِّزًا واحدًا تتقاسمه هذه المجموعة."[3] حيث يصعد الهواء ممتدًا إلى أعلى، عابراً التجاويف.

وعن مصطلح الجوف يقول قدوري الحمد: "أما المحدثون من دارسي أصوات العربية فأكثرهم استخدم مصطلح (الحلق) مريدًا به التجويف الذي ينتهي من الأسفل بالحنجرة والمريء، ومن الأعلى بالتجويف الفموي والتجويف الأنفي، عند التقاء

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص278، دار العلم للملايين، ط13، 1997، بيروت، لبنان.

[2]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص31، دار وائل للنشر، ط1، 2008، عمّان، الأردن.

[3]- المهدي بوروبة، المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب، ص190، رسالة ماجستير، جامعة حلب،سورية، 1409هـ/1989م.

أقصى اللسان بأقصى سقف الفم..."[1].فتحديد التجويف حسب هذا التعبير يبدأ من الحنجرة وينتهي بالتجويف الفموي والتجويف الأنفي.

وعن وظيفة التجاويف ما فوق المزمارية قال عصام نور الدين: "للتجاويف ما فوق المزمارية وظيفةٌ ثالثة غير الوظيفتين المتعلقتين بالأكل، وبدور غرف الرنين، هذه الوظيفة الثالثة تتعلَّقُ بلعب دور في عدد من الأحداث غير اللغوية المصدرة للأصوات، كالضّحك، والعطس، والتنهّد، والتثاؤب، والنشيج، والفواق..."[2] فوظيفة التجاويف متنوعة بين إحداث النطق اللغوي وغير اللغوي، والأكل والشرب والشّم والتنفس وتكييف الهواء وتلوين الصوت.

واستقرّ أخيرًا أن حدود مصطلح الجوف مختلفة بين القدماء والمحدثين، فالجوف هو أول المخارج عند القدماء حيث نسبوا له الأصوات المدية أو حروف العلة وهي الألف والواو والياء، أما المحدثون فمعظمهم استعمل مصطلح الحلق عوضًا عن الجوف، ونسبوا له أصوات المد الثلاثة، وجعلوا حدوده تمتد من الحلق إلى الفم أحيانًا، وأحيانًا أضافوا الرئتين والحجاب الحاجز والقفص الصدري كل ذلك جوف في نظرهم.

---

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص53-54.
[2]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، ص64.

التجويف الفموي عند الأزهري :

ذكر الأزهري مصطلح الفم فقال عنه: "فَمْ، فُمْ، فو: ابن السِّكِّيت: قال الفرّاء: يُقال: هذا فمٌ، مفتوح الفاء مخفف الميم، وكذلك في النّصب والخَفض: رأيت فَمًا، ومررت بفمٍ، ومنهم من يقول: هذا فُمٌ، ومررت بفُم، ورأيت فُمًا،... وأمّا: فُو، وفي، وفا، فإنّما يقال في الإضافة."[1] أي في حالات الاعراب بالحروف، رفعًا بالواو وجرًّا بالياء ونصبًا بالألف.

وفي الاصطلاح: "يضم تجويف الفم أكثر أعضاء آلة النطق، فهو يبدأ من نهاية تجويف الحلق العليا عند مؤخرة اللسان المقابلة للهاة، وينتهي بالشفتين، ويشمل اللسان والأسنان واللِّثَة وسقف الفم والشفتين، ويمكن للإنسان أن يُغيِّر من شكل الفم وحجمه بتحريك الأجزاء التي يتكون منها أو يستند إليها."[2] ولا يتم إصدار الحروف إلا إذا تمّ فتح الفم.

وجاء في القرآن الكريم مصطلح الفم في قوله تعالى: "كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى اَلْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُو بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَلٍ"[1]، فتجويف الفم يقوم بتكييف وتلوين وتنويع الصّوت.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص2834، ع1.
[2]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص55.
[1]- سورة الرّعد، الآية14.

الفم (تجويف الفم) عند سابقي الأزهري :

وورد مصطلح الفم عند الخليل في قوله: "الفمُ أصلُه (فَوَهٌ) كما ترى والجمع أفواهٌ، والفعل فاهَ يَفُوهُ فَوْهًا، إذا فَتَحَ فَمَهُ للكلام"[1]. وإذا لم يفتح فمه لا يكون هناك خطاب. وجاء مصطلح الفم عند سيبويه أثناء حديثه عن الإدغام فقال: "وإنَّمَا أصل الإدغام في حروف الفم واللسان لأنها أكثرُ الحروف"[2]. فالفم مصدرٌ لِكمٍّ كبير من الحروف، لذلك ينشأ فيه الإدغام.

الفم عند لاحقي الأزهري :

ونجد مصطلح الفم عند ابن جني أثناء حديثه عن مخارج الأصوات فقال: "ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء، ومما فوق ذلك مع أول الفم، مخرج الغين والخاء، ومما فوق ذلك من أقصى اللسان، مخرج القاف، ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مُقَدّم الفم مخرج الكاف."[1] ويمكن تقسيم الفم إلى مناطق، فنقول: مقدم الفم، ثم وسط الفم، ثم مؤخر الفم.

[1]- الخليل، معجم العين، ج1، ص36.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص584.
[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص60.

وتحدّث مكي عن الحروف الحلقية ذاكرًا مصطلح الفم فقال: "ولم يذكر الخليل معهُنَّ الألف، لأنّها تخرج من هواء الفمّ، وتتَّصل إلى آخر الحلق، فلماّ لم تقتصر في خروجها على الحلق دون الفم لم يذكرها مع حروف الحلق"[1]. فالألف مخرجها من هواء الفم، كما يرى الخليل.

وجاء مصطلح الفم عند الأستراباذي أثناء حديثه عن النون فقال: "إنّ للنون مخرجين: أحدهما في الفم، والآخر في الخيشوم إذ لابد فيها من الغنة، وإذا أردت إخراجها في حالة واحدة من المخرجين، فلابد فيها من اعتماد قوي وعلاج شديد، إذ الاعتماد على المخرجين في حالة واحدة أقوى من الاعتماد على مخرج واحد"[2]. ويُفهم من كلام الأستراباذي، أنّ خروج النون غير متوقف على الأنف فقط، بل تخرج كذلك من تجويف الفم، كما تخرج منهما معًا.

الفم عند المحدثين :

وصف إبراهيم أنيس أصوات الفم فقال شارحًا ما جاء به سيبويه: "قسّم سيبويه الفم إلى ثلاث مناطق: أقصاه: وهو القريب من الحلق، ووسطه، ثم أدناه وهو القريب من الشفتين. وحدد لكل صوت أو مجموعة من الأصوات مخرجًا معينا وصفه وصفًا دقيقًا."[1] وهو بهذا التقسيم للفم، يحاول أن يحدّد لكل قسم الأصوات التي تصدر منه.

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص77.
[2]- الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص271-272.
[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص86.

كما نجد مصطلح الفم عند كمال بشر في عدة مواضع أذكر منها مثلاً قوله: "يتكون صوت الهاء في العربية عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق حركة (كالفتحة مثلاً). ويمر الهواء من خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة..."[1]، فتجويف الفم يتحوّر ويتشكّل حسب نوع الصوت الذي يخرج منه.

وتحدّث عصام نور الدين عن تجويف الفم فقال: "تجويف الفم يقدم احتمالات كثيرة، إذ يمكن استخدام الشفتين لزيادة طول القناة، أي تجويف الفم، كما يمكن دفعُ الفكّين إلى الخارج أو تقليصهما نحو الداخل... ويمكن تقليص هذا التجويف الفمي أو حتى إغلاقه وذلك باستخدام الحركات الكثيرة المتنوعة التي يقدّمها اللسان والشفتان"[2]. فتشكُّلات الفم المختلفة مرجعها إلى حركات اللسان والشفتين.

وعن كيفية خروج الأصوات الفموية قال إستيتية: "يتم إصدار هذا النوع من الأصوات دون الحاجة إلى استعمال الرئتين أو الحنجرة كمصدر للهواء، بل يستعمل الهواء الموجود داخل الفم فقط"[1]. وكأنما أراد أن يقول: إنّ الجهد المبذول في نطق أصوات الفم، لا يستدعي الاستعانة بهواء الرئتين أو الحنجرة، بل يكتفي بالهواء الموجود في الفم فقط.

---

[1]- كمال بشر، فن الكلام، ص215، دار غريب، القاهرة، مصر، 2003.

[2]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا، ص77، دار الفكر اللبناني، ط1، ص1992، بيروت، لبنان.

[1]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص98.

وبيّن أحمد جرادات أقسام التجويف الفمي فقال: "التجويف الفمي: ويقسم إلى عدة أقسام: 1-اللّثة- أصول الثنايا. 2- الحنك الصلب- الطبق الصلب- الغار- النطع: ويتسم بالثبات وعدم الحركة، 3-الحنك اللين- الطبق- أقصى الحنك الأعلى: وهو جزء متحرك له علاقة مباشرة في تلونات الصوت وتشكيلاته إذا أريد إخراجه من الفم أو الأنف، ذلك برفعه إلى الأعلى، بغية إغلاق طريق الهواء وتوجيهه نحو الأنف، 4-اللهاة"[1] وهو بهذا التعريف يكون قد سار على خطى نجاة علي، وذكر الأجزاء المشكّلة لتجويف الفم.

وعن تجويف الفم وأهميته قال سعد مصلوح: "تجويف الفم هو ثالث أنواع التجاويف الواقعة فوق الحنجرة وأهمها جميعها، وهو يكتسب أهميته العظمى في عملية الكلام من اشتماله على عدد كبير من الأعضاء ذات الأهمية المباشرة في اعتراض تيار الهواء وتشكيل الأصوات، ومن تعدد الوظائف التي يقوم بها."[1] فتجويف الفم بوابة التخاطب، منه ينطلق الكلام.

وعن أهمية تجويف الفم لمرور الهواء قال محمد إسحاق: "يتوقف مرور تيار الهواء من خلال تجويف الأنف والفم على حركة سقف الحلق الرخو Soft palate ويتم ذلك بتحرك سقف الحلق الرخو إلى الأعلى Soft palate فيغلق نتيجة لذلك

[1]- نادر أحمد جرادات، الأصوات عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص54، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ/2009م، عمان ،الأردن/ نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص73-74، الدار المصرية اللبنانية، ط3، 2003، القاهرة ،مصر.

[1]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام، ص130.

تجويف الأنف، وينفصل عمله تمامًا عن عمل الأنف والبلعوم، ولا يمر تيار الهواء إلا من خلال الفم، وفي هذه الحالة، يتم حدوث كافة أصوات اللغة العربية وأصوات اللغة الانجليزية (ما عدا الأصوات الأنفيّة)"[1]. فحدوث الأصوات متوقف على الهواء، الذي يمر خارجًا من تجويف الفم.

و يعتبر الفم مولدًا لمجموعة من الأصوات، حيث معظم الأصوات تصدر منه، ولم يذكر الأزهري الأعضاء التي يحويها تجويف الفم ولا حدوده، أما عند سابقيه فأذكر سيبويه الذي يقول "حروف الفم واللسان"، وكأن الفم عنده هو اللسان، وهذا ما يراه إبراهيم أنيس حين ذكر تقسيم سيبويه للفم (أقصى ووسط وأدنى).

الخيشوم (التجويف الأنفي) عند الأزهري :

قال الأزهري عن مفهوم الخيشوم: "قال الليث: يقال: خَشِمَ فلانٌ، فهو أَخْشَمُ، وفلانٌ ظاهرُ الخيشُومِ، أي واسع الأنف،... وفي الأنف ثلاثة أَعْظُمٍ، فإذا انكسر منها عَظْمٌ تَخَشَّمَ الخيشومُ، فصار مَخْشُومًا، والأَخْشَمُ: الذي لا يجد ريح طِيبٍ ولا نَتْنٍ"[1].

وفي الاصطلاح: "الخيشوم من الأنف ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم رأسه، وقيل: الخياشيم: غضاريف في أقصى الأنف بينه وبين الدماغ. وقيل هي عروق في باطن الأنف. وقيل: الخيشوم: أقصى الأنف. وأعلاه من

[1]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص31-32- باختصار.
[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص1036، ع1.

الداخل."[1] والأصوات الخيشومية هي: الميم والنون. وإذا كان الإنسان مصابًا بزكام يتغير نطقه للأصوات.

الخيشوم (التجويف الأنفي) عند سابقي الأزهري :

وذكر سيبويه مصطلح الخيشوم ونسب إليه صوت النون فقال: "ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[2]، والخيشوم هو نفسه الأنف. كما نجد مصطلح الخياشيم عند المبرد في قوله: "النون الساكنة مخرجها من الخياشيم...، والميم ترجع إلى الخياشيم، ...والغنّة من الخياشيم... والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم"[3]. وبهذا يكون المبرد قد بيّن الدور الذي يلعبه الخيشوم في عملية التصويت.

وتحدّث ابن دريد عن الراء والنون واللام فذكر الخيشوم قائلاً: "وهن ممتزجات بصوت الغنّة لأنّ الغنّة صوت من أصوات الخيشوم والخيشوم مركب فوق الغار الأعلى وإليه يسمو هذا الصوت"[1]. فصوت الغنّة يكسب هذه الأصوات الثلاثة رنينًا ونغمًا مميّزًا.

---

[1]- هشام عبد الباري محمد راجح، الدقائق المحكمات في المخارج والصفات، ص94.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573.
[3]- المبرد، المقتضب، ج1، ص193-194.
[1]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص7.

الخيشوم (التجويف الأنفي) عند لاحقي الأزهري :

ونجد ابن جني يذكر مصطلح الخيشوم فيقول: "ومن الخياشيم مخرج النون الخفية، ويقال الخفيفة، أي الساكنة"[1] وسار على خطاه الخفاجي. ووصف ابن سينا انحباس الهواء ذاكرًا مصطلح الخيشوم فقال: "ليس الحبس كله عند المخرج من الشفتين ولكن بعضه إلى ما هناك وبعضه إلى ناحية الخيشوم، حتى يحدث الهواء عند اجتيازه الخيشوم..."[2]. ونفهم من هذا أن حبس الهواء ليس متوقفًا على الشفتين أثناء خروج الصوت بل يشترك الخيشوم في ذلك.

وتحدث مكي عن الغنّة فذكر مصطلح الخيشوم قائلاً: "حرفا الغنّة: وهما النُّون والميم السّاكنتان، سُمِّيتا بذلك، لأن فيهما غنّة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما"[1]. وتبدو هذه الغنة مع هذين الحرفين واضحةً، ويمكن تمييزها بكل سهولة. كما نجد مصطلح الخيشوم عند الداني في قوله: "ومخرج النون في حال الإخفاء من الخيشوم، ولا عمل للّسان فيها"[2]. فالخيشوم هو المسؤول عن إخراج النون الخفيفة. وكذلك عند ابن يعيش في قوله: "فهذه النون مخرجها من الخيشوم"[3] وقد قصد النون الخفيفة.

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص61/ الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص20.
[2]- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص21.
[1]- مكي، الرعاية، ص70.
[2]- الداني، المحكم في نقط المصاحف، ص53.
[3]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص519.

الخيشوم (التجويف الأنفي) عند المحدثين :

عرّف إبراهيم أنيس مصطلح الفراغ الأنفي فقال: "الفراغ الأنفي: وهو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم والنون. هذا إلى أنّه يستغلّ كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات حين النطق"[1] وسار على الخطى كمال بشر.

وتحدّث كمال بشر عن كيفية تكوّن الأصوات الأنفية فقال: "تتكون الأصوات الأنفية: بأن يحبس الهواء حبسًا تاماً في موضع من الفم ولكن يخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف"[1]. فأصوات الأنف هواؤها يمر من فتحتي الأنف.

وأوضح حامد هلال مكونات الأنف فقال: "الأنف مجموعة من الفراغات تأخذ شكل قنوات وجيوب أنفية، ومع ثباتها تستعمل كفراغ رنان، وبصفة أساسية يتجه الهواء للمرور منها فتخرج أصوات الميم والنون وتشترك في وضوح صوت الباء، ونلحظ ذلك عندما يكون الإنسان صحيحًا لا زكام عنده أما لو أصيب أنفه أو زكم فإن لذلك أثره على الأصوات التي تعد مخرجًا لها بخاصة وعلى الأصوات الأخرى بعامة

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص19/ كمال بشر، علم الأصوات، ص140.
[1]- كمال بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص167، عن محمود السعران، علم اللغة، ص184.

حيث تتآكل أو لا تبرز بوضوح كامل"[1] والمقصود بالميم والنون العربيتان. وعلى الخطى سار أحمد جرادات.

وبيّن قدوري الحمد وظيفة التجويف الأنفي فقال: "يبدو المَنْخَرَانِ في مقدم الأنف، ويستخدمان للشهيق والزفير، وينفتح مجرى النَّفس إلى الحلق عند نهاية الحنك اللين واللهاة، أو عندما يسميه بعض الدارسين بالبلعوم الأنفي أو الحلق الأنفي، وبين مبدأ مجرى النفس عند المنخرين ونهايته عند الحلق، هناك مجموعة من التجاويف والجيوب التي يمر خلالها الهواء، وهي معقدة التكوين، وتحتوي على خلايا الشم، كما تقوم بترطيب الهواء وتدفئته وترشيحه قبل دخوله إلى القصبة الهوائية والرئتين..."[1]. ومن هنا تظهر وظيفة الأنف، ودوره في تكييف الهواء وترطيبه، بفضل أجهزته المعقدة.

وتحدّث إستيتية عن الأنف والحجرة الأنفية فقال: "يغطى باطن المنخرين بغشاء مخاطي. ويمتدّ هذا الغشاء إلى داخل الجيوب، وهي فراغات تستخدم في تخفيف وزن الرأس، وإحداث التوازن، كما أن لها وظائف صوتية محدّدة. فإذا اختلّ أداء هذه الوظائف، أو بعضها، ظهر ذلك في الأداء النطقي."[2] فالتجويف الأنفي له

[1]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص66، دار الكتاب الحديث، ط1، 2008، القاهرة، مصر/ نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص55.

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص58.

[2]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص74.

أهمية كبرى في إحداث الصوت، وإصابة هذا الجهاز بمرض أو تشوّه، تؤثّر على النطق السليم للأصوات.

ووصف عصام نور الدين الأنف فقال: "أمّا التجويف الأنفي فهو غير متحرك.. إنّه ثابت تمامًا، ولا يمكن إيقاف تدفق الهواء فيه إلاّ برفع اللهاة. فهذا التجويف عبارة عن باب مفتوح أحيانًا ومغلق أحيانًا أخرى"[1]. فالتجويف الأنفي مصنع قائم بحد ذاته، يشتغل باستمرار.

وعن الأنفيات قال حسن العاني: "تعرف خاصيّة الغنّة Nasality فسيولوجيا بأنها إحداث قفل واحد أو أكثر في التجويف الفمي، عندما يتسرب الهواء من الأنف، يشترك تجويفان: التجويف الفمي والأنفي في إحداثها وهذه المشاركة الفذة هي التي تميّز الأنفيات عن غيرها من المجموعات الأخرى كالاحتكاكيات والوقفيات"[1]. فخروج صوت الغنّة من الأنف، يميّزه عن غيره.

والملاحظ مما سبق، أن مصطلح الخيشوم من مصطلحات القدماء، وعلى خطاهم سار علماء التجويد المعاصرون لعلاقتهم الكبيرة بمخارج الأصوات، أما المحدثون فهم يستعملون مصطلح التجويف الأنفي أو الفراغ الأنفي أو الأنف، وهو مخرج لصوتي: الميم والنون، ويتوقف دوره على إحداث الرنين لتضخيم بعض الأصوات، وله وظائف متعددة، كالشّم وتسخين الهواء الداخل إلى الجسم، ومنع

[1]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا، ص77.
[1]- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية ترجمة ياسر الملاح، ص47، النادي الأدبي الثقافي، ط1، 1403هـ/1983م، جدة، السعودية.

الأتربة والجراثيم من التسرب إلى داخل الجهاز التنفسي، وبفضل الشعيرات والمادة اللزجة الموجودة به.

الحلقوم عند الأزهري :

عرض الأزهري لمفهوم الحلق فقال: "حلق: قال الليث: الحَلْق: مَسَاغُ الطَّعامِ والشَّراب في المَريءِ. قال: ومَخْرَجُ النَّفَس من الحُلْقُوم، ومَوْضِعُ الذَّبْحِ هو أيضًا من الحَلْق، وجَمْعُهُ حُلُوق، وقال أبو زَيْد: الحَلْقُ: موضع الغَلْصَمَة والمَذْبَح، ...ويقال: حَلَقَ فلان فلانًا: إذا ضربه فأصاب حَلْقَه."[1] وبهذا يكون الأزهري قد نقل تعريف الخليل للحلق حرفيًا من غير زيادة أو نقصان وبذلك فهو مقلّدٌ لسابقيه.

وفي الاصطلاح: "الحلق له ثلاثة أقسام، هي عند ابن أبي مريم: (أقصى الحلق) و(أوسط الحلق) و(أدنى الحلق)، وعند المهدوي: (آخر الحلق) مما يلي الصدر، و(وسط الحلق)، و(آخر الحلق) مما يلي الفم"[1]. فمصطلحات الحلق الثلاثة: أقصى الحلق، ووسط الحلق، وأدنى الحلق، هي من مصطلحات سيبويه. وفي القرآن الكريم جاء مصطلح الحلقوم في قوله تعالى: "فلوْلَا إِذَا بَلَغَتِ اِلْحُلْقُومَ"[2]، ويعني بالحلقوم مجرى الطعام.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص899، ع1.
[1]- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص47، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق سورية، ط1، 1427هـ/ 2006م.
[2]- سورة الواقعة، الآية83.

الحلق عند سابقي الأزهري :

ووزّع الخليل الحروف على المخارج متعرضًا لمصطلح الحلق فقال: "فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء... ثم الهاء... فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهنّ حلقية"[1]. نسب للحلق خمسة أحرف.

وتحدّث سيبويه عن مصطلح الحلق أثناء حديثه عن مخارج الحروف فقال: "ولحروف العربية ستة عشر مخرجًا: فللحلق منها ثلاثة. فأقصاها مخرجًا: الهمزة والهاء والألف. ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء. وأدناها مخرجًا من الفم: الغين والخاء"[1]. وبهذا يكون سيبويه قد حدّد للحلق ثلاثة مخارج، أقصى، وأوسط، وأدنى.

الحلق عند لاحقي الأزهري :

كما تحدث ابن جني عن المخارج فذكر مصطلح الحلق في قوله: "واعلم أنّ مخارج هذه الحروف ستة عشر: ثلاثة منها في الحلق."[2] أي أن الحلق يقسّم إلى ثلاثة مخارج، كما جاء عند سيبويه، وذكر الزمخشري أقسام الحلق أثناء حديثه عن مخارج الحروف فقال: "ومخارجها ستة عشر، فللهمزة والهاء والألف أقصى الحلق، وللعين

[1]- الخليل، معجم العين، ج1، ص41- باختصار.
[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص573.
[2]- ابن جني، سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص60.

والحاء أوسطه، وللغين والخاء أدناه."[1] وقد سار على خطاه ابن يعيش، وابن الحاجب، والأستراباذي.

الحلق عند المحدثين :

عرّف الميلادي مصطلح الحلق فقال: "يطلق لفظ (الحلق) على التجويف الذي يشكل الجزء الأعلى من ممرّ الطعام إلى المعدة (المريء)، وقد استعمل بعض علماء الأصول العرب كلمة "البلعوم" بدلاً من (الحلق) ولما كانت كلمة (البلعوم) تشير إلى وظيفة واحدة ليست صوتية بينما (الحلق) يشمل البلع وغيره، ويشير إلى الفراغ، وهو أنسب إلى الاستعمال حين نتكلم عن الصوت. فقد فضلنا –هنا- استعمال الحلق."[1] فمصطلح الحلق أعمّ من مصطلح البلعوم، خاصّة وأنّه مخرج الأصوات الحلقية.

وعن الأصوات التي تصدر من مخرج الحلق قال مختار عمر: "يسمى الصوت حينئذ حلقيا. وينتج في هذا المخرج صوتان هما الحاء والعين. ويتم إنتاجهما عن طريق تقريب جذر اللسان من الجذر الخلفي للحلق. بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك (استمراري)."[2] فالأصوات التي تصدر من الحلق تسمى بالأصوات الحلقية.

[1]- الزمخشري، المفصل، ج5، ص515-516/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص516/ ابن الحاجب، شرح الشافية، ج3، ص250/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص251.
[1]- عبد المنعم عبد القادر الميلادي، الأصوات ومرضى التخاطب، ص23.
[2]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص319.

وحدّد إبراهيم أنيس موقع الحلق فقال: "هو الجزء الذي بين الحنجرة والفم. وهو فضلاً عن أنه مخرج لأصوات لغوية خاصة، يستغل بصفة عامة كفراغ رنّان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة."[1] ويطلق على هذا الجزء التجويف الحلقي أو الفراغ الحلقي. وهو مجرى للهواء، ومعبرٌ للطعام والشراب، ومخرجٌ لبعض الأصوات اللغوية.

وتحدّث كمال بشر عن الأصوات الحلقية عند القدماء وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء فقال: "هذه الأصوات الستة كلها تخرج من الحلق في نظرهم، وهي المعروفة عندهم بالمصطلح المشهور (الأصوات الحلقية)...، أما البحث الحديث –كما رأيت- فيؤكد أن هذه الأصوات الستة تتوزع على ثلاثة مواضع مختلفة من جهات النطق، وإن كانت هذه المواضع يجاور بعضها البعض الآخر. فالهمزة والهاء من الحنجرة، والحنجرة جزء من جهاز النطق سابق للحلق. والعين والحاء من الحلق وهو في موضع تال للحنجرة. والغين والخاء من أقصى الحنك وهو يقع في منطقة تالية للحلق من جهة الأمام."[1] ويفهم من هذا أن الأصوات الحلقية في نظر المحدثين هي العين والحاء فقط.

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص19.
[1]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام -الأصوات، ص157، باختصار.

وعن دور الحلق في تضخيم الصوت يقول الخولي: "الحلق تجويف يقع بين التجويف الفموي والحنجرة. وهو من تجاويف الرنين، إذ يساعد في تضخيم الصوت. ولذا يطلق عليه مع سواه من تجاويف الرنين اسم المضخِّم أو المِرْنان"[1]. فالحلق إذًا فراغ رنان يقوم بتقوية الأصوات.

وبيّن حامد هلال أقسام الحلق فقال: "الحلق هو الجزء الذي يلي الحنجرة، وينتهي بأول الفم، وهو ينقسم –في عرف علماء اللغة- إلى ثلاثة أقسام: أقصى الحلق، ووسط الحلق، وأدنى الحلق."[2] وهنا يكمن الخلاف بين القدماء والمحدثين.

أما صلاح حسنين فقد أطلق على مصطلح الحلق البلعوم حيث يقول: "البلعوم هو الفراغ الواقع فوق الحنجرة وينتهي عند فتحتي الفم والأنف، وفي هذا الفراغ تنتج الأصوات البلعومية الاحتكاكية. إذ أنّه لا تتكون أصوات بلعومية انفجارية... والصوت المجهور هو صوت العين، والصوت المهموس هو صوت الحاء..."[1] وعلى الخطى سار العناني وزملاؤه.

وعن شكل الحلق والفتحات التي تتصل به قال إستيتية: "هو تجويف عضلي، يقع بين مستغرق اللسان (الجذر) والحنجرة، ويبلغ طوله نحو 12 سم. وهو مجرى عضلي غشائي، يصل الفم بالمريء، ويقع خلف الفم والحنجرة والحجرة الأنفية.

---

[1]- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص21.

[2]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص61.

[1]- صلاح الدين صالح حسنين، المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، ص29، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، 1981، مصر/ محمد العناني، موسى عمايرة، جهاد حمدان، شحدة فارع، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص53.

ويمتدّ أمام العمود الفقري من قاعدة القحف حتى الفقرة الرقبية السابعة. وهو ضيق في الأسفل، متّسع من الجهة العليا، وهو مغطى بغشاء مخاطي، وتتّصل به فتحات سبع هي: فتحة التجويف الفموي، فتحتا الأنف الداخليتان، فتحتا قناتي استاكيوس، فتحة المريء، فتحة الحنجرة."[1] ويعدّ هذا الوصف وصفًا دقيقًا للحلق.

ويقول قاسم البرسيم عن مصطلح الحلق بين القدماء والمحدثين: "إن الخليل أول من استخدم مفهوم الحلق الذي يمتد من الحنجرة مرورًا بالحلق والحنك اللين في المفهوم الحديث. أما إذا أردنا أن نحدد مفهوم الحلق كما يستخدمه المحدثون فهو تجويف أنبوبي ضيق يمتد من أعلى الحنجرة صعودًا إلى مؤخرة التجويف الأنفي"[1]. فالحلق تجويف عضلي، على شكل أنبوب، يحدث الرنين وتنطلق منه الأصوات الحلقية.

والملاحظة البارزة عن مفهوم الحلق هي أنّ الأزهري اعتمد على تعريف الليث لمصطلح الحلق، والخلاف قائم بين القدماء والمحدثين حول أجزاء الحلق وتوزيع الأصوات عليه وحدوده. فالقدماء يُجزّؤون الحلق إلى أقصى الحلق، ووسط الحلق، وأدنى الحلق، ويوزعون الأصوات كما يلي: (ء،هـ) لأقصى الحلق، (ع،ح) لوسط الحلق، (غ،خ) لأدنى الحلق، والخليل جعل الهمزة مع أصوات الجوف، ونسب الأصوات الخمسة المتبقية إلى الحلق. ويرسمون حدوده بين الجوف واللهاة. بينما المحدثون يقولون الحنجرة والحلق وأقصى الحنك، ويرسمون حدوده بين الحنجرة

[1]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص52.
[1]- قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص205.

والفم. ويوزعون الأصوات كما يلي: ء،هـ من الحنجرة، ع،ح من الحلق، غ،خ من أقصى الحنك. فوسط الحلق الذي عناه القدماء يسميه المحدثون بالحلق. وقد جعل القدماء الحنجرة داخلةً مع الحلق وهذا ما يرفضه المحدثون. ووقع بعض المحدثين في خلط بين الحلق والبلعوم وكأن الحلق شيء والبلعوم شيء آخر.

القصبة الهوائية (الرغامي) عند الأزهري :

ورد مصطلح القصبة عند الأزهري وهو يعني به العروق الموجودة بداخل الرئة، وليس الأنبوب الذي يربط الرئة بالحنجرة فقال: **"**القصَبة في الأنفِ: عظمة، وكل عظم كان مستديراً أَجْوَفَ فهو: قصبٌ، ...والقصبُ: العُروق التي في الرِّئةِ.**"**[1]

وفي الاصطلاح القصبة الهوائية هي: **"**قناةٌ غضروفية عضليةٌ، تتكوّنُ في الأمام من سلسلة من الحلقات الغضروفية المتوالية، ولكنها حلقاتٌ غيرُ مكتملةٍ من الخلف، مما يجعل القصبة الهوائية شكلاً أسطوانيًا من الأمام ومن الجانبين فقط. وهي من الخلف مُسطَّحٌ يخلو من الغضاريف**"**[2]، وتعد القصبة الهوائية حلقة وصل بين الرئتين والحنجرة.

[1]ـ الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص2970، ع1.

[2]ـ عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص29.

القصبة الهوائية (الرغامي) عند سابقي الأزهري :

وذكر الخليل مصطلح القصبة فقال: "قَصَبُ الرِّئةِ: عُرُوق غِلاَظٌ فيها، وهي مخارج النَّفَسِ ومَجَارِيهِ"[1]. فعندما يدخل منها هواء الشهيق تنتفخ الرئة، وعندما يخرج منها هواء الزفير تنبسط الرئة.

القصبة الهوائية (الرغامي) عند المحدثين :

وعرّف خليل الجر مصطلح الرغامي فقال: "الرُّغامي: قصبة الرئة"[1]. فمصطلح الرغامي مرادف لمصطلح القصبة الهوائية، وهو من مصطلحات المحدثين. ووصف سعد مصلوح القصبة الهوائية فقال: "تقع القصبة الهوائية تحت الحنجرة، وتُعَدُّ استمرارًا لها. وهي أنبوب مرن...، حيث تنقسم القصبة الهوائية إلى الشعبتين اليمنى واليسرى"[2]، وتتكون القصبة الهوائية من عدد من الحلقات مفتوحة من الخلف.

وعن دور القصبة الهوائية في إنتاج الصوت اللغوي قال إبراهيم أنيس: "كان يظنّ قديماً أن لا أثر لها في الصوت اللغوي، بل هي مجرد طريق للتنفس ولكن البحوث الحديثة برهنت على أنها تستغل في بعض الأحيان كفراغ رنان ذي أثر بيّن

[1]- الخليل، معجم العين، ج3، ص393.
[1]- خليل الجر، لاروس المعجم العربي الحديث، ص593.
[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك ص80- باختصار.

في درجة الصوت، ولاسيما إذا كان صوتًا عميقًا"[1]. وشكلها المخروطي يوحي أن لها علاقة في توليد الأصوات.

وللقصبة الهوائية عند إستيتية مصطلح آخر هو الرغامي حيث يقول: "الرغامي وتدعى أيضًا القصبة الهوائية، ...وجدار الرغامي مبطّن من الداخل بنسيج ذي أهداب ليحتجز العلائق والمواد الضّارة التي قد تكون مع الهواء، فيمنعها ذلك من الدخول إلى الرئتين... وقد ذهب بعض العلماء إلى القول إن للرغامي وظائف نطقية مباشرة، إذ من الملاحظ أنها تكون حجرة رنين لأنواع معينة من النغمات والطبقات الصوتية"[1]، وقد أعطى المجودون لهذا العضو عدة تسميات مثل: قصبة الحلق، وهي بالفعل تستحق أن تطلق عليها هذه التسمية، لأنها تساعدهم في التجويد.

وبيّن محمد حسن قياس القصبة الهوائية ودورها في إحداث الأصوات فقال: "القصبة الهوائية تُرى وتحس في الجزء الأمامي من الرقبة. ويتراوح قطرها بين 2 و 2.5 سم وطولها حوالي 11 سم. ودورها في إحداث الصوت أنها توصل الهواء الخارج من الرئة إلى الحنجرة وما فوقها، حيث يحدث بمروره في الحنجرة وما فوقها الصوتُ والاحتكاكُ اللذان يُسْمَع بهما جرس الحروف."[2] فالقصبة الهوائية تقوم بدور أنبوب الوصل الذي يصل بين الرئة والحنجرة .

---

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص68-69- باختصار.
[1]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص68-69.
[2]- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، ص31- باختصار.

وعن الغشاء الذي يبطّن القصبة الهوائية قال حامد هلال: "ووظيفتها الأساسية دخول الهواء خلالها إلى الرئتين ذهابًا وإيابًا. ولا ريب أنّ تكوّنها من عظام غضروفية يعطيها مرونة تفيد في إدخال الهواء، وإخراجه، كما أن تغطيتها بالغشاء المخاطي تجعل مرور الهواء بها سهلاً ميسورًا. ولولا هذا الغشاء لتعبت القصبة الهوائية أو جرحت، أو أصابتها الآلام الشديدة من جراء مرور الهواء بها، لكن الإنسان لا يكاد يشعر بمرور الهواء، ولا يحس بأي ألم لأن القناة مهيأة لذلك"[1]. وهي تؤدي وظيفتها في صمت، أي من غير أن يشعر الإنسان بدخول هواء الشهيق، وخروج هواء الزفير.

والمعروف أنّ مصطلح القصبة الهوائية أو الرغامي، أنبوب مجوف به غشاء مخاطي تعلق به الأشياء الضارة، فيلفضها عن طريق السعال حتى يقذفها إلى الخارج، وهذا التجويف له دور كبير في مرور الهواء أثناء عملية الزفير كونه مرنانًا فيعطي الصوت رنة ويساهم في درجة الصوت صعودًا ونزولاً. ولولا القصبة الهوائية لما استطاع مستعمل الناي (القصبة) أن يتحفنا بتنوع الأصوات التي يصدرها من نايه.

[1]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص55.

الرّئة عند الأزهري :

قال الأزهري عن مفهوم الرئة: "الرِّئة، يُهمز ولا يُهمز، وهي موضع الرِّيح والنَّفَس، وجمعها: رئات، ويُجْمع: رِئين، وتصغيرها: رُؤَيَّة، ويقال: رُوَيّة"[1].

وفي الاصطلاح: "الرِّئة جسمٌ مطّاطٌ، قابل للتَّمدّد والتقلّص، ولكنه ليس ذاتي الحركة، لأنه بحاجة إلى مساعدة الحجاب الحاجز، والقفص الصدريّ كي يقوم بوظيفته."[2] المتمثلة في الشهيق والزفير، فعندما يدخل الهواء تنتفخ الرئتان ويرتفع القفص الصدري ويهبط الحجاب الحاجز وترتفع الأضلاع، ويمتص الدم الأكسجين، ثم يرتفع الحجاب الحاجز، وتهبط الأضلاع، وينزل القفص الصدري، ويخرج غاز ثاني أكسيد الكربون، فتنتج الأصوات.

الرئة عند المحدثين :

لقد عرّف العبيدي الرئتين فقال: "الرئتان تجويفان كبيران في داخل الصدر، وفيهما شُعب هوائية وهي أنابيب غضروفية متصل بعضها ببعض لتيسير عملية التنفس وتبادل غازي الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون. وهذا الجانب من وظيفة

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1328، ع2.
[2]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، ص52.

الرئتين هو جانب تتوقف عليه حياة الإنسان."[1] وعند خروج هواء الزفير من الرئتين نسمع الصوت اللغوي، أو غيره من الأصوات.

وعن تحديد موقع الرئتين قال مرعي الخليل: "تقع الرئتان على جانبي الخط المنتصف، وهو الحيِّز الذي يشغله القلب في منتصف الفراغ الصدري، وهما عبارة عن كتلتين مخروطيتين من مادة إِسفنجية مرنة، يغطيها غشاء بلوري. وكل رئة لها ثلاثة أسطح: السطح الضلعي... والسطح النصفي... والسطح المواجه للحجاب الحاجز..."[2]. والرئتان عبارة عن جسم مطاطي، ولا يمكن الاستغناء عنهما في عملية التصويت.

وعن أهمية الرئتين قال محمد قدور: "الرئتان هما مخزن الهواء في الجسم، إذ تقومان بتزويد الدم بالأوكسجين المستخلص من الهواء. وتحتفظ الرئتان بكمية ثابتة من الهواء تقدّر بثلاثة أرباع جالون. أما في عمليتي الشهيق والزفير فإن مخزون الهواء يزيد فيها وينقص بمقدار نصف جالون. ويتنفّس الإنسان عادة كلَّ خمس ثوان شهيقًا وزفيرًا..."[1]، والملاحظ أن معظم الأصواتيين يهملون هذا العضو، مع العلم أنه العضو المهم ولولاه لما كان هناك صوت، ولانعدمت الحياة بدونه.

---

[1]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص96، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 2007، بغداد، العراق.

[2]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص28، رسالة ماجستير، منشورات جامعة مؤتة، عمّان، الأردن، ط1، 1413هـ-1993م، باختصار.

[1]- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص47، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1999م.

وعن دور الرئتين في إنتاج الكلام قال الدكاترة: "تلعب الرئتان دورًا مهما في إنتاج الكلام، فهما مصدر تيار الهواء اللازم للنطق. ومن المهم أن نعرف أن تيار الهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية الكلام يختلف في جوانب عديدة ومهمة عن تيار الهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية التنفس الطبيعية...، وتيار الهواء الخارج من الرئتين أثناء عملية التنفس الطبيعي لا تعترضه أية عوائق بينما يواجه تيار الهواء مقاومة ومعوقات في الحنجرة والفم أثناء الكلام. (Akmajian, Demers, Farmer and Harnish, 1995)."[1] فالرئة منتج للأصوات، بفضل الهواء الذي يخرج أثناء الزفير، وإذا كان الانسان يريد النطق، تتم عملية التصويت التي تشترك فيها عدة أعضاء.

وعن دور الشهيق والزفير في عملية النطق قال الخولي: "معظم الأصوات اللغوية عند بني الإنسان تحدث أثناء الزفير. بل إنّ جميع الأصوات في معظم اللغات البشرية تحدث أثناء الزفير، وعلى سبيل المثال أصوات اللغة العربية وأصوات اللغة الانجليزية فهي بلا استثناء أصوات زفيرية، أي تنشأ أثناء الزفير. أما الأصوات الشهيقية، أي التي تحدث أثناء الشهيق، فهي محدودة العدد ولا توجد إلا في عدد

[1]ـ شحدة فارع وجهاد حمدان وموسى عمايرة ومحمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص51، دار وائل للنشر، ط2، 2003م، عمّان، الأردن.

محدود جدًا من اللغات."[1] فهواء الزفير المندفع إلى الخارج هو الذي بفضله يتمّ إنتاج الأصوات بمختلف أنواعها. أما وظيفة هواء الشهيق فهي مدّ الدّم بالأوكسجين.

وبيّن إستيتية حجم الرئتين فقال: "توصف الرئتان عادة بأنهما عضوا التّنفّس الرئيسيان. قوامهما إسفنجي، غير أنهما تمتازان بقوّة ومرونة، كقوّة المطاط ومرونته. والرئة اليمنى أكبر من الرئة اليسرى. يبلغ متوسط الرئة اليمنى عند الرجال نحو 700غم، ويبلغ متوسط الرئة اليسرى، عند الرجال أيضا نحو 500 غم. أما عند النساء فتقلاّن عن هذا الوزن نحو 200غم"[2] أما عن حجم الرئتين فهو يختلف من فئة إلى أخرى، وتتسع الرئة لحمل 5 لترات من الهواء وقد تزيد إلى 7 لترات حسب ضخامة الجسم.

وبيّنت نجاة علي دور الرئتين في نقل الأوكسجين إلى الدم فقالت: "الرئتان تنقلان الأوكسجين إلى الدم، وتنقيانه من الكربون المتخلف عن عمليات الاحتراق داخل جسم الانسان. ومن المعروف أنّ الدّم يغذي جميع أجزاء الجسم ويحمل الكربون الناتج عن عمليات الاحتراق منه إلى الرئتين. وهناك يتخلص من شحنة الكربون بواسطة عملية كيميائية يتحول فيها الأوكسجين إلى ثاني أوكسيد كربون، تطرده الرئتان، ثم تمتصّ شحنة جديدة من الأكسجين، وهكذا تتكرّر هذه الدورة

[1]- محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، ص19.
[2]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص69.

محافظة على حياة الإنسان"[1]. فسلامة الرئتين تساعدهما على استنشاق الهواء الذي يحوي الأوكسجين، ثم تطرحه على شكل أوكسيد الكربون، وبفضل هذه العملية يصدر الإنسان صوتًا واضحًا ومفهومًا، شرط أن تكون بقية أعضاء التصويت سليمة.

وعن كيفية تكوّن عملية التنفس في الرئتين قال الميلادي: "أثناء الشهيق يتسع حجم التّجاويف الرّئوية (Pulmonary cavities) بقدر ما ينبسط القفص الصدري، بسبب انخفاض الحجاب الحاجز (Diaphragm) وارتفاع الضلوع."[2]، حيث يتسرب الهواء إلى داخل الرئتين عن طريق الفم أو الأنف ثم إلى الحلق ثم القصبة الهوائية ويستقر بالرئتين، ومنهما يخرج مرة ثانية محدثًا الزفير.

أما عن الزفير فقد قال: "في الزفير يرفع الحجاب الحاجز، وتخفض الضلوع مما ينتج عنه طرد لجزء كبير من الهواء الموجود في الرئتين. هذا الهواء المطرود بفعل حركة الزفير هو الذي يستعمل في الكلام"[1] أثناء عملية النطق، أما إذا كان الانسان متوقفاً عن الكلام، فيتم خروجه على شكل هواء مزفور.

[1]- نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص32.
[2]- عبد المنعم عبد القادر الميلادي، الأصوات ومرضى التخاطب، ص22، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر.
[1]- المصدر نفسه، ص23.

وقالت نجاة علي: "وهواء الزفير يخرج من الأنف بدرجة حرارة مساوية لدرجة حرارة الجسم تقريبًا. ويظل داخل الرئة دائمًا بعد الزفير بقايا من الهواء تقدر بحوالي ½ لتر من الهواء لا تخلو منه الرئة إلا عند الموت"[1]. فالتجاويف الموجودة داخل التجويف الأنفي، هي التي تكيّف الهواء الوافد إليها حسب حرارة الجسم، حتّى لا يؤذي بعض الأعضاء.

وعن أهمية الرئة في العملية الصوتية يقول العناني: "المصدر الرئوي هو أهم المصادر وأكثرها شيوعًا في تيارات الهواء. فهو المصدر الوحيد المعوّل عليه للغات قاطبة، وهو المصدر المناسب لإحداث الصوت Phonation، كوْن الأوتار الصوتية خلقت لتكون قادرة على استقبال الهواء من الأسفل بدلاً من استقباله بطريقة مختلفة."[2] فالرئة عضو أساسي في التصويت.

و مصطلح الرّئة واحد بين القدماء والمحدثين، إلاّ أنّ ذكره عند القدماء نادرٌ، لم نجده عند سيبويه ولا عند ابن جني ولا غيرهم من مشاهير اللغويين. ولقد تمكن المحدثون من معرفة مصطلح الرئة ووصفوه وصفًا دقيقا بفضل علم التشريح والأجهزة الحديثة وتمكنوا من الإحاطة بكل أجزائه. وبينوا أهميته في العملية النطقية، كونه جسم قابل للتمدد والانكماش عندما يضغط عليه القفص الصدري أو الحجاب

[1]- نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص55.
[2]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص26، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ط1، 2008.

الحاجز. وتنتج الأصوات أثناء عملية الزفير حين يصعد الهواء من الرئتين حارًا عن طريق القصبة الهوائية ثم الحنجرة ملامسًا الوترين الصوتيين إلى الفم أوالأنف.

الباب الثاني

المفاهيم الصوتية الفيزيائية النَّفَسيّـــة

- الفصل الأول : الصِّفات الأساسية
- الفصل الثاني : الصِّفات الثَّانويـة
- الفصل الثالث : الصِّفات التمييزية

تصديـــــر :

إنّ الصّفة للحرف بمثابة المعيار أو الحلْية التي تجمّله، أو كالاسم للمولود، وهي كيفية ثابتة تعرض للحرف عند النطق به في مخرجه، وعن طريق الصفات يعرف القوي من الضعيف، والجيد من الرديء، والصفات موازين، عبرها يأخذ الصوت خصائصه. فهواء الزفير الخارج من الرئتين تلقائيًا دون أن يصدر صوتاً نسميه نفسًا، وإن كان خروجه بإرادة المتنفس وصادفه تموج عن طريق تصادم جسمين نسميه صوتًا، وإن اعترض طريقه عارض يمنعه نسميه حرفًا، وإذا اعترضته موانع أخرى كتوقفه أو جريه سميت تلك الحالة صفة، وظهر ما بالحرف من الجهر أو الهمس... وتراثنا العربي ثري بالدراسة عن صفات الحروف باعتبارها مصطلحات تاريخية.

وتنقسم الصفات إلى قسمين: صفات مميزة تميز بين الصفات المشتركة في المخرج الواحد، وهي ذاتية لازمة تصاحب الحرف ولا تفارقه، كالجهر والهمس والقلقلة... وهي بدورها تنقسم إلى قسمين: قسم له ضد وهو الجهر ضد الهمس، والشدة ضد الرخوة، والإطباق ضد الانفتاح، والاستعلاء ضد الاستفال، والإصمات ضد الإذلاق، وهي عشر صفات.

وقسم ليس له ضد، وتختص بحرف أو أكثر، وهي: الصفير، والقلقلة، واللين، والإذلاق، والتكرير، والتفشي، والاستطالة، والخفاء، والغنة. وهي تسع صفات، وصفات عارضة تلحق الحرف أحيانًا وتفارقه أحيانًا لسبب ما، مثل: الترقيق والتفخيم.

فالصفات مقادير وهي المؤشّر الذي يميّز بين الحروف المتحدة المخارج ويميز بينها باعتبار الصفات ضرورية، ولولا تميّز الصفات عن بعضها لكانت أصوات الحروف في السمع متحدة، ولكانت أصوات البشر شبيهة بأصوات البهائم لا معنى لها من الجانب اللغوي.

ولإجراء مقارنة بين الأصواتيين العرب القدماء والمحدثين حول بحث صفات الأصوات يتبين لنا أن دراسة القدماء للصفات قامت على مبادئ متشابهة وإن بدت أحيانا مختلفة وقاموا بالجمع بين المخارج والصفات، معتمدين في ذلك على تصنيف الصوت حسب موضع نطقه، أو حسب وضعية الوترين الصوتيين، أو حسب كيفية تدخّل الأعضاء الصوتية في المخارج.

أما المحدثون ، فقد استفادوا من دراسة القدماء وأضافوا إليها ما لم يتمكن هؤلاء من معرفته، كما استفادوا من الدراسات الصوتية عند الغربيين، لاعتمادهم على أجهزة متطورة مكنتهم من دراسة الصفات دراسة دقيقة. وبذلك حصلت لهم الاستفادة من التقدم الحاصل في دراسة الأصوات اللغوية، ومواكبة ركب العصرنة.

الفصـــل الأول

* الصِّفــات الأساسية

❖ الجهـــــر

❖ الهمـــس

الجهر عند الأزهري :

ورد مفهوم الجهر في تهذيب اللغة للأزهري في قوله: "جَهَرْتُ بالقول أَجْهَرُ به: إذا أعلَنْتَهُ. ورجلٌ جَهِيرُ الصوتِ، أي: عالي الصوت، وكذلك رجل جَهْوَرِيٌّ الصوت: رفيعه. ويقال: جاهَرَني فلانٌ جِهَارًا، أي: عالَنني مُعَالنَةً، والجَهْر: العلانية"[1] أي أظهرته وبينته. وبهذا التعريف يكون الأزهري قد وضّح معنى الجهر.

وفي الاصطلاح الجهر هو "انحباس النفس عند النطق بالحرف لاقتراب الوترين الصوتيين من بعضهما اقترابًا شديدًا، فيضيق الفراغ بينهما الذي يسمى "المزمار، ويسمح بمرور الهواء مع إحداث اهتزازات وذبذبات سريعة منتظمة لهذه الأوتار فيخرج الصوت قويًّا"[2]، يسمعه المستمع ويميّزه.

وجاء مصطلح الجهر في القرآن في قوله تعالى: "وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى"[3]. وحروف الجهر هي تسعة عشر حرفًا المتبقية بعد حروف الهمس، "وسميت مجهورة لقوتها في نفسها وقوة اهتزاز الوترين الصوتيين معها، مما جعلها تخرج بصوت قوي شديد يمنع النفس من الجري معها عند النطق"[4] وهي متفاوتة في القوة، ويتم التعرف على الأصوات المجهورة من الناحية التطبيقية من خلال ثلاث

---

[1]- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، ج1 ص677 ع2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م.

[2]- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص72، دار التقوى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م.

[3]- سورة طه، الآية 07 .

[4]- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص73.

تجارب متعارف عليها هي: وضع الأصبع على تفاحة آدم ثم نطق الحرف ساكنا وحينها نشعر باهتزاز الوترين الصوتيين. أو وضع الكف فوق الجبهة ثم نطق الصوت ساكنا، وحينها نشعر برنين ناتج عن اهتزاز الوترين الصوتيين. أو سدّ الأذنين بالأصابع ثم نطق الحرف ساكنا حينها نشعر برنة الصوت في الرأس. وبالبحث عن مصطلح الجهر عند الأزهري نرى أنه كان مقلّدًا ولم يك مبدعًا، فقد سبقه كثيرون من علماء اللغة.

الجهر عند سابقي الأزهري :

وأبدأ بالخليل بن أحمد الفراهيدي، إذ يذكر المصطلح قائلاً: "جهر بكلامه وصلاته وقراءته يَجْهَرُ جَهارًا، وأَجْهَرَ بقراءته لغة. وجاهرتُهم بالأمر، أي: عَالَنْتهم، وكلُّ شيءٍ بدا فقد جَهَرَ. وكلامٌ جهيرٌ، وصوتٌ جَهيرٌ، أي: عالٍ، والفعل: جَهُر جَهارةً"[1]. فالجهر بالكلام أو القراءة معناه رفع الصوت عالياً.

أما سيبويه فهو أول من تحدث عن كيفية حدوث الصوت المجهور فعرّفه قائلاً: "حَرْفٌ أُشبِعَ الاعتماد في موضعه، ومَنَع النَّفَس أن يجري معه، حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[2]. فالصوت يتجمع وراء حاجز يمنعه من المرور ثم يحدث ما يسمّى بالانفجار فينطلق الهواء محدثا صوتًا عاليًا وهو ما يسمى بالصوت المجهور.

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، ج1، ص269، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م، باختصار.
[2]- عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، الكتاب، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، ج4، ص574، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/ 1999م.

وذكر الجاحظ (ت255هـ) مصطلح الجهر حين حديثه عن الصوت فقال: "ما يمدح في الصوت جهارته. وقد كان العباس بن عبد المطلب جهيرًا جهير الصوت، وقد مدح بذلك، وقد نفع الله المسلمين بجهارة صوته يوم حُنين"[1]. من خلال كلام الجاحظ نفهم أن الصوت المجهور مميز عن الصوت المهموس، إذ يجعل المستمع فطنًا ومنتبهًا.

وفي حديث المبرد (ت256هـ) عن الحروف الرخوة والشديدة ساق مصطلح الجهر فقال: "ومنها حروف إذا ردّدتها ارتدع الصوت فيها، وهي المجهورة"[2]. فارتداع الصوت يكون مع الأصوات المجهورة، ويكون له أثرٌ قويٌ على السامع.

هكذا عَرَّف بعض الذين سبقوا الأزهري (ت370هـ) مفهوم الجهر.

الجهر عند لاحقي الأزهري :

أما عند لاحقيه فنجد مفهوم الجهر متقاربًا في تعريفاته ومعظمهم نقل تعريف سيبويه للجهر مع تغيير طفيف في شرح الألفاظ. فقد عرّفه ابن جني (ت392هـ) كما ورد عند سيبويه فقال: "فمعنى المجهور: أنه حرف أُشبع الاعتماد من موضعه، ومُنِعَ النّفَس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت"[3]، ويُفهم من تعريفه

---

[1]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، ج1، ص83، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1425هـ/ 2004م.

[2]- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، ج1، ص194، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة، مصر، 1386هـ.

[3]- أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تح محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ج1، ص75، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م.

هذا أنه حافظ على ما جاء به سيبويه ونقله حرفيًا كما ورد. وهذا دليل على أنه مقتنع به. كما عرّفه ابن فارس قائلاً: "هو إعلان الشَّيء وكَشْفُهُ وعُلُوّه: يقال: جَهَرتُ بالكلام أعلنتُ به. ورجُلٌ جهيرُ الصوت: أي عالِيهِ"[1]. فالجهر ههنا الإعلان والعلو والارتفاع.

وتحدّث مكي بن أبي طالب القيسي عن الحرف المجهور فقال: "ومعنى الحرف المجهور أنّه حرف قوي الاعتماد عليه، فمنع النَّفس أن يجري معه عند النطق به، لقوّته، وقوّة الاعتماد عليه في موضع خروجه، وإنّما لُقّب هذا المعنى بالجهر، لأن الجهر الصّوت الشّديد القويّ، فلما كانت في خروجها كذلك، لُقِّبت به، لأنّ الصّوت يَجْهَرُ بها، لقوّتها"[2] فالجهر عنده يحدث نتيجة انحباس الهواء، ثم اندفاعه بسرعة.

وعرّف الداني مصطلح الجهر حين حديثه عن حرفي العين والهمزة فقال: "وهو اجتماعهما دون غيرهما من حروف الحلق في الجهر الذي هو الإعلان"[3]. أي التصويت بصوت عالٍ مجهور.

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، ص210، مادة جهر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م.
[2]- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، ص58، مؤسسة قرطبة، ط1، 2005م.
[3]- أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، المحكم في نقط المصاحف، تح محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ص91، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ/ 2004م.

كما ذكر ابن سيده مفهوم الجهر عند حديثه عن ضِخَم الصوت وجفائه مستشهدًا بقول طائفة من العلماء فقال: "قال أبو عبيد: الجَهير: الصوتُ العالي وهو الجَهْر. جَهَر بكلامه يَجْهَرُ جَهْرًا وجِهَارًا الاسم والمصدر سواء."[1] أي يتحدث بصوت مرتفع.

ونجد الخفاجي يكرّر ما قاله سيبويه عن الجهر قائلاً: "ومعنى الجهر في الحرف أنه أشبع الاعتماد في موضعه ومُنع النَّفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"[2] فهو هنا يعيد ما قاله سيبويه مع تغيير طفيف في العبارة، وقد سار على خطاه الزمخشري، وابن يعيش وابن الحاجب.

وعن مفهوم الجهر قال الأستراباذي: "الجهر رفع الصوت... وإنّما يكون مجهورًا لأنّك تُشبِع الاعتماد في موضعه، فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت... والمجهورة تخرج أصواتها من الصدر... وتُمتحن المجهورة بأن تكرّرها مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة نحو قاقاقا، وقوقوقو، وقي قي قي، أو لم تشبعها نحو

[1]- أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المخصّص، قدّم له خليل إبراهيم جفّال، ج1، ص219، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/ 1996م.

[2]- أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، سرّ الفصاحة، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، ص20، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، 1389هـ/ 1969م./ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد أبو القاسم جار الله الزمخشري، شرح المفصل، تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن محمد، ج5، ص522، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م./ موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع حواشيه إميل بديع يعقوب، ج5، ص523./ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب المالكي، المجموع الكامل للمتون، ص309، نسخة جديدة منقحة مُصحّحة، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار المعرفة.

قَقَقَ، فإنّك ترى الصوت يجري ولا ينقطع، ولا يجري النَّفَس إلا بعد انقضاء الاعتماد وسكون الصوت..."[1]. ففي الجهر يتجمع الهواء خلف الوترين الصوتيين، ثم يندفع بقوة الضغط محدثًا صوتًا قويًا.

وعن سبب تسمية الحروف المجهورة بهذا الاسم قال: "إنّما سميت الحروف المجهورة لأنّه لابدّ في بيانها وإخراجها من جَهْرٍ ما، ولا يتهيأ النطق بها إلا كذلك، كالقاف والعين"[2]. فهذا النوع من الحروف يستوجب نطقها أن تتم عملية الإشباع في موضع معين، ثم يحدث الانفجار، ثم ذكر الحروف المجهورة مجتمعة فقال: "الحروف المجهورة وهي قولك: (ظِلُّ قَوٍّ رَبَضَ إِذْ غَزَا جُنْدٌ مُطِيعُ)"[3]. وهذا لتمكين القارئ من حفظها.

وعرض ابن منظور لمفهوم الجهر فقال:".... وفي حديث عمر: أنّه كان مِجْهَرًا أي صاحب جَهْرٍ ورَفْع لصوته... وجَهَرَ الشَيْءُ: عَلاَ وبَدَا... وفي الحديث فإذا امرأَةٌ جَهِيرَةٌ، أي عالية الصوت"[4]. فجهارة الصوت تؤثّر في المستمعين فتحمسهم، وتشدّ انتباههم، وبالأخصّ عند الخطباء.

---

[1]- رضي الدين بن محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، ج3، ص258- 259، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1982م، باختصار.

[2]- المصدر نفسه، ص258.

[3]- المصدر نفسه، ص259.

[4]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج2، ص397، ع2، مادة جهر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1413هـ/ 1993م.

ويقول الجاربردي في شرحه لمتن الشافية عن مفهوم الجهر: "فالمجهورة ما ينحصر أي يحتبس جري النفس مع تحركه وذلك لأنه يكون قويًّا في نفسه وقوي الاعتماد عليه في موضع خروجه فلا يخرج إلا بصوت قوي شديد ويمنع النفس من الجري معه."[1] فالانحصار هنا يعني تجمع هواء الزفير في القناة الصوتية خلف الوترين الصوتيين، ثم يحدث الانفجار، فيندفع هذا الهواء محدثًا صوتًا. وعلى هذه الخطى سار الفيروزآبادي وابن الجزري. كان هذا حديث سابقي الأزهري ولاحقيه حول مصطلح الجهر وقد كان إجماعهم على تعريف سيبويه للجهر ولم يخالفوه وكانت تعريفاتهم خالية من أي جديد.

الجهر عند المحدثين :

أما عند المحدثين فإن مفهوم الجهر يكاد يتشابه بينهم، فبعضهم وافق القدماء وسار على خطاهم، وبعضهم حاول أن يخالفهم في بعض القضايا البسيطة. ومع المحدثين أنطلق من رأي إبراهيم أنيس الذي يصف كيفية وقوع الصوت فيقول: "حين تنقبض فتحة المزمار يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق فتحة المزمار ولكنها تظل تسمح بمرور النفس خلالها. فإذا اندفع الهواء خلال الوترين وهما في هذا الوضع يهتزان اهتزازًا منتظمًا، ويحدثان صوتًا موسيقيًّا تختلف درجته

---

[1]- فخر الدين أحمد بن الحسن فخر الدين الجاربردي، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، ج1، ص340، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1404هـ/ 1984م./ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ص345، ع2، ص346، ع1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/ 2003م./ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص161، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1423هـ/ 2002م.

حسب عدد هذه الهزات والذبذبات في الثانية، كما تختلف شدته أو علوه حسب سعة الاهتزازة الواحدة. وعلماء الأصوات اللغوية يسمون هذه العملية بجهر الصوت"[1]. فمن خلال هذه المراحل المتسلسلة، والعملية المعقدة، يسمع الصوت المجهور، وتكون درجته مرتبطة بالهزات والذبذبات، أما شدته وعلوه فيتوقف على شدة الاهتزاز.

وعن الجهر يقول علي عبد الواحد وافي: "يقصد بالجهر قوة اعتماد الصوت على مكان خروجه فيمتنع جريان النّفس معه... والأصوات المجهورة تسعة عشر صوتًا"[2]. فالجهر يحدث نتيجة الضغط الشديد الذي يقع في مكان خروجه.

ويقدم تمام حسان عبارات سيبويه ويقوم بتوضيحها فيقول: "إن سيبويه لم يكن يعرف وظيفة الأوتار الصوتية في الجهر والهمس، بل لم يكن يعرف حتى تركيب الحنجرة بدليل تسميته إياها أقصى الحلق واعتباره إياها جزءًا قصيا من الحلق، وأنه رأى الجهر نتيجة لتقوية الضغط، وأن سيبويه مع إحساسه بهذا الضغط (الاعتماد) لم يكن يعرف مصدره ولا طريقته ومن ثم يكون الربط بين هذا وبين الحجاب الحاجز تفسيرنا نحن للظاهرة وليس تفسير سيبويه، وأنّ الجهر مظهره الصوت"[3]، من هنا يبدو الفرق واضحًا بين ما جاء به الأزهري وسابقيه ولاحقيه عن الجهر وما جاء به المحدثون. فالأوتار الصوتية لم تكن معروفة عند القدماء، فاكتشافها من طرف

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص20- 21، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط3، 1961.

[2]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص167، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط6، 1972، الفجالة، القاهرة، مصر.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص62، عالم الكتب، ط3، 1418هـ/ 1998م، القاهرة، مصر.

المحدثين، والتوصل إلى معرفة وظيفتها مكّنهم من التعرف على حدوث الأصوات المجهورة والمهموسة.

ويقول سعد عبد العزيز مصلوح عن مفهوم الجهر أثناء عرضه للنظريات المختلفة: " أماّ النظرية التي تجد قبولاً عاماً بين الدارسين اليوم فتكاد تناقض النظرية السابقة في أساسها، إذ ترى أن علة حدوث الجهر هي حركة تيار الهواء الصادر من الرئتين بالإضافة إلى المرونة العضلية للوترين الصوتيين"[1]. فالجهر كما يرى متوقف على حركة انبعاث هواء الزفير، والمرونة التي يتصف بها الوتران الصوتيان في هذه الحالة.

وذكر فندريس مفهوم الجهر، فقال: "فالفرق الذي يميز المجهورة من المهموسة أنه عند إصدار الأولى تكون الأوتار في حالة ذبذبة"[2]. أي أنه مع الجهر تتذبذب الأوتار الصوتية.

ويقول محمود السعران عن مصطلح الجهر: "يحدد الصوت الصائت (في الكلام الطبيعي) بأنه الصوت "المجهور" الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانًا دون أن يكون ثمة عائق (يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تاماً) وتضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث

[1]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص113، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1420هـ/2000م.

[2]- ج.فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، ص51، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، 1370هـ/ 1950م.

احتكاكاً مسموعًا"[1]. ففي الأصوات المجهورة، أي الصائتة، نجد مجرى الهواء مفتوحاً فيمر بسهولة ويسر.

وتعرّف خولة طالب الإبراهيمي مفهوم الجهر فتقول: "إنّ الأصوات المجهورة تهتز فيها الأوتار الصوتية بقوة فيضاف هذا الاهتزاز العضوي للتجاويف العليا"[2]. فاهتزاز الأوتار الصوتية بقوة وإضافته للتجاويف العليا، تتولد عنه الأصوات الجوفية.

وعبر محمد منصف القماطي عن الجهر فقال: "والجهر (Voicing) هو ذلك الرنين (Sonority) المصاحب للصوت نتيجة تذبذبات وارتجاف الحبلين الصوتيين، وهو يشبه إلى حد بعيد دوي النحل، ويمكن أن نلاحظ الجهر بمجهر الحنجرة أو آلة تسوند بيرجيت، وبتحسس حركة الوترين الصوتيين بلمس الغلصمة. كما أنّ سدّ الأذنين عند النطق بالصوت المجهور يؤدي إلى إحساس بضجيج (noise) الجهر في تجاويف الرأس"[3]. فأجهزة التصوير الحديثة مكّنت من الاِطّلاع على عمل الأعضاء التي تساهم في إنتاج الصوت المجهور.

---

[1]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص124، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1417هـ/ 1997م.

[2]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص58، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.

[3]- محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، ص58، دار الوليد، طرابلس الجماهيرية الليبية، 2003م.

وتحدث غانم قدوري الحمد عن مفهوم الجهر حين يحدث داخل الحنجرة فقال: "يحدث الجهر في الحنجرة حين ينظام الوتران الصوتيان، ويؤدي ضغط هواء الزفير إلى فتحهما ثم انطباقهما بسرعة فائقة، على نحو ما أشرنا عند الحديث عن أعضاء آلة النطق، وينتج عن ذلك نغمة صوتية واضحة، هي الجهر الذي يصاحب نطق عدد من أصوات اللغة، التي توصف بأنها مجهورة، ويُعَرَّفُ الصوت المجهور بأنه الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به"[1]. وعلى خطاه سار شحدة فارع وزملاؤه، ومحمد إسحاق العناني.

وأثناء حديث خلدون أبو الهيجاء عن الوضعيات المختلفة للوترين الصوتيين ذكر مفهوم الجهر فقال: "يكون الوتران الصوتيان في وضع الجهر، وتكون القناة الصوتية ــبفعل حركات أعضاء النطق- حجرة رنين لا غير، فيتحول تيار الهواء بسبب تذبذب الوترين الصوتيين إلى عمود هوائي مهتز- يولد قدرًا كافيًا من الطاقة التي تستطيع الأذن أن تترجمها إلى صوت مسموع"[2]. فالعمود الهوائي الذي ينتج بفضل تذبذب الوترين الصوتيين يجعلنا نسمع صوتًا مجهورًا. هذا الصوت منطلقه رنين في التجاويف.

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص102، منشورات المجمع العلمي، بغداد، العراق، 1423هـ/ 2002م./ شحدة فارع وموسى عمايرة وجهان حمدان ومعمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص85، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط2-2003م.
[2]- خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، ص37، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن.

وأجرى عبد الغفار حامد هلال مقارنة لما قاله الأسلاف وما جاء به المحدثون فقال: "ولو قارنا ما قال به أسلافنا من عباقرة اللغويين أمثال سيبويه وعالمنا ابن جني وما قال به المحدثون في صفتي المجهور والمهموس لوجدنا أن ذوق علمائنا وإحساسهم المرهف كان أكثر دقة من الآلات التي استخدمها المحدثون من علماء اللغة"[1]. فالأسلاف تمكنوا من معرفة كل ماله علاقة بحدوث الصوت، وخفيت عليهم أشياء قليلة، اكتشفها المحدثون بفضل الأجهزة المتطورة.

ويذهب سمير شريف إستيتية إلى الحديث عن أوضاع الوترين الصوتيين مبتدئًا بمصطلح الجهر فيقول: " في هذا الوضع يقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر، حتى تكون المسافة الضيقة التي بينهما، يبتعدان ثم يعودان فيقتربان، وتسمى حركة الابتعاد والرجوع معًا: "ذبذبة". وتتكرر العملية مع اختلاف الذبذبات"[2]. وهكذا تمّ رصد الأوضاع المختلفة التي يتخذها الوتران الصوتيان، فينشأ عنها ما يسمى بالصوت المجهور.

ويذهب سمير شريف إستيتية إلى إظهار قوة الأصوات المجهورة ذاكرًا مصطلح الجهر فقال: "الجدير بالذكر أنّ الأصوات المجهورة أكثر ورودًا في عدد كبير من اللغات، الأمر الذي قد يدفع البعض إلى القول إنّ الجهر هو الأساس في الأصوات اللغوية، ومع أننا لا نذهب هذا المذهب، ولا نقول هذا القول، فإن أحدًا

[1]- خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، ص187.
[2]- سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص32، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1425هـ/ 2005م.

لا يستطيع أن ينكر تردد الجهر بنسب عالية في عدد كبير من اللغات"[1]. فهي إذن أصوات واضحة، ونجدها في معظم اللغات، بنسب كبيرة.

وعرّف عبد العزيز الصيغ مصطلح الجهر فقال: "الجهر صوت الصدر والهمس صوت الفم، فالمجهور يساوي صوتًا يتم في المخرج مضافًا إليه صوت الصدر، والمهموس يساوي صوتًا يتم في المخرج فقط. أي: المجهور= صوت الصدر+ صوت الفم..."[2]. فالصوت المجهور أقوى من الصوت المهموس لأنه يحدث في الصدر والفم، فيخرج الهواء حاملاً ذبذبات صوتية.

أما مكي درار فلقد تعرض لمصطلح الجهر وقام بتلخيص حديث سيبويه في أربع عبارات هي: 1-إشباع الاعتماد في موضعه، 2-منع النفس أن يجري معه، 3-حتى ينقضي الاعتماد عليه، 4- يجري الصوت. ثم قام بشرحها مبيناً كيف يحدث الجهر فقال: "في هذا الوصف يقترن حديث سيبويه بحديث المحدثين، فتضامُّ الوترين الصّوتيين يعني انغلاق الممرّ، وهو إشباع الاعتماد ومنع النّفس، وانفراج الوترين يقابله انقضاء الاعتماد وجري الصوت، ولكن المحدثين ركّزوا على دور الوترين فقط، في عملية إحداث الصّوت وتصنيفه، ومَثَّلُوا لتعريف سيبويه في الجهر بالشدة

[1]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية، ص113، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

[2]- عبد العزيز الصيغ، الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث، ص140، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1430هـ/ 2009م.

عندهم"[1]. وهو بهذا التعريف والشرح يكون قد جمع بين ما قاله القدماء وما توصل إليه المحدثون.

ومن خلال تتبعي لمسار مصطلح الجهر عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين توصلت إلى نتيجة مفادها أن هذا المصطلح لم يطرأ عليه تغيير، عدا شيءٌ واحدٌ وهو الوتران الصوتيان اللذان أدركهما المحدثون عن طريق الأجهزة الحديثة التي أوضحت كل شيء. أما القدماء فلقد أحسوا أن شيئًا ما يلامسه الهواء فيصدر ذبذبات.

ولاحظت أن المحدثين قاموا بتفسير مصطلح الجهر كل حسب ما فهمه من كلام سابقيه، إلا أنّ الإجماع واقع على أن الاتفاق قائم بين القدماء والمحدثين حول مفهوم الجهر، وينحصر الخلاف بينهم حول الأصوات المجهورة الثلاثة (الهمزة والقاف والطاء)، فالمحدثون يقولون أنه حدث تغير في نطق بعض الأصوات بين القدماء والمحدثين.

الهمس عند الأزهري :

وعن تعريف مصطلح الهمس لغويًا يقول الأزهري: "قال الليث: الهَمْسُ: حِسُّ الصّوت في الفَمِ مِمّا لا إِشْرَابَ له من صَوْتِ الصَّدْرِ ولا جهارةَ في المَنْطِق، ولكنّه كلامٌ مهموسٌ في الفم كالسّرّ.

[1]ـ مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)، ص167، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2007م.

وقال أبو الهيثم: أَسَرَّ الكلام وأخفاه، فذلك الهمسُ من الكلام... وقال شمر: الهَمْسُ من الصَّوت والكلام: ما لا غَوْرَ له في الصَّدر، وهو ما هُمِسَ في الفم"[1]. يُفهم من كلّ ما قيل أن الهمس هو الخفاء والإسرار، الذي يصدر من الفم، ولا علاقة له بالصدر.

وفي القرآن الكريم ذُكر الهمس مرة واحدة في قوله تعالى:"وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا"[2]. أي حديثًا خافتًا بينهم.

وفي الاصطلاح الهمس "معناه إخفاء الحرف أي جريان النَّفَس (الهواء) مع الحرف عند النّطق به لِضُعفه وضعف الاعتماد على المخرج، أيْ أن الهواء المكوّن لِلصَّوت المهموس يخرج دون أي احتكاك قد ينتج عنه ذبذبة للأوتار الصوتية."[3] فعدم الاحتكاك يجعل الأوتار لا تتذبذب فيجري النفس.

والحروف المهموسة عشرة أحرف مجموعة في قوله: سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ، وتتفاوت هذه الحروف فيما بينها من ناحية القوة، حيث نجد الصاد هو الأعلى بصفته حرف استعلاء وإطباق وصفير، ثم حرف الخاء بصفته مستعليا ثم يأتي الكاف والتاء لاتصافهما بالشدة. وما تبقى من حروف الهمس فهي ضعيفة خاصة الهاء لأنها خفيفة.

---

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، الجزء4، ص3793 ع2، 3794 ع1، باختصار.

[2]- سورة طه، الآية 108 .

[3]- رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، ص32، مكتبة لبنان ناشرون، 2007م.

الهمس عند سابقي الأزهري :

بعد تعريف الأزهري لمفهوم الهمس، حيث لم يكن مبدعًا بل كان مقلِّدًا لسابقيه، أقوم بتتبع هذا المصطلح منطلقًا من قول الخليل: "الهَمْسُ حسّ الصّوت في الفم ممّا لا إشراب له من صَوْتِ الصَّدر، ولا جَهارة في المنطق، ولكنه كلامٌ مهموسٌ في الفم كالسّرِّ."[1] فالهمس هو ذلك الحسّ الذي يُسمع في الفم، من غير أن يكون لصوت الصدر ارتباطٌ به.

ويرى سيبويه أنّ "المهموس حرفٌ أُضْعِفَ الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفَسُ معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرتَ، فردَّدت الحرف مع جَرْي النَفَس. ولو أردت ذلك في المجهورة، لم تقدر عليه. فإذا أردت إجراء الحروف، فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللِّينِ والمدِّ، أو بما فيها منها. وإنْ شئت، أخفيْتَ"[2]. فالاعتماد يكون ضعيفًا مع الصوت المهموس، لذلك عندما يجري النفس لا تكون له قوة.

وفي مستهل حديث المبرد عن الحروف ذكر منها المهموسة فقال: "ومنها حروف إذا ردّدتها في اللسان جرى معها الصوت، وهي المهموسة"[3]. فترديد الحرف وجري الصوت صورة مطابقة لما ذكره سيبويه.

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج4، ص322، ع1.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص574.
[3]- المبرد، المقتضب، ج1، ص194.

وتعرّض ابن دريد لمصطلح الهمس عند حديثه عن الأصوات المهموسة فقال: "فالحروف المهموسة الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والشين والثاء والصاد والتاء والفاء، وإنما سميت مهموسة لأنه اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية"[1] فهي حروف ضعيفة لضعف الاعتماد على المخرج.

الهمس عند لاحقي الأزهري :

ويرى ابن جني أنّ "المهموس حرف أُضعف الاعتماد من موضعه، حتى جَرَى معه النَّفَس، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جَرْي الصوت نحو: سَسَسَسَ كَكَكَكَ هَهَهَهَ، ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك"[2]. لذلك يصدر الصوت خفيًّا، وحسّه ضعيف.

وعن مصطلح الهمس قال مكي بن أبي طالب: "الهمس هو الحِسُّ الخفيُّ الضَّعيف، فلما كانت ضعيفةً، لُقِّبت بذلك"[3]. فهي تخرج خفيّة ضعيفة. بينما نجد ابن يعيش صاحب شرح المفصل يقول عن مصطلح الهمس: "الهمس الصوت الخفي، فضعف الاعتمادُ فيها، وجرى النَّفَس مع ترديد الحرف لضُعْفه. وضبطنا المهموسة بما ذكرنا من قولنا: (سَتَشْحَثُكَ خَصَفَه)"[4]. فتعريفه للصوت المهموس له مرتكزات وهي: الخفاء، وضعف الاعتماد وجري النّفس وترديد الحرف، بإجماع هذه العناصر يتولد الصوت المهموس.

---

[1]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص8.
[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص75.
[3]- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص58.
[4]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص523.

وتعرّض الأستراباذي لمصطلح الهمس بالشرح والتفسير فقال: "المهموس يتهيأ لك أن تنطق به ويسمع منك خفيا كما يمكنك أن تجهر به... ومن ضعف الاعتماد يحصل الهمس والإخفاء... والمهموسة تخرج أصواتها من مخارجها في الفم، وذلك مما يرخي الصوت فيخرج الصوت من الفم ضعيفًا.."[1] لجريان النّفس بيسر، وعدم حدوث الاحتكاك.

وعرّف الجاربردي مصطلح الهمس أثناء حديثه عن مصطلح الجهر فقال: "والمهموسة بخلافها وهو مالا ينحصر أي لا يحتبس جري النفس مع تحركه وذلك لأنها ضعفت في نفسها وضعف الاعتماد عليها ولضعف اعتمادها لا يقوى على منع النفس فيجري معها النفس وجري النفس على الحروف مما يضعفها"[2]. فوقوع الإشباع يجعل الحرف قويًا، أما ضعف الاعتماد فيجعل الحرف ينسلُّ ويختلط مع الهواء الخارج، فيحدث تخلخل وضعف، ينتج عنه حرف ضعيف، هو الحرف المهموس.

الهمس عند المحدثين :

وصف إبراهيم أنيس الصوت المهموس معرضًا لمصطلح الهمس فقال: "فالصوت المهموس هو الذي لا يهتزّ معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به. وليس معنى هذا أن ليس للنفس معه ذبذبات مطلقًا وإلا لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين معه، رغم أن الهواء في أثناء

[1]- الأستراباذي، شرح الشافية، ج5، ص258- 259.
[2]- الجاربردي، متن الشافية وشرحها، ص341.

اندفاعه من الحلق أو الفم يحدث ذبذبات يحملها الهواء الخارجي إلى حاسة السمع فيدركها المرء من أجل هذا"[1]. نستنتج من هذا التعبير أن الهمس يكون بخلاف الجهر، والأوتار الصوتية لا تتحرك أثناء الصوت المهموس ولا يكون لها رنينٌ يُسمع.

ولكمال محمد بشر تعريف دقيق لكيفية حدوث الصوت المهموس إذ يقول: "قد ينفرج الوتران الصوتيان انفراجًا ملحوظًا، بحيث يسمحان للنفس أن يمرّ من خلالهما دون أن يقابله أي اعتراض أو مانع. ويحدث في هذه الحالة ما يسمى في الاصطلاح الصوتي بـ(الهمس) -مقابل الجهر-. وتسمى الأصوات التي تُنطق حينئذٍ الأصوات المهموسة"[2]، لقد بيّن لنا هنا أن انفراج الوترين الصوتيين يفسح المجال للهواء بالمرور من غير أن يتجمع ويتوقف وعلى هذا الأساس يكون الصوت ضعيفًا مهموسًا.

كما تناول تمام حسان مصطلح الهمس وذلك بالاعتماد على قول سيبويه الذي يرى فيه غموضًا وإبهامًا ففسّره في قوله: "أما المهموس فهو صوت أضعف الضغط في موضع الضغط أثناء نطقه حتى جرى الهواء المهموس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الصوت بنطقه مع جري النفس فإنك لا تسمع له جهرًا"[3]. وهنا يظهر لنا الاختلاف جليًّا بين فهم القدماء وفهم المحدثين لمصطلح الهمس.

---

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21- 22.

[2]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص85.

[3]- تمام حسّان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص62.

وقال إبراهيم أنيس عن مصطلح الهمس: "ومما لاحظه المحدثون من علماء الأصوات أن النساء بصفة خاصة يملن إلى همس الأصوات وهو ما يتفق وطبيعتهن."[1] وهذا ما نلاحظه خلال اللقاء بين امرأتين أو مجموعة من النساء في مجالسهن فإن الحديث الذي يدور بينهن يغلب عليه الهمس.

وقد أوضح عبد الغفار حامد هلال مصطلح الهمس فقال: "المهموس هو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة انبساط فتحة المزمار واتساع مجرى الهواء وابتعاد الوترين الصوتيين، بحيث لا يؤثر الهواء فيهما بالاهتزاز كالثاء والحاء والخاء والسين والشين وغير ذلك من الحروف المهموسة"[2]. فعدم تذبذب الوترين الصوتيين يتولد عنه إنتاج صوت مهموس.

وحين وصف محمود السعران الصوامت العربية الاحتكاكية ذكر مصطلح الهمس وقال بأنه لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان، وأسوق في هذا الحديث مثالاً من بين الأمثلة التي ذكرها وهي الثاء، قال: "يحدث الثاء بأن يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء، ويكون معظم جسم اللسان مستويًا، يرفع الحنك اللين، فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف، ولا يتذبذب الوتران

---

[1]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص107.

[2]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص185. عن د.نجا، التجويد والأصوات، ص60، ود.أنيس الأصوات اللغوية، ص21.

الصوتيان. فالثاء صامت مهموس مما بين الأسنان احتكاكي"[1]. فعدم ارتجاف الحبلين الصوتيين، أو تذبذبهما ينتج عنه خروج صوت مهموس.

وأضاف محمد إسحاق العناني متحدثًا عن السواكن معرضًا لمصطلح الهمس فقال: "إنّ السواكن تصنف في فئتين رئيسيتين استنادًا إلى اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازها خلال النطق بها، فإن كانت الأوتار في حالة اهتزاز، كانت الأصوات مجهورة وإلا فإنها مهموسة"[2]. فالأوتار الصوتية مع الأصوات المهموسة لا يتبعها أي اهتزاز أو رنين.

ويعرف حسام البهنساوي مصطلح الهمس فيقول: "قد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض في أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه، ومن ثم لا يتذبذب الوتران الصوتيان، وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالهمس"[3]. وعلى خطاه سار علي عبد الواحد وافي وعصام نور الدين.

إيضاحًا لما تقدّم أرى أن الأزهري لم يكن مبدعًا بل كان مقلدًا حين ذكر مفهوم الهمس قائلاً: قال الليث: وعن هذا المفهوم (الهمس) يتفق القدماء والمحدثون على أنه صوت يخرج من الفم ولا يخرج من الصدر، ثم بعد ذلك يتبعه صوت الصدر. وبهذا

---

[1]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص144.

[2]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص43، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2008م.

[3]- حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص49- 50، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ/2004م، القاهرة مصر./ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص167، دار نهضة مصر للطبع والنشر./ عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية- الفونتيكا، ص197.

يكون مفهوم الهمس عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين واحداً، ويكمن الخلاف في صوتين فقط وهما الطاء والقاف يحسبان مع الحروف المجهورة عند القدماء بينما يعدان من الأصوات المهموسة عند المحدثين.

الفصل الثانــي

* الصِّفــات الثَّانويــة

- الشّـــــدة
- الرّخـــاوة
- التّوســـط

الشدّة عند الأزهري :

قال الأزهري معرّفًا مصطلح الشدة: "الشِّدَّةُ: الصَّلاَبَةُ. والشِّدَّةُ: القُوَّةُ والجَلاَدَةُ. قال: والشَّدِيدُ: الرَّجُلُ القَوِيُّ... وأخبرني المنذري، عن ثعلب عن ابن الأعرابي: يقال: شَدَّ الرَّجُل يَشِدُّ شَدَّةً إذا كان قويًا."[1] فالشّدة هي الغلظة والقوة.

وفي الاصطلاح: "الشِّدَّة: معناها قوّة الحرف أي انحباسُ أو امتناع جريان الصّوت عند النطق بالحرف لقوّته وكمال الاعتماد على مخرجه (اشتدادُ الحرف في مخرجه حتّى لا يخرج معه صوتٌ، فإذا قلنا مثلاً: أَدْ، أَتْ، نُلاحظ أنّ النّفس لا يجري مع الدَّالِ والتَّاءِ) والشِّدَّة صفة من صفات القُوَّةِ"[2]. فانحباس النّفس يجعل الحرف يخرج قويًا، أي يعطيه دفعاً شديدًا تنتج عنه قوة. والحروف الشديدة ثمانية هي: الهمزة والجيم والدال والقاف والطاء والباء والكاف والتاء، وتُجمع في عبارة (أجدك قطبت).

[1]- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج2، ص1842 ع2، ص1843 ع1- ع2.

[2]- رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، ص36.

وفي القرآن الكريم تكرّر مصطلح الشِّدّة في أكثر من سورة، قال تعالى: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى"[1] أشدّه بمعنى قوّته. وقال تعالى: "حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً"[2] أي صار في كمال قوته. وقال تعالى: "قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَامُرِينَ"[3]. فالشدة تعني القوة.

الشدة عند سابقي الأزهري :

وللبحث عن مفهوم الشّدّة عند الذين سبقوا الأزهري أنطلق من عند الخليل حيث يقول: "الشِّدَّةُ: الصلابة"[4]. فالصوت الشديد هو ذلك الصوت الذي نجد فيه قوّة عند نطقه.

أما سيبويه فهو أول من تعرض لمصطلح الشدّة بالتفسير فقال: "ومن الحروف الشديدُ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء."[5] فالحروف الشديدة عددها ثمانية، وهي متفاوتة في القوة.

---

[1]- سورة القصص ، الآية 14 .
[2]- سورة الأحقاف ، الآية 15 .
[3]- سورة النمل، الآية 33 .
[4]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، ص315.
[5]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص574.

واقتصر تعريف ابن دريد لمصطلح الشدّة بالإشارة إلى الحروف الشديدة فقال: "والحروف الشديدة الطاء والسين والجيم وغير ذلك ممّا تقدر أن تشدّده إذا لفظت به."[1] أي يمنع النفس أن يجري معه.

الشدّة عند لاحقي الأزهري :

كما عرّف ابن جني مصطلح الشِّدَّة فقال: "ومعنى التشديد: أنّه الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه، ألا ترى أنّك لو قلت: الحَقّ، والشَطّ، ثمّ رُمْتَ مَدّ صوتك في القاف والطاء، لكان ذلك ممتنعاً"[2]. أي لا تستطيع مدّ الصوت لأن النطق بهذه الحروف فيه شدّة.

ونلحظ مكي بن أبي طالب القيسي يفسّر مصطلح الشِّدَة قائلاً: "معنى الحرف الشَّديد: أنّه حرفٌ اشتدّ لزومُه لموْضِعه، وقَويَ به حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به، والشِّدَّةُ من علامات قُوَّةِ الحرف، فإن كان مع الشِّدَّة جهرٌ وإطباقٌ واستعلاءٌ، فذلك غاية القوَّةِ في الحرف، لأنّ كلّ واحدةٍ من هذه الصِّفات في الحرف أو أكثر، فهي غايةُ القوَّة، كالطّاء"[3]، يُفهم من كلامه هذا أن الحرف يحمل قوّته لما فيه من الصّفات القوية. وعلى خطاه سار الخفاجي.

---

[1]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص8.
[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص75.
[3]- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص58-59./ الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص20.

ووصف الزمخشري مصطلح الشدة فقال: "والشِّدَّةُ أن ينحصر صوتُ الحرف في مخرجه، فلا يجري... والشديدة ما في قولك: (أَجَدْتَ طَبَقَكَ) أو (أَجِدُكَ قَطَبْتَ)"[1]. فالصوت الشديد يُسمع عندما يكون هناك انحصار لصوت الحرف في المخرج، وعلى الخطى سار ابن يعيش وابن الحاجب.

كذلك فعل الأستراباذي حين ذكر مصطلح الشّدة وهو يشرح كلام ابن الحاجب فقال: "وقوله في الشديدة (ما ينحصر جري صوته عند إسكانه في مخرجه) متعلق بينحصر: أي ينحصر في مخرجه عند إسكانه... والشديدة هي التي ينحصر الصوت في مواضعها عند الوقف"[2]. أي ينطق الحرف الشديد ساكنًا. كان هذا مفهوم مصطلح الشدة عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه.

الشدة عند المحدثين :

أما المحدثون فلهم رؤيتهم الخاصة، منهم من درج على درب القدماء ونقل تعريفهم لمصطلح الشدة، ومنهم من حافظ على تعريف القدماء للشدة مع بعض التوضيحات والإضافات، وسأتعرض لرأي بعض الأصواتيين المحدثين في مصطلح الشدة.

[1]- الزمخشري، المفصل، ج5، ص522 بتصرف./ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص523./ ابن الحاجب، مجموع المتون، ص310.
[2]- الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص260.

عرّف إبراهيم أنيس مصطلح الشدّة فقال: "حين تلتقي الشفتان التقاءً محكمًا فينحبس عندهما مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالاً فجائيًا، يحدث النفس المنحبس صوتًا انفجاريًا، هو ما نرمز إليه في الكتابة بحرف الباء. فهذا النوع من الأصوات الانفجارية هو ما يسميه المحدثون انفجاريًا (Plosive) وليس ضروريًا أن يكون انحباس النفس بالتقاء الشفتين، بل قد ينحبس النفس في مخارج عدة."[1] فانحباس النفس ينتج عنه الانفجار أو الأصوات الشديدة.

ويقول سليمان فيّاض: "صوتٌ شديد: صوت ينحبس عند مخرجه الهواء انحباسًا تاماً للحظة قصيرة، ويندفع بعدها الهواء فجأة، فيحدث دويًّا كالدال والتاء مثلاً"[2]. فانحباس الهواء في المخرج لا يطول، لأنّ نطق الحرف يستدعي السرعة لتوالي الحديث، لذلك فإن العملية النطقية تتم في زمن وجيز.

ويُعَرّف كمال بشر مصطلح الشدة فيقول: "الأصوات الشديدة، وهي ما تقابل تلك الأصوات التي سميناها هنا انفجارية أو وقفات، وقد عدوها ثمانية وهي: الباء والتاء والدال والطاء والجيم والكاف والهمزة، وقد جمعوها في قولهم (أجدت طبقك)"[3]. والملاحظ أنه لم يذكر صوت القاف إمّا سهوًا، أو سقطًا مطبعياً.

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص24.
[2]- سليمان فياض، معجم السمع والمسموعات، ص41، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
[3]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص124- 125.

أمّا مصطلح الوقف هنا فهو مرادف لمصطلح الانفجار، ومصطلح الشدّة، وسمّاه بالوقفي نظرًا لتوقف الهواء وراء حاجز، ثم يندفع بسرعة محدثًا صوتًا شديدًا.

أما زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران فلهما نظرتهما الخاصة لمصطلحي الجهر والشدة كما جاء بهما سيبويه حيث يقولان: "فلا فرق بين المجهور والشديد في كلام سيبويه. ويبدو أن بين التقسيمين السابقين تداخلاً والتباسًا، وقد قالوا إنّ الفرق بينهما أن المجهور يمنع النفس، والشديد يمنع الصوت، ولكن هذا التفريق غير واضح وضوحًا تاماً.."[1]. ويبقى التضارب في الآراء قائمًا حول الفرق بين المجهور والشديد.

ويواصلان الحديث عن مصطلح الشدة فيقولان: "ومع ذلك فإن تعريف سيبويه لكل من الشديد والرخو، يلفت نظرنا إلى شيء تنبه له علماء الغرب كذلك، وهو أن الأصوات الشديدة أصوات وقتية آنية Momentanément لا يمكن التغني بها وترديدها، لأنها تنتهي بمجرد زوال العائق وخروج الهواء."[2] فهي تتوقف وتبدأ بالتجمع، ثم يحدث الانفتاح فيسمع الانفجار وينتج عنه الصوت الشديد.

[1]- زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، ص101، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007م.
[2]- المصدر نفسه، ص101.

أما عبد الغفار حامد هلال فقد تعرض لمصطلح الشدة معتمدًا على تعريف القدماء للصوت الشديد مبديًا رأيه قائلاً: "فقد قالوا في تعريف الشديد –كما سبق- إنه: هو الذي يمنع الصوت (الهواء) أن يجري فيه، وهذا المنع للصوت (الهواء) نتيجة لالتقاء عضوي النطق التقاءً محكمًا.. ويمكن أن نستخلص من كلامهم أنهم يتفقون على أن الأصوات الآتية شديدة: ء-ب-ت-د-ط-ق-ك،... فالجيم عند القدماء شديد، على حين أنه عند المحدثين قليل الشدة، أو انفجاري احتكاكي"[1]، ولكل فريق مرتكز يعتمد عليه، فالقدماء اعتمدوا على الحسّ والذّوق، أمّا المحدثون فهم يتلقّون النّتائج من المخابر المزوّدة بالأجهزة العلميّة الحديثة.

بينما غانم قدوري الحمد له تعريف واضح ومفصل لمصطلح الشدّة حيث يقول: "تتكون الأصوات الشديدة (الانفجارية) من اجتماع أمرين: الأول حَبْس النفس الخارج من الرئتين حبسًا تاماً في موضع ما من آلة النطق، فينضغط الهواء خلف ذلك الموضع، والثاني: إطلاق النفس المضغوط بانفصال العُضوين انفصالاً سريعًا، فيندفع الهواء مُحْدِثًا صوتًا انفجاريًا"[2]. وهذه هي الكيفية التي يحدث بها الصوت الشديد.

ويذكر عدد الأصوات الشديدة فيقول: "والأصوات الشديدة في العربية الفصحى في النطق المعاصر تسعة هي: (ء ق ك ج د ت ض ط ب)، وكان سيبويه

[1]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص194- 195.

[2]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص110.

لا يَعُدُّ الضاد من الشديدة، كما أنّ من المحدثين من لا يعد الجيم من الشديدة"[1]. ولكل رأيه ووجهة نظره وعنده ما يبرر به رفضه أو قبوله.

ولمكي درار توضيح وتفصيل وتفسير لمصطلح الشدة، وهو يجمع في ذلك بين رأي القدماء والمحدثين فيقول: "الشدّة يقابلها اللين –لغويًّا- لكن سيبويه قابلها بالرّخاوة... وحصر الأصوات الشديدة في ثمانية... ومعنى هذا أن الصوت الذي يحدث في موضع من مواضع الجهاز النّطقي، ينسدّ مجراه، ويتوقف الصوت في ذلك الموضع وراء نقطة الانسداد مدّة زمنية ثم تنفتح طريقه فجأة، فيحدث في ذلك الموضع صوتٌ قوِيٌّ... وقد اختلف بعض المحدثين مع سيبويه في المصطلح، وسمّوا الشدة انفجارًا... والشدة مدلولها يتّسع ويتفاوت في مستوى القوة بحسب ما تستعمل فيه الكلمة من مواقف"[2]، وفي آخر المطاف نرى أن الشّدّة تحدث عندما يتجمع النّفس خلف حاجز ثم ينطلق فجأة.

ولصبري المتولي رأي حول مصطلح الشدة فقال: "معيار الشدة والرخاوة يرجع –أساسًا- إلى درجة التحكم في تيار التنفس المنطلق من الرئتين، فالصوت الشديد الانفجاري Plosive هو الصوت الذي يحدث معه اعتراض تام على هواء

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص110.
[2]- مكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)، ص169- 170 بتصرف.

الزفير القادم من الرئتين"[1]. فبعملية التحكم في الهواء الخارج من الرئتين نميز بين الصوت الشديد والصوت الرخو.

وقال في موضع ثانٍ أن ابن الجزري: "قد جمع الأصوات الشديدة في عبارة (أَجِدْ قَطْ بَكَتْ) وهي عند المعاصرين (أ د ق ط ب ك ت) أي نفس الحروف عدا صوت (ج) المعطشة. فهو صوت مزجي مزدوج مركب من انفجاري واحتكاكي وهو أحد الأصوات الغارية تخرج من الحنك الصلب"[2]. وهذا الخلاف بين القدماء والمحدثين له ارتكاز عند كل فريق.

ولفندريس توضيح مهم لمصطلح الشدة الذي ينعته بالانفجاري حيث يقول: "ففي كل ساكن انفجاري إذن ثلاث خطوات متميزة: الإغلاق أو الحبس، والإمساك الذي قد يكون طويل المدة أو قصيره، والفتح أو الانفجار، وعند إصدار صامت بسيط مثل التاء، فإن الانفجار يتبع الحبس مباشرة، والإمساك يضؤل إلى مدى لا يكاد يحس، وعلى العكس من ذلك، تظهر الخطوات الثلاث بوضوح، فيما يسمى بالصوامت المضعفة، وهي ليست إلا صوامت طويلة"[3]. فبهذه الخطوات الثلاث نسمع الصوت الشديد الناتج عن الانفجار.

وبدأ عبد القادر عبد الجليل تفسير مصطلح الشدة الذي يسميه المحدثون بالانفجاري قائلاً: "الأصوات الانفجارية وتسمى أيضًا بالأصوات الوقفية Stops،

[1]- صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، ص57.
[2]- المصدر نفسه، ص58.
[3]- ج. فندريس، اللغة، ص48.

باعتبار التوقف، أو الانحباس لكمية الهواء التي يصنع منها الصوت. وتسمّى Plosive باعتبار الانفجار المصاحب لعملية الإطلاق، فالأول مصطلح اعتمده لغويو المدرسة الأمريكية، أما الثاني فهو متجه لغويي المدرسة الانجليزية."[1] وكلها مفاهيم صوتية، تختلف باختلاف المدارس.

وبيّن محمد إسحاق العناني كيفية حدوث الصوت الشديد الذي يسميه المحدثون بالصوت الانفجاري فقال: "عند النطق بمجموعة الأصوات الانفجارية مجهورة كانت أم مهموسة يمر تيار الهواء المنبعث من الرئتين من خلال تجويف الفم، ولا يجد سبيلاً للمرور من خلال تجويف الأنف الذي يبقى مغلقًا تماماً نتيجة لارتفاع الشراع (سقف الحلق الرخو) الذي يمنع مروره خلال الأنف."[2] فأثناء حدوث الأصوات الشديدة أو ما تسمى بالانفجارية، لا يمر هواء الزفير من تجويف الأنف، وإنّما يمر عبر التجويف الفمي فقط.

وأُوضِّح هنا أنّ مفهوم الشدة عند الأزهري الذي يعني القوة هو نفسه الذي ذكره سابقوه ولاحقوه، أمّا المحدثون فقليل منهم من وظف مصطلح الشدة، وأكثرهم يستخدم مصطلح الانفجارية، أو الانسدادية، أو الانحباسية، أو الوقفية، أو الآنية أو الانحباسية الانفجارية، وكلها مفاهيم صوتية متقاربة، واختلافها مرجعه إلى المدارس

[1]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات العربية، ص143.
[2]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص55.

الصوتية، حيث كل عالم يرى أن المصطلح الذي جاء به هو الأنسب، وله ما يدعم به رأيه، ويبرر به صحة وأحقية المصطلح الذي أطلقه.

الرخاوة عند الأزهري :

يقول الأزهري معرّفاً مصطلح الرخوة "قال الليث: الرِّخْوُ والرَّخْوُ: لغتان في الشيء الذي فيه رَخَاوَةٌ... ويُقال: رَخِيَ يَرْخَى رَخَاءً فهو رَخِيٌّ، أي: ناعم... قلتُ: وإرخاءُ الفرس مأخوذٌ من الرِّيح الرّخاء وهي السريعة مع لين."[1] فالشيء الرخو هو اللين النّاعم.

وفي الاِصطلاح الرخوة "جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد في مخرجه... وسميت بذلك للينها وضعف الاعتماد عليها في مخرجها فلم تقو على منع الصوت معها... وتسمى الرخاوة في علم الدراسات الصوتية الحديثة (بالأصوات الاحتكاكية)... وتكون الرخاوة في وسط الكلمة وفي آخرها، وصلاً ووقفًا وتكون في الساكن والمتحرك، ولكنها في الساكن أظهر."[2] فالصوت الرخو هو الصوت الاحتكاكي.

وفي القرآن الكريم ورد مصطلح الرخاوة بمعنى اللين، قال تعالى: "فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ"[1]، أي ريح ليّنة تجعله لا يتزعزع ولا يتمايل.

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج2، ص1386 ع1، ص1387 ع1 باختصار.
[2]- هشام عبد الباري محمد راجح، الدقائق المحكمات في المخارج والصفات، ص110 بتصرف.
[1]- سورة ص ، الآية 36 .

الرخاوة عند سابقي الأزهري :

لقد ورد مصطلح الرخوة عند سيبويه حين ذكر الحروف الرّخوة فقال: "ومنها الرخوة وهي: الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء. وذلك إذا قلت: "الطَّسْ" و"انْقَضْ"، وأشباه ذلك، أَجْرَيْتَ فيه الصوت إن شئت"[1]. فمع الأصوات الرخوة يكون الصوت جاريًا غير متوقف. وعلى الخطى سار المبرد وابن دريد.

الرخاوة عند لاحقي الأزهري :

ويرى ابن جني أن مصطلح الرخوة يجري معه الصوت فيقول: "الرخو: هو الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك لو قلت: المَسَّ والرَّشّ، والشحّ، ونحو ذلك، فتمدّ الصوت جاريًا مع السين والشين والحاء."[2] وعلى خطاه سار مكي بن أبي طالب القيسي، واصفاً الصوت الرخو بالضعيف الاعتماد أو الإشباع، مما يجعل الصوت يجري.

وعرّف مكي بن أبي طالب مصطلح الرخوة فقال: "ومعنى الحرف الرِّخو: أنه حرف ضَعُفَ الاعتماد عليه في موضعه عند النطق به، فجرى معه الصّوت، فهو أضعف من الشّديد، ألا ترى أنّك تقول: (الَس) (الَش)، فيجري النَّفس والصوتُ

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص574./ المبرد، المقتضب، ج1، ص194./ ابن دريد، جمهرة اللغة، ص8.

[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص76./ مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القرءن وتحقيق لفظ التلاوة، ص60.

معهما، وكذلك أخواتُهما، بخلاف الشديدة. وإنّما سُمِّيت بالرَّخوة، لأن (الرَّخاوة): اللِّين، واللِّين: ضدُّ الشّدّة، فسُمّيَت بذلك، لأنها ضِدُّ الشَّديدة."[1] فالصوت الرخو يحدث نتيجة ثلاث حالات: انغلاق شكلي فيزيولوجي عضوي، ثم مرور الصوت، ثم استمرار الصوت.

كما سار الجاربردي على الخط فقال: "والحروف الرخوة بخلاف الحروف الشديدة فهي حروف لا ينحصر جري صوتها عند إسكانها... والرخوة ثلاثة عشر حرفًا... والرخوة مأخوذة من الرخاوة التي هي اللين لقبوله التطويل لجري الصوت في مخرجه عند النطق."[2] فالحروف الرخوة للينها ورخاوتها يطول الصوت جاريًا فيها.

الرخوة عند المحدثين :

أما عند المحدثين فإن لمصطلح الرخوة تعاريف متقاربة ومع هؤلاء أنطلق من عند إبراهيم أنيس الذي يقول: "أما الأصوات الرخوة فعند النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسًا محكمًا، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقًا جدًا، ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعًا من الصفير أو الحفيف تختلف

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص60.
[2]- الجاربردي، مجموعة الشافية من علمي الصرف والحظ، ص341- 342.

نسبته تبعًا لنسبة ضيق المجرى."[1] فضيق المجرى يجعل الأصوات تكون رخوة أو ما يسمى بالأصوات الاحتكاكية.

ويقول كمال محمد بشر عن مصطلح الرخوة: "الأصوات الرخوة، وهي عندهم تقابل الأصوات الاحتكاكية عندنا. وهذه الأصوات –كما ذكروها هم- هي: الفاء والثاء والذال والظاء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والخاء والغين والحاء والهاء"[2]. فمع الأصوات الرخوة يكون الجريان عند إسكانها.

ولا يختلف وصف رمضان عبد الله رمضان لمصطلح الرخوة عن سابقيه فيقول: "فالأصوات الاحتكاكية كما يسميها المحدثون Fricatives، أو الرخوة كما أسماها القدماء تتعاون في نسبة رخائها تبعًا لنسبة الصفير فيها، فأكثرها رخاوة وصفيرًا هو السين والزاي والصاد. وعند اتساع الفراغ بين نقطتي المخرج تقل نسبة الصفير حتى يمكن تسميته حفيفًا كما في نطق الفاء بالتقاء الشفة السفلى بالأسنان العليا تاركًا فراغًا كافيا لمرور الهواء فيحدث الهواء وقتها نوعًا من الحفيف"[1]. فمع الأصوات الاحتكاكية يضيف مجرى الهواء، مما يجعل الهواء يحتك به أثناء خروجه.

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص25.
[2]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص125.
[1]- رمضان عبد الله رمضان، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، ص50/ محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص76.

وقد وقف زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران عند مصطلح الرخوة حيث نقلا لنا نظرة الغربيين لهذا المصطلح فقالا: "أما الأصوات الرخوة فإنها أصوات استمرارية متمادّة Dauerlaute يمكن التغني بها، واستمرار نطقها بلا انقطاع، مادام في الرئتين هواء."[1] فمصطلح الاستمرارية هو مصطلح غربي لم نعهده عند الأصواتيين العرب.

ويتخذ محمد إسحاق العناني مصطلح الاحتكاكي بدل الرخو فيقول: "الأصوات الاحتكاكية الصفيرية وتتميز بقدر أكبر من الوضوح وارتفاع الصوت من غيرها، وتدعى هذه الأصوات أحيانًا بأصوات الأخدود Grooved بسبب الأخدود الضيق الذي تشكله أعضاء النطق، على سبيل المثال يتشكل عند النطق بالسين والزاي (S,Z) أخدود واضح."[2] فأصوات الأخدود أو المجاري كما يسميها البعض، تتصف بأنها أصوات مرتفعة وواضحة.

وقد وقف عبد الغفار حامد هلال على كلام المحدثين في تعريف مصطلح الرخو فقال: "كما قالوا في تعريف الرخو: إنّه الذي يجري فيه الصوت، وجريان الهواء فيه نتيجة للالتقاء غير المحكم لعضوي النطق، فيحتك الهواء بهما مصدرًا نوعًا من الحفيف كما يقول المحدثون"[1]. فالذي يجعل الهواء يمر هو عدم الغلق الجيد

[1]- زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، ص101.
[2]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص52.
[1]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص195.

لعضوي النطق، مما يجعل الهواء يحتك بهما، فينشأ عن ذلك صوت خفيف هو الصوت الرخو.

ثم واصل حديثه مبينًا أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين القدماء والمحدثين حول عدد الحروف التي توصف بالرخاوة فقال: "يمكن أن نستخلص من كلامهم أنهم يتفقون على أن الأصوات الآتية رخوة أو احتكاكية: ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، غ، ف، هـ، هذا بالاتفاق، وقد اختلفوا في الجيم فهو –عند القدماء- شديد، على حين أنه عند المحدثين قليل الشدة، أو انفجاري احتكاكي"[1]. وكل فريق له ما يستند إليه في إثبات رأيه حول كون حرف الجيم شديدًا أو قليل الشدة.

أما تمام حسان فقد ذكر مصطلح الرخو أثناء حديثه عن رأي المحدثين حول صوت العين فقال: "قد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضييقًا كبيرًا للحلق، وهذا ما يدعونا وما دعا غيرنا من المحدثين قبل ذلك إلى اعتبار صوت العين رخوًا لا متوسطًا"[1]. فالذي مكنهم من وصف حرف العين بالرخاوة، هو أجهزة التصوير الحديثة، التي ترقب كل الحركات والأعضاء التي تشترك في إخراج صوت العين.

[1]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص195- 196.
[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص130، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1407هـ/ 1986م.

ومال بسام بركة إلى استعمال مصطلح الاحتكاكية بدلاً من الرخوة فقال: "تصدر الصوامت الاحتكاكية Fricatives، عن احتكاك تيار النّفس بجدران الممرّ الصوتي في موضع من مواضع النطق يكون الممرّ الصوتي فيه ضيِّقًا، ولكن من دون انغلاق، مما يسمح بمرور الهواء دون مانع، ولكن مع احتكاكٍ مسموع وواضح يميّز الأصوات الكلامية."[1] فملامسة الهواء لجدران الممر واحتكاكه بها يجعله يخرج بيسر مخلفًا صوتًا خفيفًا، كون الممر غير محكم الإغلاق.

ووظفت نجاة علي مصطلح الاحتكاك بدلاً من مصطلح الرخوة فقالت: "تتكون الأصوات الاحتكاكية بأن يضيقّ مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع، بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكًا مسموعًا. والنقاط التي يضيق عندها مجرى الهواء كثيرة متعددة، تخرج منها الأصوات الاحتكاكية الآتية: الفاء والثاء والذال والظاء والسين والزاي والصاد والشين والخاء والغين والحاء والعين والهاء+ الجيم الشامية"[1]. وعلى خطاهما سار عبد القادر عبد الجليل وقاسم البرسيم.

ويقول حسام البهنساوي عن الأصوات الاحتكاكية نقلا عن فندريس: "تكثر الأصوات الاحتكاكية في اللغات الإنسانية عن نظائرها الانفجارية، وفي إطار المقابلات بين اللغات، فإن الانجليزية والألمانية والبولندية تمتلك خمسة أماكن

---

[1]- بسام بركة، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، ص87.

[1]- نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص102، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط3، 1424هـ/ 2003م./ عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص144، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 1998م./ قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص210.

للأصوات الاحتكاكية، وتمتلك العربية ستة أماكن احتكاكية وهي: الخاء والحاء والهاء والشين والسين والفاء، كما تمتلك الاسبانية والروسية أربعة احتكاكيات"[1]. فالأصوات الاحتكاكية لها شيوع في اللغات العالمية، بينما الأصوات الانفجارية فهي قليلة الاستعمال.

والذي يتّضح لي من خلال تتبعي لمسار مفهوم الرخو عبر العصور أن الأزهري كان مقلدًا في وصفه لمفهوم الرخو لسابقيه وسار على الخطى لاحقوه، أما عند المحدثين فبعضهم يسميه الرخو والبعض الآخر يسميه الاحتكاكي. فالرخو إذًا يعني السماح للهواء بالتسرب دون عناءٍ وبِيُسْر، ويصدر عنه رنين ضعيف.

التوسط عند الأزهري :

عرّف الأزهري مفهوم التوسط فقال: "قيل في صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان من أوسط قومه، أي: من خيارهم. والعرب تصف الفاضل النَّسب بأنه من أوسط قومه... فكذلك النبي عليه الصلاة والسلام من خير مكان في نسب العرب، وكذلك جُعلت أمّتُه أمّة وسطًا، أي خيارًا... وكذلك واسطة القلادة، وهي الجوهرة التي تكون في وسط الكِرْسِ المنظوم."[1] فالتوسّط يكون بين عنصرين اثنين.

---

[1]- ينظر حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص48- 49/ SEE : introduction linguistics, P 81

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج4، ص3888، ع1- ع2.

وفي الاصطلاح التوسط: "اعتدال الصوت عند النطق بالحرف للتوسط في الاعتماد على مخرجه، فهو عدم احتباس الصوت وعدم كمال جريانه... وحروفه: (ل،ن،ع،م،ر)، وتظهر هذه الصفة وتتضح إذا كان الحرف ساكنًا، أو مشدّدًا، وتكون في الساكن والمتحرك ولكنها في الساكن أظهر"[1]. ففي هذه الوضعية لا يتوقف الصوت توقفًا كاملاً، ولا يجري جريانًا مطلقًا، وإنما يكون في وضع بين بين، أي يأخذ من الحالتين.

وعن سبب التسمية قال: "سميت متوسطة لأن الصوت لا يجري معها جريانًا تامًا كما في حروف الرخاوة، ولا ينحصر انحصارًا تاماً كما في حروف الشدة... وتسمى هذه الصفة بالبينية"[2]. والبينية مصطلح من مصطلحات القدماء.

وجاء في القرآن الكريم مصطلح التوسط في قوله تعالى: "فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا"[1]. أي أصبحوا في وسطه.

التوسط عند سابقي الأزهري :

ويعتبر سيبويه أوّل من استعمل مصطلح البينية الذي يقصد به الوسط أي بين الشدة والرخاوة حيث قال: "وأمّا العين، فبين الرِّخوة والشديدة، تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء."[1] أي أنّ حرف العين يتوسط صفتي الرخوة والشديدة، يقع بينهما.

[1]- هشام عبد الباري محمد راجح، الدقائق المحكمات في المخارج والصفات وما يتعلق بهما من الأحكام المهمات، ص111، دار الإيمان، الاسكندرية، مصر، 1426هـ/ 2006م
[2]- المصدر نفسه، ص111.
[1]- سورة العاديات ، الآية 05 .

وذكر المبرد مصطلح البينية مقلّدًا سيبويه فقال: "وهذه الحروف التي تعترض بين الرخوة، والشديدة هي شديدة في الأصل وإنّما يجري فيها النَّفس، لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخوة، كالعين التي يستعين المتكلِّم عند اللفظة بها بصوت الحاء، والتي يجري فيها الصوت، لانحرافها واتّصالها... وكالنون التي تستعين بصوت الخياشيم، لما فيها من الغُنَّة، وكحروف المدّ واللين التي يجري فيها الصوت للينها"[2]. فالمجاورة هي التي تعطي الصوت صفة معينة، وكأنه يستعين بها فتكسبه خصائصها.

التوسط عند لاحقي الأزهري :

ولم يغفل ابن جني مصطلح التوسط حيث أبقى على تسميته بالبينية كما سمّاه سيبويه فقال: "والحروف التي بين الشديدة والرّخوة ثمانية أيضًا، وهي:/ الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والرّاء، والميم، والواو، ويجمعها في اللفظ: (لَمْ يَرْوِ عَنَّا)، وإن شئت قلت: (لَمْ يُرَوِّعْنَا)، وإن شئت قلت: "لم يَرعَوْنا"، وما سِوى هذه الحروف والتي قبلها، هي الرِّخوة"[1]. فابن جني جمع الأصوات البينية الثمانية في هذه العبارات الثلاث ليسهل حفظها على القارئ. وعلى خطاه سار الخفاجي وابن يعيش وابن الحاجب.

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص574.
[2]- المبرد، المقتضب، ج1، ص196.
[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص75./ الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص20./ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص523./ ابن الحاجب، شرح الشافية، ج3، ص258.

ونجد ابن الجزري ينفرد عن سابقيه ويسمي مصطلح البينية بالمتوسط حين قال: "والمتوسطة بين الشدة والرخاوة خمسة يجمعها قولك (لن عمر)، وأضاف بعضهم إليها الياء والواو."[1] فالأصوات المتوسطة عنده هي: اللام والنون والعين والميم والراء، أي خمسة أصوات فقط، أما الياء والواو فهما من إضافات البعض. واكتفى بهذا التعريف من غير أن يوضح لماذا خمسة أصوات، ثم سبعة أصوات.

التوسط عند المحدثين :

ووصف إبراهيم أنيس مصطلح التوسط عند حديثه عن حروف التوسط فقال: "والمحدثون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجاربهم على أن هذه الأصوات الأربعة تكوّن مجموعة خاصة لا هي بالشديدة ولا الرخوة وسموها Liquids أي الأصوات المائعة. أما تسميتها بالأصوات المتوسطة فليست تعني أكثر من أنها تخالف النوعين، أي أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة. وقد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة صوت (العين) فعدوها صوتًا متوسطًا أيضًا. ولقلة التجارب الحديثة التي أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجّح صحة هذه الصفة (للعين) بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها"[1]. وقد خالف المحدثون القدماء في تسمية مصطلح البينية واستبدلوه بالمائعة.

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص161.
[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص25.

ويقول كمال بشر عن مصطلح التوسط: "الأصوات المتوسطة، وهي الأصوات العربية، وهي تضم أنواعًا مختلفة في الصفات والسمات، وجمعوها في قولهم (لم نُرَعْ) وزاد بعضهم على هذه الأصوات الواو والياء والألف وجمعوا الكل في قولهم (لم يروعَنَّا)، أو (لم يُروّعنا) أو (لم يَرْعونا)... ويقصدون بالأصوات المتوسطة أنها أصوات بين الشديدة والرخوة، وكان من الأَولى بهم أن يفسروا التوسط بما ليس شدة ولا رخاوة، كما سيتبين لنا ذلك فيما بعد"[1]. فمصطلح التوسط مصطلح مستقل بذاته لا يمكن أن يُنسب إلى الشدة ولا إلى الرخاوة، فهو قائم بينهما.

ويذكر تمام حسان الأصوات المتوسطة مبينًا كيفية حدوثها فيقول: "ومن الممكن أن يمرّ الهواء بمجراه دون انحباس أو احتكاك من أي نوع، إماّ لأنّ مجراه في الفم خال من المعوقات، كما في صوتي الواو والياء، وإماّ لأنّ مجراه في الفم يتجنب المرور بنقطة السد أو التضييق، كما في صوت اللام، وإماّ لأنّ الهواء لا يمرّ بالفم وإنّما يمرّ بالأنف، كما في صوتي الميم والنون، وكل هذه الطائفة من الأصوات تسمى الأصوات المتوسطة، لأنها ليست شديدة ولا رخوة"[1]. فوجودها في الوسط معناه أن الصوت لا يمر مرورًا حرًّا، ولا يتوقف توقّفًا تامًّا، فهو بين بين، أي يمرّ بين عضوي النّطق متسرّبًا، لأنّ انغلاقهما غير محكم.

---

[1]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام -الأصوات، ص125.

[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص113.

ولفندريس توضيح وتفسير لمصطلح التوسط إذ يقول: "توجد سلسلة من الأصوات اللغوية المتوسطة بين الانفجارية والاحتكاكية، وهي ما تسمى شبه الانفجارية Semi occlusives أو بعبارة أوضح الانفجارية الاحتكاكية affriquées وتتميز بالإغلاق الذي لا يستمر إحكامه. وفيها كما في الانفجارية حبس، ولكن هذا الحبس تتبعه حركة خفيفة من الفتح. بحال يجعل الانفجاري ينتهي بالاحتكاكي. فالانفجاري الاحتكاكي انفجاري فاشل"[1]. فمصطلح التوسط هنا له عدة مفاهيم صوتية متنوعة، منها شبه الانفجارية، والانفجارية الاحتكاكية، بالإضافة إلى مصطلحي المائعة والبينية كما سبق الذكر.

ويصف حسام البهنساوي مصطلح التوسط بالمركب فيقول: "الأصوات المركبة (الانفجارية الاحتكاكية) هي الأصوات التي تجمع بين صفتي الانفجار والاحتكاك حيث لا يزول العائق بين عضوي النطق زوالاً سريعًا، أي لا ينفصلان بسرعة، وإنما انفصالهما انفصال بطيء، وفي الانفصال مرحلة من الانسداد المطلق، والانفتاح المطلق شبيهة إلى حد ما بالتضييق الذي عرفنا أنه من مميزات الأصوات الاحتكاكية، وفي هذه المرحلة تسمح للهواء أن يحتك بالعضوين المتباعدين ببطء احتكاكًا شبيهًا بما يصاحب الأصوات الاحتكاكية، بمعنى أنه يبدأ انفجاريًا وينتهي احتكاكيًا، وهذا الصوت المركب (المزدوج) كما يطلق عليه بعضهم الصوت المزجي

[1]- ج. فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص50.

وهذا الصوت في اللغة العربية هو صوت (الجيم) الفصيح"[1]. فالتوسط يأخذ من صفة الانفجار أولاً ثم يتحول إلى صفة الاحتكاك، فهو بين بين.

ووفقًا لما تقدّم فإنّ مفهوم التوسط عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين يكاد يكون واحدًا لا خلافَ بينهم حوله، أمّا التسمية ففيها خلاف، فالقدماء يطلقون اسم البينية واسم التوسط أو المتوسطة، والمحدثون يقولون المائعة والمركبة وشيه الانفجارية، أو الانفجارية الاحتكاكية.

[1]- حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص53.

الفصل الثّالـث

* الصِّفات التَّمييزيَّـة

- الإِطباق
- الانفتاح
- الاستعلاء
- الاستفال (الانخفاض)
- الإذلاق
- الإصمات
- الصفير
- القلقلة
- اللين والمد
- الانحراف
- التكـرار
- التفـشي
- الاستطالة
- الغنــة
- الخفـاء
- الهـاوي
- التفخيـم
- المهتوت

الإطباق عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الإطباق: "طبق: الطَّبَق: فَقار الصلب أجمع، وكلّ فَقارة طبقة... وقال غيره: قيل للحيّات: بناتُ طَبَق: لإطباقها على من تلسعه... ويقال طابَقَ فلانٌ فلانًا: إذا وافَقه وعاوَنه. أخبرني المنذري عن الحرّاني قال: التطبيق في حديث ابن مسعود: أن يضع كفّه اليمنى على اليسرى... وقال الليث: السماوات طباقا بعضها على بعض... ويقال: طابقتُ بين شيئين: إذا جعلتَهما على حَذْوٍ واحد... والانطباق: مطاوعة ما أطبقتَ."[1] حسب ما جاء عن الأزهري فإن الإطباق يعني الإلصاق، أي وضع شيء على الآخر.

وفي الاصطلاح: "تلاصُق طائفة –أي: جملة- من اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف، حتى يصير كالطبق، بحيث ينحصر الهواء بين اللسان والحنك الأعلى انحصارًا يجعل الصوت في هذه الأحرف قويًّا."[2] وحروف الإطباق أربعة هي: ص، ض، ط، ظ، تسمى حروف الإطباق.

وجاء في القرآن الكريم مصطلح الاِطباق في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا"[3] أي مطبقاً بعضها فوق بعض.

---

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج3، ص2162 ع2، ص2163 ع1، ص2165 ع1.
[2]- محمود رأفت بن حسن زلط، كيف نقرأ القرآن كما أنزله الرحمن، ص172، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط2، 1425هـ/ 2004م.
[3]- سورة نوح ، الآية 15 .

الإطباق عند سابقي الأزهري :

إنّ مصطلح الاإطباق ذُكر في معجم العين حيث يقول: "وكان الخليل يُسمِّي الميم مطبقة لأنّها تطبِق الفم إذا نُطِق بها"[1]، أي تنطبق الشفتان على بعضهما البعض. وذكر سيبويه مصطلح الإطباق عند ذكره للحروف المطبقة وكيف يتم نطقها فقال: "فأما المطبقة، فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ، انطبق لسانُك من مواضعهن إلى ما حاذَى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك، فالصوت مَحصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف"[2]، فعند نطق هذه الحروف ينطبق اللسان على جهة الحنك الأعلى القريبة منه، أي يلامسها. وعلى الخطى سار الخفاجي وابن يعيش والأسترابادي.

وعرض ابن دريد لمصطلح الاإطباق حين عرّف الحروف المطبقة فقال: "والحروف المطبقة الصاد والضاد والطاء والظاء لأنك إذا لفظت بها أطبقت عليها حتى تمنع النَّفس أن يجري معها"[3]، أي رفعت ظهر لسانك تجاه الحنك الأعلى.

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص42.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص575/ الخفاجي، سر الفصاحة، ص21/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص524/ الأسترابادي، شرح الشافية، ج3، ص262.

[3]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص8.

الإطباق عند لاحقي الأزهري :

وقال ابن جني عن مصطلح الإطباق: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى، مُطْبِقًا له، ولولا الاطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سينًا، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد عن الكلام، لأنه ليس من موضعها شيءٌ غيرها، فتزول الضاد إذا عَدمت الإطباق إليه"[1]. فبفضل الإطباق ننطق هذه الأصوات الأربعة نطقًا سليمًا.

الإطباق عند المحدثين :

قال عبد الواحد وافي معرفًا الاِطباق: "الاِطباق هو انحصار الصوت بين اللسان وما يحاذيه من الحنك نتيجة لانطباق اللسان على الحنك"[2] وسار على خطاه صبحي الصالح، وعرّفه تمام حسان فقال: "أما الاِطباق فارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه"[3]، وسار على خطاه البهنساوي.

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص76.
[2]- عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص167/ صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص282.
[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص115/ حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص56.

وأوضح محمد منصف القماطي أن: "الإطباق هو ارتفاع مؤخرة اللسان وأسلته نحو سقف الفم محدثًا تقعرًا في وسطه، وهو ما يحدث تفخيمًا ملحوظاً في الأصوات المطبقة وهي: تمثل عند النطق بها أقصى درجات الاستعلاء"[1]، نظراً للعلو الذي يتخذه اللسان.

وقال رحاب كمال الحلو: "الاِطباق معناه ارتفاع طائفتي اللسان إلى الأعلى بحيث ينطبق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بالحرف حتى ينحصر الصوت بينهما"[2]، ويسمى صوتا مطبقًا أو صوتًا مفخّماً.

وممّا تقدم يتّضح أن مفهوم الاِطباق عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين واحد، وأنّه لا خلاف بينهم، إلاّ بعض المحدثين اللّذين قالوا: المطبقة وتارة المفخمة، وتارة أخرى المغلّظة، لأنّه عندما يستعلي اللسان مصعدًا تجاه الحنك الأعلى ينتج ما يسمى بالصوت المطبق أو المفخّم أو المغلّظ. أمّا عن عدد الأصوات المطبقة فنجد الخليل يقول بأنّ الميم صوت مطبق، ويقول سيبويه وابن دريد أن الصاد والضاء والطاء والظاء أصوات مطبقة.

---

[1]- محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، ص58.

[2]- رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، ص45، مكتبة لبنان ناشرون، 2007م.

الانفتاح عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الانفتاح: "فتح، الفَتْحُ: نقيض الإغلاق... ويقال للذي يُفْتَح به المِغْلاق: مِفتح بكسر الميم، ومِفتاح، وجمعُهما: مَفَاتِح ومفَاتيح... ويقال للقاضي: الفَتَّاح، لأنه يَفْتَح موَاضع الحقّ... وقال الكسائي: قارورةٌ فُتُحٌ: ليس لها صِمَامٌ ولا غِلاف... والفُتْحَةُ: الفُرْجَةُ في الشيء."[1] وأفهم ممّا سقته هنا أن الانفتاح يُقصد به الافتراق.

وفي الاصطلاح: الانفتاح معناه "انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف، فلا ينحصر الصوت بينهما، ويخرج الهواء من بينهما، وذلك لضعف درجة الاستعلاء في أغلب حروفه، وحروفه خمسة وعشرون حرفًا، وهي الحروف الباقية من حروف الهجاء، بعد حروف الإطباق الأربعة التي تقدمت."[2] وقد سميت بحروف الانفتاح لأن اللسان ينفرج عن الحنك الأعلى أثناء النطق بها.

وجاء مصطلح الفتح في القرآن الكريم في قوله تعالى: "إِنَّ الذِينَ كَذَّبُوا بِئَايَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج3، ص2732 ع1، ص2733 ع1 ع2، ص2734 ع1، باختصار.

[2]- محمود رأفت حسن زلط، كيف نقرأ القرآن، ص172- 173.

الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُجْرِمِينَ"[1]. وقال تعالى: "وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ"[2].

الانفتاح عند سابقي الأزهري :

لم يرد مصطلح الانفتاح عند الخليل بهذا الاسم بل سمّاه الاختفاض أثناء حديثه عن الحروف المصمتة فقال: "ومنها تسعة مختفضة، وهنّ: ك ج ش ز س د ت ذ ث."[3] فالاختفاض هنا معناه الاستفال.

أما سيبويه فهو أوّل من وضع مصطلح الانفتاح فقال: "فأمّا المطبقة، فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة كُلُّ ما سِوى ذلك من الحروف، لأنّك لا تُطْبِقُ لِشيءٍ منهنَّ لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى"[4]. والانفتاح ضد الاطباق.

الانفتاح عند لاحقي الأزهري :

وذكر مكي مصطلح الانفتاح وحروفه وسبب التّسمية فقال: "الحروف المنفتحة وهي خمسةٌ وعشرون حرفًا، وهي ماعدا حروف الإِطباق المذكورة، وإنّما سمِّيت بالمنفتحة، لأن اللسان لا ينطبق مع الرِّيح إلى الحنكِ عند النطق بها، ولا تنحصر

[1]- سورة الأعراف، الآية 40 .
[2]- سورة يوسف ، الآية 65 .
[3]- الأزهري عن الخليل، معجم تهذيب اللغة، ج1، ص64.
[4]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص575/ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص76/ الخفاجي، سر الفصاحة، ص21/ الزمخشري، شرح المفصل، ج5، ص522.

الرِّيح بين اللِّسان والحنك، بل ينفتح ما بين اللسان والحنك، وتخرج الرِّيح عند النُّطق بها"[1]. حيث يحدث تباعد ما بين اللسان والحنك، فتصدر هذه الأصوات.

الانفتاح عند المحدثين :

وعرّف المحدثون الانفتاح فتقاربت تعاريفهم، فقال علي عبد الواحد وافي: "الانفتاح ضد الإِطباق"[2] وقال تمام حسان: "الحروف المنفتحة كل ماعدا ذلك ومنها خ غ ق"[3] أي ماعدا حروف الإِطباق الأربعة. وقال عبد القادر مرعي العلي الخليل عن الانفتاح "أما الانفتاح والتسفُّل فهو عكس الإِطباق والاستعلاء، ويعني عدم تفخيم الصوت، ويكون اللسان أثناء النطق بهذه الأصوات نازلاً في قاع الفم"[4]، فهو يهبط نحو الأسفل.

وسمّى حسن العاني مصطلح الانفتاح بمصطلح المرقّق فقال: "وجدت عند بحث الأصوات المفخمة، أنّ لكلّ منها نظيرًا مرقّقاً فبحثت المرقق أولاً لأنه يوجد في معظم اللغات ودرس من قبل، ثم قارنت الأصوات المرققة بالمفخمة"[5] وتبعه في ذلك غانم قدوري الحمد.

---

[1]- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص63/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص262.
[2]- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص167.
[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص63.
[4]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص119، منشورات جامعة مؤتة، عمان، ط1، 1413هـ/ 1993م.
[5]- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ص69/ غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص116- 117.

إنّ الوقوف على مفهوم الانفتاح يبين لنا أنّ الأزهري كان مقلدًا لسابقيه، وكذلك سار اللاحقون والمحدثون وكلهم يجمعون على أن الانفتاح ضد الاغلاق، وعدم انطباق اللسان على الحنك الأعلى، ولا يكون الصوت في هذه الوضعية مفخّمًا، ومنهم من سمّى مصطلح الانفتاح بالمرقّق.

الاستعلاء عند الأزهري :

قال الأزهري عَلاَ، عَلِيَ: وعلا فلان في الأَرض: إذا تكبّر وطغى... والأعلى: هو الله الذي هو أَعْلى من كل عالٍ، واسمه الأعلى أي: صفته أعلى الصفات... والعلا جمع: العُلْيَا... ويقال: رجل عليٌّ، أي شريف، وجمعه عِلْيَة... والسماوات العُلاَ، جمع: السماء العُلْيَا، والثنايا العليا، والثنايا السفلى... وكل من قهر رجلاً أو عَدُوًّا فإنه يقال فيه: علاه واعتلاه واستعلاه واستعلى عليه"[1]، فالاستعلاء معناه الارتفاع، والتّرفُّع، وهو ضد النزول.

وفي الاصطلاح الاستعلاء "ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه سبعة: خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ، وسميت مستعلية، لأن أقصى اللسان يعلو عند النطق بها إلى الحنك الأعلى، أو لخروج صوتها من جهة العلو"[2]، فهي أصوات علوية.

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج3، ص2536 ع2، ص2537 ع1 ع2، ص2538 ع1، ص2539 ع1 ع2، باختصار.
[2]- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص83.

وفي القرآن الكريم ورد مصطلح الاستعلاء بمعانٍ كثيرة، منها قوله تعالى: "وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيْرًا"[1]، وقال تعالى: "فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اَيتُواْ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى"[2]، والاستعلاء هنا تعبير مجازي يدل على الغلبة. وقال تعالى: "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الأَرْضِ"[3].

الِاستعلاء عند سابقي الأزهري :

يعدُّ الخليل أول من استعمل مصطلح الاستعلاء في سياق حديثه عن الحروف المصمتة فقال: "منها خمسٌ شواخص، وهن (ط ض ص ظ ق) وتسمّى المستعلية"[4]، فالاستعلاء من مصطلحات الخليل.

وجاء بعده سيبويه فذكر مصطلح الاستعلاء عند حديثه عن الإمالة فقال: "فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء) ...وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنّها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى"[5]. أي أن مخرجها من ناحية الأعلى وسار على خطاه المبرد.

[1]- سورة الإسراء ، الآية 04 .
[2]- سورة طه ، الآية 64 .
[3]- سورة القصص ، الآية 04 .
[4]- الأزهري عن الخليل، تهذيب اللغة، ج1، ص64.
[5]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص244/ المبرد، المقتضب، ج3، ص46.

الاستعلاء عند لاحقي الأزهري :

وعرّف ابن جني الاستعلاء فقال: "ومعنى الاستعلاء أن تتصعّد في الحنك الأعلى"[1]. أي تنتقل باللسان إلى الجهة العلوية نحو الحنك الأعلى. وسار على خطاه الخفاجي وابن يعيش.

وفسّر مكي مصطلح الاستعلاء مبينًا سبب التسمية فقال: "وإنّما سُمِّيت بالاستعلاء، لأنّ الصّوت يعلو عند النُّطق بها إلى الحنك، فينطبق الصوت مستعليًا بالرّيح (مع طائفة من اللسان إلى الحنك مع حروف الإِطباق)... ولا ينطبق مع الغين، والخاء، والقاف، إنّما يستعلي الصَّوت غير مطبقٍ بالحنك"[2]، فأصوات الاستعلاء هي التي تدفع اللسان إلى التحرك نحو الأعلى حتى يلتصق بالحنك الأعلى.

الاستعلاء عند المحدثين :

أماّ المحدثون فقد تعرضوا لمصطلح الاستعلاء وكانت تعريفاتهم لا تكاد تبتعد عما جاء به سيبويه. فقال تمام حسان عن مصطلح الاستعلاء: "إنّ النحاة العرب لم يفرقوا بينهما، بل أطلقوا عليهما معًا اسم الاستعلاء، وأن كليهما ينتج بعض القيمة التفخيمية"[3]، وهو يعني بلفظ كليهما الطبقية والإطباق.

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص76/ الخفاجي، سر الفصاحة، ص21/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص524.
[2]- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية، ص63.
[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص124.

وعن الاستعلاء قال صبحي الصالح: "الاستعلاء: وهو خروج صوت الحرف من أعلى الفم، وذلك لعلو اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى وحروف الاستعلاء سبعة"[1] وهو لم يخالف سيبويه في عدد الأصوات المستعلية.

وأوضح محمد يحي سالم الجبوري مصطلح الاستعلاء فقال: "تدخل أصوات الاستعلاء في مفهوم التفخيم، وقد أقرّ الدرس الصوتي الحديث ذلك فقسّم الأصوات المستعلية إلى صنفين: الأول كامل التفخيم: وهي أصوات الاِطباق (ص، ض، ط، ظ) والثاني أصوات ذات تفخيم جزئي وهي (غ، خ، ق)"[2] وقد تم الحصول على هذا التقسيم بفضل الأجهزة العلمية الحديثة.

وأوضّح هنا أنّه لا خلاف بين الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين حول مفهوم الاستعلاء الذي يجمعون على أنّه العلو والارتفاع، أي أن اللسان يرتفع تجاه الحنك الأعلى، والجديد عند جماعة من المحدثين أنهم يجعلون الأصوات المستعلية جزءين، أصوات مطبقة وأصوات طبقية.

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص282.
[2]- محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص80، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م.

الانخفاض (الاستفال) عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الانخفاض: "خفض: قال الليث: الخَفْضُ: نقيضُ الرفع، وعَيْشٌ خَفْضٌ: ذُو دَعَةٍ وخِصْبٍ. يقال: خَفُضَ عيشُه. والخَفْضُ: الانحطاط بعد العُلُوِّ. وأرض خافضة السُّقْيا: إذا كانت سهلة السّقي. وامرأة خافضة الصوت: وخفيضة الصوت: إذا كانت ذات وقارٍ، لا سلاطة في لسانها"[1]، والخفض معناه الانحطاط . وفي الاصطلاح الانخفاض: "هو انخفاض وانحطاط اللسان عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم أو حياديّته عند النّطق بالحرف وهو من الصفات الضعيفة"[2].أي عكس الصفات القويّة .

وحروف الاستفال (الانخفاض) اِثنان وعشرون حرفًا هي: ء، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي، الألف المديَّة (اْ)، "وهي مجموعة بهذا التركيب: (ثبت عسر من يعود حرفه سل إذ شكا)"[3] تسهيلاً للحفظ.

وذُكر مصطلح الانخفاض في قوله تعالى: "وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"[4] بمعنى تواضع لهما. وفي موضع ثانٍ قال تعالى: "خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ"[5] أي تحط وتنزل العصاة.

---

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج1، ص1066، ع1- ع2.
[2]- رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، ص43.
[3]- المصدر نفسه، ص42.
[4]- سورة الإسراء ، الآية 24 .
[5]- سورة الواقعة ، الآية 03 .

الانخفاض عند سابقي الأزهري :

ومصطلح الانخفاض من مصطلحات الخليل، حيث قال عن الحروف المصمتة: "ومنها تسعة مختفضة، وهنّ: ك ج ش ز س د ت ذ ث"[1]، بمعنى أصوات مستفلة. أما سيبويه فقد استعمل مصطلح الاستفال في مقابل مصطلح الانخفاض، فقال: "ألا تراهم قالوا: صَبَقْتُ وصُقْتُ وصَوِيقٌ لمَّا كان يثقل عليهم أن يكونوا في حال تَسَفُّل ثم يصعدون ألسنتهم، أرادوا أن يكونوا في حال استعلاء وألا يَعملوا في الإِصعاد بعد التسفُّل."[2] وتبعه في ذلك مكي، وابن الجزري.

الانخفاض (الاستفال) عند لاحقي الأزهري :

وتبع ابنُ جني الخليلَ في استعمال مصطلح الانخفاض قائلاً: "وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض. فالمستعلية سبعة... وما عدا هذه الحروف فمنخفض"[3]. وعلى نهجه سار الخفاجي والزمخشري وابن يعيش وابن الحاجب، والأستراباذي.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص64- 65.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص245/ مكي، الرعاية، ص63- 64/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص161.
[3]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص76/ الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص21/ الزمخشري، المفصل، ج5، ص522/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص524/ ابن الحاجب، شرح الشافية، ج5، ص258/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج5، ص262.

الاستفـال عند المحدثين :

ووصف المحدثون مصطلح الاستفال فتباينت شروحهم له وتوحدت، فقال عنه صبحي الصالح: "الاستفال، وهو ضد الاستعلاء، فهو خروج صوت الحرف من أسفل الفم، وذلك لتسفل اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل، وحروف الاستفال اثنان وعشرون"[1]، فاللسان ينزل مع هذه الحروف.

وعرّف حسن جبل مصطلح الاستفال فقال: "الاستفال هو انحطاط أقصى اللسان عند خروج الحرف- لا بمعنى انخفاضه عن مستواه، بل بمعنى عدم ارتفاعه نحو الحنك-... والحروف المستفلة خفيفة بالنسبة للمستعلية"[2] وسار على خطاه غانم قدوري وقاسم البرسيم.

ووصف الحمزاوي مصطلح الاستفال فقال: "ويقابل الاستعلاء الانخفاض أو الاستفال: وتسمى الحروف غير المستعلية مستفلة أو منخفضة ويضيف بعض المؤلفين المتأخرين في الزمن الهاء والعين إلى الحروف المستعلية"[3]، وهم قلة ممن يرون أن الهاء والعين من حروف الاستعلاء.

---

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص282.

[2]- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، ص63/ غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص136/ قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص79.

[3]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة، ص151- 152.

وعليه يمكن القول إنّ مفهوم الانخفاض واحد عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه عدا سيبويه الذي أطلق عليه مصطلح الاستفال. أما عند المحدثين فبعضهم يسميه الانخفاض وبعضهم يسميه الاستفال والبعض الآخر يجمع بين الصفتين، والانخفاض معناه عدم ارتفاع اللسان تجاه الحنك، وإنّما هو انحطاط أقصى اللسان أثناء خروج الصوت، وتُعدّ الحروف المستفلة من الحروف الخفيفة، لأن اللسان ينزل إلى قاع الفم.

الإذلاق عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الإذلاق: "ذلق: الذَّلق: جدَّة الشيء... ويقال: قد أقلقني قولك وأذلقني... وقال الليث: حَدُّ كُلِّ شيءٍ: ذَلْقه، وذَلْق اللسان: حَدُّ طَرَفِه. قال: والذَّلق تحديدك إيَّاه. تقول: ذَلقته وأذلقتُه. أبو عبيد عن أبي زيد: الذَّليق: الفصيح اللسان، ولسانٌ ذَلِيق... أبو عبيد عن الكسائي: لسانٌ طُلَقٌ ذُلَقٌ... والحروف الذُّلْق معروفة: الراء واللام والنون، سُمِّيَتْ ذُلْقًا لأنَّ مخارجها من طرف اللسان. وذَلْق كُلِّ شيءٍ وذَوْلَقُه: طَرَفُه"[1]. فذلق الشيء هو طرفه .

وفي الاصطلاح الاذلاق: "معناه خفّة الحركة عند النطق بالحرف وبالتّالي سرعة النطق بالحرف لخروجه من ذلق اللِّسان أي من طرف اللِّسان أو من إحدى الشَّفتين أو هما معًا، فالباء (ب) والفاء (ف) والميم (م) تخرج من طرف الشّفة، والرَّاء (ر) واللاّم (ل) والنّون (ن) تخرج من طرف اللِّسان. الإذلاق صفةٌ من الصّفات المتوسِّطة (لا نعطي الحروف قُوَّة ولا ضُعْفًا). وحروفه ستّة تُعرف

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج2، ص1289 ع2، ص1290 ع1.

بالحروف الذّلقية (المذلقة) وهي: الباء (ب)، الرّاء (ر)، الفاء (ف)، اللّام (ل)، الميم (م)، النّون (ن)، وهي مجموعة بهذا الترتيب: (فِرَّ مِنْ لُبِّ)."[1] فمع حروف الذلاقة يكون النطق خفيفاً وسهلاً.

الإذلاق عند سابقي الأزهري :

ومصطلح الإذلاق من مصطلحات الخليل قال عنه في مستهل حديثه عن الأصوات المذلقة: "وإنّما سُمِّيت هذه الحروف ذلقًا لأن الذلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذلقية: ر، ل، ن"[2] وسار على خُطاه ابن دريد.

الإذلاق عند لاحقي الأزهري :

وقد جاء بعد الخليل كلٌّ من ابن جني ومكي والخفاجي والزمخشري وابن يعيش وابن الحاجب والأسترابادي واستعملوا مصطلح الإذلاق كما وجدوه عند الخليل.[3] الذي خصَّ به ستّة أصوات هي: ر،ل،ن،ف،ب،م.

---

[1]- رحاب كمال الحلو، قاموس المصطلحات اللغوية تاريخ وتطوّر ولهجات، ص47.
[2]- الخليل، معجم العين، ج1، ص37/ ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص6.
[3]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص78/ مكي، الرعاية، ص74/ الخفاجي، سر الفصاحة، ص21/ الزمخشري، المفصل، ج5، ص522/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص524/ بن الحاجب، متن الشافية، ج3، ص258/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص262.

الإذلاق عند المحدثين :

وعرّف المحدثون مصطلح الإذلاق ولكنهم قليلون ومنهم إبراهيم أنيس إذ يقول: "الذلاقة هنا لا تعني أكثر من معناها الشائع المألوف وهو القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية دون تعثر أو تلعثم... ولما كانت هذه الحروف الستة هي أكثر شيوعًا في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة."[1] أي الفصاحة في الكلام.

ووصف البهنساوي مصطلح الإذلاق فقال: "الذلقية وهي صفة تعني الخفة والسلاسة على اللسان، والأصوات التي توصف بهذه الصفة تخرج من ذلق اللسان أو ذولقه"[2] بيسر وسهولة، ومن غير تكلّف. يقول حامد هلال: "والذلاقة صفة ستة أحرف مجموعة في (مر بنفل) أو (فرّ من لب)"[3] وسار على خطاه محمود علي بسة وعلي الله بن علي أبو الوفا.

والذي أجده هو أنّ مفهوم الذلق عرّفه الأزهري ثم أضاف إلى تعريفه تعريف الليث، كما ذكر السابقون واللاحقون له مصطلح الذلق، وهو متفقون في التسمية وعدد الحروف الستة، أما المحدثون فقل استعمالهم لهذا المصطلح، بينما نجده مستعملاً بكثرة في كتب التجويد قديمًا وحديثًا. وأصوات الإذلاق سهلة النطق.

---

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص79.
[2]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص45.
[3]- عبد الغفار حامد هلال، تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، ص79/ محمود علي البسة، العميد في علم التجويد، ص62/ علي الله بن علي أبو الوفا، القول السديد في علم التجويد، ص197.

الاصمات عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الإصمات: "صمت: قال الليث: الصَّمْتُ: السكوت... أبو عبيد: صَمتَ الرجلُ وأَصْمَتَ بمعنًى واحد... والصُّمْتَةُ: مَا يُصْمَتُ به الصبيُّ من تمرٍ أو شيءٍ ظريف... ويقال للرجل إذا اعتقل لسانُه فلم يتكلم: أصْمَت، فهو مُصْمِت"[1] أي امتنع وتوقف عن الكلام.

وفي الاصطلاح الاِصمات معناه: "ثقل في الحرف لعدم سرعة النطق به، لكونه يخرج بعيدًا من ذلق اللسان والشفة"[2]، أي أن اللسان يجد صعوبة في نطق الحروف المصمتة.

وعن سبب تسمية المصمتة قال: "لأن الكلمة العربية إذا كانت أربعة أو خمسة أصولاً لابد وأن يوجد فيها حرف فأكثر من الحروف المذلقة. وقالوا: إنّ كلمة (عسجد) اسم للذهب أعجمي، لكونه رباعيًّا ويخلو من حروف الذلاقة، و(عسطوس) اسم للخيزران، واستعملت في لغة العرب."[3] وللإصمات ثلاثة وعشرون حرفًا المتبقية بعد حروف الإذلاق الستة، المجموعة في قولهم: فر من لب.

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج2، ص2051 ع1 ع2، ص2052 ع1.
[2]- عليُّ الله بن علي أبو الوفا، القول السديد في علم التجويد، ص197.
[3]- المصدر نفسه، ص197.

الإِصمات عند سابقي الأزهري :

الاِصمات من مصطلحات الخليل حيث قال عنه: "أما المصمتة وهي الصُّتم أيضًا فإنها تسعة عشر حرفًا صحيحًا... قال: وإنّما سُمِّين مصمتة لأنها أصمِتَت فلم تدخل في الأبنية كلها"[1] وتبعه الزمخشري وابن يعيش وابن الحاجب والأستراباذي.

وبيّن ابن دريد مصطلح المصمتة وحروفه فقال: "الحروف سبعة أجناس يجمعهنَّ لقبان المصمتة والمذلقة فالمذلقة ستة أحرف، والمصمتة اِثنان وعشرون حرفًا ثلاثة منها معتلات وتسعة عشر حرفًا صحاح فمن المصمتة الصحاح (حروف الحلق) وهي الهمزة والهاء والحاء والعين والخاء والغين مأخذهن من أقصى الحلق إلى أدناه"[2]، وهو بهذا يكون قد قسّم الأصوات إلى مذلقة ومصمتة .

الاصمات عند لاحقي الأزهري :

وفي حديث ابن جني عن الكلمات الرباعية والخماسية المعراة عرض لمصطلح المصمتة فقال: "ولذلك سُميت الحروف غير هذه الستة مُصْمتة، أي صُمِتَ عنها، أن تُبْنَى منها كلمة رباعية أو خماسية مُعَرّاة من حروف الذّلاقة"[3].

---

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج1، ص64- 65/ الزمخشري، المفصل، ج5، ص521/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص524/ ابن الحاجب، شرح الشافية، ج3، ص258/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص262.
[2]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص6.
[3]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص78.

وعرّف مكي مصطلح الإِصمات فقال: "الحروف الصُّتم: وهي الحروف التي ليست من الحلق، وهي ماعدا السَّبعة الأحرف الخارجة من الحلق وهي الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والخاء... يقال لها: صتم..."[1].والحروف المصمتة أثقل من الحروف المذلقة .

الاصمات عند المحدثين :

وورد مصطلح الإِصمات عند المحدثين وبخاصة القرّاء، وعنه قال المهدي بوروبة: "إنّ مصطلح المُصمتة كذلك لم يرد ذكره في كتب الأخفش المطبوعة، أي كتاب معاني القرآن، وكتاب القوافي. أما تناولهما ههنا فقائم على ما جاء في الجمهرة والهمع"[2]، ولقد ورد مصطلح الإصمات بمعنى الصتم.

وقال البهنساوي في مستهل حديثه عن الكلمات الرباعية أو الخماسية المعراة من حروف الذلاقة: "يكون الاِصمات حينئذ صفة صوتية فنولوجية، تتعلق باستخدامها في السياق، حيث تمتنع الكلمات الرباعية والخماسية العربية، إذا بُنيت منها، وهي تمثل بقية حروف العربية دون حروف الذلاقة"[3] وسار على خطاه صبري المتولي.

[1]- مكي، الرعاية، ص75.
[2]- المهدي بوروبة، المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب، ص262.
[3]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث/ صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، ص67.

ووصف سالم الجبوري مصطلح الإِصمات فقال: "والمصمتة تتّصف بالثّقل والصّعوبة في النّطق مقارنة بالحروف المذلقة لذلك قلما تجد كلمة رباعية أو خماسية مؤلفة من المصمتة فقط، إذ لابد من وجود حرف أو أكثر من المذلقة لتيسير نطقها"[1].فالحروف المصمتة ثقيلة على اللسان .

وقال عبد الغفار حامد هلال: "قد بنى العربي لغته على التخفيف، فلم يبن كلمة رباعية أو خماسية مجردة من الحروف المصمتة، بل جعل دخول بعض حروف الذلاقة فيها سبيلاً لتخفيفها وسهولتها."[2] فالعرب أدخلوا حروف الذلاقة على لغتهم لتكون سهلة النطق. وشَبَّه محمد حسن المصمتة فقال: "الشيء المصمت –أي الممتلئ الجوف- أثقل من الفارغ"[3]. أي أنّ كلّ مصمت يحمل بداخله ثقلاً .

ووفقًا لما تقدّم فإنّ الأزهري نسب مصطلح الإِصمات إلى الخليل، وعلى خطى الخليل سار سابقو الأزهري ولاحقوه. وقل استعمال مصطلح الاصمات عند المحدثين، لكونه يرتبط بعلم الصرف ولا أثر صوتي له، وهو مستعمل عند المجودين قديمًا وحديثًا، وحروفه أثقل أنواع الحروف. ولتخفيفها يستعملون حرفاً أو أكثر من حروف الذلاقة معها ليسهل نطقها ويحدث توازن وتعادل بين الحروف. ويعود سبب ثقلها إلى خروجها بعيدًا عن طرف اللسان والشفتين.

[1]- محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربي، ص83
[2]- عبد الغفار حامد هلال، تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، ص80.
[3]- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية، ص65.

الصّفير عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الصفير: "الصّفير من الصوت بالدواب: إذا سُقيت. والصّفّارة: هُنّةٌ جوفاءُ من نُحاسٍ يَصْفِرُ فيها الغلام للحَمام، ويصفرُ فيها بالحمار لِيَشربَ. قال: والصِّفر: الشيء الخالي، يقال: صَفِرَ يَصفُر صُفُورًا فهو صِفْرٌ."[1] يفهم من كلام الأزهري أن الصفير صوت يشبه صوت الطائر أو الصوت الذي يخرج من الصّفارة.

وفي الاصطلاح الصفير: "صوت زائد يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان عند النطق بأحد حروفه"[2]، وتسمى بأحرف الصفير، لأنه يصاحبها أثناء خروجها ما يشبه الصّفير.

وحروف الصفير ثلاثة هي: الصاد، والسين، والزاي، وعن سبب التسمية قالت سعاد: "سميت بحروف الصفير لخروج صوت عند النطق بها يشبه صفير الطائر، لأنها تخرج من بين الثنايا العليا والسفلى وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويظهر كالصفير، وظهوره في الحرف الساكن أوضح منه في المتحرك."[1]وتسمى الأصوات الصفيرية بالأصوات النديّة، أي أصوات رطبة وليّنة .

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج2، ص2026 ع1.
[2]- هشام عبد الباري محمد راجح، الدقائق المحكمات في المخارج والصفات، ص123.
[1]- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص91.

الصفير عند سابقي الأزهري :

وقد استعمل سيبويه مصطلح الصفير فقال: "وأما الصاد والسين والزاي فلا تدغمهنّ في هذه الحروف التي أدغمت فيهنّ، لأنّهنّ حروف الصفير"[1]. فمصطلح الصفير يختص به ثلاثة أصوات أسلية .

الصفير عند لاحقي الأزهري :

وذكر مكي بن أبي طالب القيسي مصطلح الصفير فقال: "حروف الصفير ثلاثة: الزّاي والسِّين والصاد، وإنّما سمِّيت بحروف الصفير، لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير"[2]، وسار على خطاه الزمخشري وابن الحاجب.

الصفير عند المحدثين :

لم يختلف المحدثون مع القدماء حول مصطلح الصفير. فعرّف صبري المتولي مصطلح الصفير فقال: "الصوت الصفيري هو الصوت الذي أدى وضع اللسان

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص597/ المبرد، المقتضب، ج1، ص193/ ابن دريد، جمهرة اللغة، ص7.
[2]- مكي، الرعاية، ص64/ الزمخشري، المفصل، ج5، ص522/ ابن الحاجب، متن الشافية، ج3، ص258.

العضوي عند النطق به إلى أثر سمعي قوي يشبه صوت الصفير"[1]، وعلى خطاه سار صبحي الصالح ومنصف القماطي ومحمد بن ابراهيم الحمد.

وعرّف عبد القادر مرعي الصفير فقال: "الصفير إذن صفة يراد بها حدة الصوت، أو شدّة وضوح الصوت في السمع، نتيجة الاحتكاك الشديد الذي يصاحب هذه الأصوات أثناء نطقها، فتخرج من مخارجها، وكأنّها يصفّر بها."[2] فالصفير صوت واضح حاد بسبب الوضعية التي يتخذها طرف اللسان عند اقترابه من الثنايا.

ومن خلال تتبعي لمفهوم الصّفير عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين، توصّلت إلى أنّ رؤيتهم لمصطلح الصفير واحدة، ولم يختلف المعنى، وشبّهوا الصفير بصوت الطائر، وهو يحدث نتيجة انحصار النّفس بين طرف اللسان والثنايا العليا ثم ينفذ فيحدث صفيرًا مترددًا حادًا واضحاً بسبب ضيق المنفذ.

القلقلة عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح القلقلة: "قلقل: قال الليث: القَلْقَلَةُ و التّقَلْقُلُ: قلة الثبوت في المكان. والمسمار السَّلِسُ يتقلقلُ في موضعه: إذا قَلِقَ. والقَلْقَلَةُ: شدّة اضطراب الشيء في تحركه، وهو يتقلقل، ويتلقلق بمعنى واحد. وقلقلت الشيء،

[1]- صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، ص70./ صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص282-283./ محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، ص60./ محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة- مفهومه- موضوعاته- قضاياه، ص113.
[2]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص120.

ولَقْلَقْتُهُ بمعنى واحد. وتقلقل في البلاد: تقلّب فيها"[1]. فالتقلقل هو التحرك وعدم الثبات في الموضع.

وفي الاصطلاح القلقلة معناها: "اضطراب الصوت للحرف عند النطق به من مخرجه، حتى يسمع له نبرة قوية، أي عالية الصوت."[2] وحروف القلقلة خمسة هي: ق، ط، ب، ج، د مجموعة في قولهم: "(قطب جد).

القلقلة عند سابقي الأزهري :

وقال الخليل: "القلقلة شدّة الصِّياح والإكثار في الكلام"[3] وهي صياح عادي تفرضه طبيعة حروف القلقلة. واستعمل سيبويه مصطلح القلقلة فقال: "إن من الحروف حروف مشربة ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة"[4] وتبع خطاه المبرد. كما سار لاحقو سيبويه على خطاه، وهم: بن جني ومكي بن أبي طالب القيسي والزمخشري وابن يعيش وابن الحاجب والأستراباذي وابن الجزري.

---

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج3، ص3037 ع1 ع2.

[2]- علي الله بن علي أبو الوفا، القول السّديد في علم التجويد، ص200، مكتبة ابن كثير، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م.

[3]- الخليل، معجم العين، ج3، ص425.

[4]- سيبويه، الكتاب، ج04، ص288/ المبرد، المقتضب، ج1، ص196/ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص77/ مكي، الرعاية، ص64/ الزمخشري، شرح المفصل، ج5، ص522/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص524/ ابن الحاجب، شرح الشافية، ج3، ص258/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص263/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص161.

القلقلة عند المحدثين :

وتعرّض المحدثون لمصطلح القلقلة فتباينت آراؤهم وتقاربت ومنهم كمال بشر إذ يقول: "إن القلقلة بالمعنى المذكور –وبوصفها مقابل ما نسميه بالانفجار- ليست ضربًا من التكلف أو التأنف أو المبالغة في النطق، إنها عنصر أو مكون من مكونات نطق الأصوات التي حُكم عليها بالقلقلة، وهي الأصوات الشديدة أي الوقفات الانفجارية، ذلك أن هذه الأصوات جميعا يبدأ نطقها بالوقوف على الهواء، وقوفًا تامّاً عند مخارجها، ولابد له من نفاذ ليتم نطق الصوت كاملاً، هذا النفاذ يأتي عن طريق الانفجار السريع..."[1] فاحتواء هذه الأصوات على عنصر القوة والشدة جعلها تتزحزح وتتحرك أثناء النطق بها.

ومن المحدثين من يسمي مصطلح القلقلة بالانفجارية الشديدة ومنهم حسام البهنساوي في قوله: "تحدث الأصوات الانفجارية، عندما يعوق تيار الهواء الخارج من الرئتين عائق يمنعه من المرور عند أي مخرج من المخارج، فينحبس الهواء خلف السد أو العائق، ثم ما يلبث السد أن يزول فجأة وبسرعة، فيندفع الهواء إلى

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص393، دار غريب، القاهرة مصر.

الخارج محدثًا انفجارًا شديدًا ويسمى الصوت في هذه الحالة، بالصوت الانفجاري"[1]، يُسمع له ارتداد وصدى بسبب الطاقة التي يحملها.

إذن فالأزهري كان مقلدًا لسابقيه في تعريفه لمفهوم القلقلة عندما قال: قال الليث، وعلى هذه الشاكلة سار لاحقوه وقلّدهم المحدثون، فهم يرون أن التقلقل هو الارتجاج، ولا خلاف حول تسمية المصطلح بالقلقلة، ولا عن عدد الأصوات الخمسة، بينما الخلاف هو أن القدماء يرون أن القلقلة صويت كما حددها سيبويه، والمحدثون يقولون إنّ القلقلة حركة.

اللين والمدّ عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح اللين: "لان: اللّيث: يقال في (فِعْلِ) الشيء اللَّيِّن: لانَ يَلينُ لَيْنًا، ولَيَانًا. غيرُه: اللَّيَانُ: نَعْمة العَيْش... وأخبرني المنذري عن أبي الهَيثم: العربُ تقول: هَيْن لَيْن، وهَيِّنٌ لَيِّنٌ."[2] واللين ضد الصلب.

وفي الاصطلاح اللين معناه: "إخراج الحرف من مخرجه في سهولة وعدم كلفة، وحرفاه اثنان وهما: الياء الساكنة المفتوح ما قبلها نحو (عين)، والواو الساكنة المفتوح ما قبلها نحو (قوم) ويسميان لينين لسهولة النطق بهما وعدم الكلفة في

[1]- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص48، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة مصر، ط1، 2005م.

[2]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج4، ص3222 ع2، ص3223، ع1.

إخراجهما من مخرجيهما."[1] فالياء الساكنة والواو الساكنة هما صوتان لينان، طيعان على اللسان.

اللين والمد عند سابقي الأزهري :

يعدّ الخليل أول من وضع مصطلح اللين لصوت الألف فقال: "... وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللَّينة والهمزة"[2] بينما خصّ سيبويه مصطلح اللين بصوتين فقط فقال: "ومنها اللَّيِّنَةُ، وهي الواو والياء..."[3]. وذكر المبرد مصطلح اللين فقال: "وكحروف المدّ واللين التي يجري فيها الصوت للينها"[4]، ولا يوجد في طريقه عائق يعيق جريه.

اللّين والمد عند لاحقي الأزهري :

وسمّى ابن جني الأصوات الثلاثة بحروف المد والاستطالة فقال: "الألف والياء والواو، اللواتي هُنّ حروف المد والاستطالة... إلا أنّ الألف أشدّ امتدادًا، وأوسع مخرجًا، وهو الحرف الهاوي"[5]، فلين هذه الأصوات الثلاثة هو الذي جعلها تمتد وتستطيل من غير أن يصدها أو يوقفها أي مانع في طريقها.

[1]- الشيخ محمود علي بسّة، فتح المجيد شرح كتاب العميد في علم التجويد، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ص66، دار العقيدة، الاسكندرية، القاهرة، ط1، 1424هـ/ 2003م.
[2]- الخليل، معجم العين، ج1، ص41.
[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص575.
[4]- المبرد، المقتضب، ج1، ص196.
[5]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص76.

اللين والمد عند المحدثين :

وعرّف المحدثون مصطلح اللين والمد فتقاربت الرؤى وكان الاختلاف حول أصوات اللين والمد، فنجد إبراهيم أنيس يعرف أصوات اللين فيقول: "وأصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة وكذلك ما سموه بألف المد، وياء المد، وواو المد، وماعدا هذا فأصوات ساكنة"[1]. فأصوات اللين ثلاثة حروف، وثلاث حركات.

وقال كمال بشر عن مصطلح اللين والمد: "إنّ الهواء حال النطق بحروف المدّ الثلاثة (وهي الحركات الطويلة الثلاث) يمتد خلال مجراه ويستمر في الامتداد، لا يقطعه شيء ولا يمنع استمراره أي عارض ولا ينتهي هذا الهواء إلا بانتهاء نطق الصوت نفسه"[2]، وهذا يدل على أن مجرى حروف المد واللين يكون مفتوحاً، فيمتد فيه الهواء بيسر ولين حتى ينطق الصوت.

وأوضح غانم قدوري الحمد مصطلح اللين فقال: "أريد توضيح صفة اللين التي يتصف بها صوتا الواو والياء... وقد سماهما عدد من الأصواتيين العرب المحدثين بأشباه الحركات، أو أنصاف الحركات، لما فيها من اللين الذي يقرِّبهما من طبيعة

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص29.
[2]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص101.

الأصوات الذائبة (أي الحركات وحروف المد)"[1] فمصطلح اللين عنده متوقف على صوتي الواو والياء فقط.

ويقول عبد القادر مرعي: "يسمي علماء اللغة المحدثون الأصوات اللينة عدة تسميات منها: الطليقة ومنها حروف المد"[2]، والطليقة نسبة إلى خروجها الحرّ من غير عائق يقف في طريقها.

و من خلال تتبعي لمصطلح اللين أجد أن الأزهري كان مقلدًا لسابقيه في وصف مصطلح اللين وقد سار على الخطى لاحقوه والمحدثون ويكمن الخلاف بين القدماء والمحدثين حول تسمية المصطلح، فالقدماء قالوا: حروف المد وحروف اللين والاستطالة، وكررها بعض المحدثين، أما الفريق الثاني من المحدثين فيقول: أنصاف الحركات، وأنصاف الصوامت، والمزدوج، والصوائت الطويلة، والحركات الطليقة، والبعض جمع الأحرف الثلاثة مع بعض، والبعض الآخر جعل الألف مستقلاً لوحده وسمّاه الهاوي.

الانحراف عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الانحراف: "قال الليث: التحريف، في القرآن: تغيير الكلمة عن معناها وهي قريبة الشبه، كما كانت اليهود تُغيّر معاني التوراة

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، ص139.
[2]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص126.

بالأشباه، فوصفهم الله تعالى بفعلهم...، قال: وإذا مال إنسانٌ عن شيءٍ يقال: تَحَرَّفَ وانْحَرَفَ واحْرَوْرَفَ"[1]، أي خرج عن الخط، أو المنهج المتعارف عليه.

وفي الاصطلاح "المنحرف هو اللام وحده، وعند ابن أبي مريم أنه سُمّي بذلك، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ويتجافى في ناحيتي مستدقّ اللسان عن اعتراضه على الصوت. فيخرج الصوت عن الناحيتين وما فوقهما، وهو قريب مما ذكره سيبويه"[2] وسمي صوت اللام منحرفا لأنه يميل عن المسار العام .

وفي القرآن الكريم ورد مصطلح الانحراف في قوله تعالى: "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهِ"[3]، أي يغيرون ويبدلون، ويبتعدون عن الاتجاه الأصلي.

الانحراف عند سابقي الأزهري :

يعدّ مصطلح الانحراف من مصطلحات سيبويه حيث يقول: "ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصّوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام."[4] حيت نجد اللسان أثناء نطق هذا الصوت ينحرف جانبًا.

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج1، ص789، ع2.
[2]- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص79- 80.
[3]- سورة المائدة ، الآية 13 .
[4]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص574.

ويقول المبرد عن مصطلح الانحراف: "ثم نذكر الحرف المنحرف. وهو أكثر من غيره، وله اتصال بأكثر الحروف، وهو اللام، ومخرجه من حرف اللسان متصلاً بما يحاذيه من الضاحك والثنايا والرباعيات"[1]، ويعد صوت اللام من أكثر الحروف استعمالاً في اللغة.

الانحراف عند لاحقي الأزهري :

وذكر مكي مصطلح الانحراف ولكنه خصّه لحرفي اللام والرّاء فقال: "حرفا الانحراف: وهما اللاَّم، والرَّاء، وإنّما سُمِّيَا بذلك لأنّهما انحرفا عن مخرجهما، حتّى اتّصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما."[2] أي شاركا غيرهما من الحروف في مخارجها وصفاتها فاستحقا تسمية الانحراف.

الانحراف عند المحدثين :

وأطلق المحدثون مصطلح الجانبية على صوت اللام بدل المنحرف عند القدماء وفي هذا الوصف يقول كمال بشر: "الأصوات الجانبية ويمثلها في العربية صوت اللام. وهو يتكون بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما. وهذا هو معنى الجانبية. وتتذبذب الأوتار

[1]- المبرد، المقتضب، ج1، ص213.
[2]- مكي، الرعاية، ص70- 71.

الصوتية عند النطق به"[1]، وهو بهذا التعريف يكون قد سار على خطى إبراهيم أنيس، كما نجد تمام حسان يذكر مصطلح الجانبية وكذلك فندريس وغيرهم كثير.

ويقول عبد البديع النيرباني عن مصطلح الانحراف: "وعند المحدثين فإن اللام تنطق بوضع عقبة في وسط مجرى الهواء، مع ترك منفذ له عن جانبيها، ولهذا سميت بالمنحرفة أو الجانبية، وهو مما يُرجِّح قول سيبويه وموافقيه"[2] لأنه عندما يرتفع رأس اللسان في اتّجاه الحنك الأعلى يقوم بغلق المجرى الهوائي، ويتوقف الصوت خلف اللسان فيميل يمينا أو يسارا.

وهكذا يتّضح لنا أنّ مفهوم الانحراف عند الأزهري يتفق مع ما ذكره سابقوه، حيث أخذه عن الليث، وعلى الخطى سار لاحقوه، ويكمن الخلاف بين القدماء حول أصوات الانحراف، فهناك فريق يرى أن الانحراف يخص صوت اللام فقط، وفريقٌ ثانٍ يرى أن الانحراف يخص صوتَي اللام والراء، بينما المحدثون يخصون مصطلح الانحراف لصوت اللام ويسمونه الجانبي لأن الهواء يمر من أحد جانبي اللسان فينطلق صوت اللام.

[1]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص166- 167/ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص87/ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص133/ فندريس، اللغة، ص53.

[2]- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص80.

التكرار عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح التّكرار: " قال أبو الهيثم: كَرَّ يَكِرُّ كَرِيرًا: إذا حشرج عند الموت، فإذا عَدَّيْتَه، قلت: كَرَّه يكُرّه: إذا ردّه... أبو عبيد عن أبي عمرو قال: الكَرْكَرَةُ: صوتٌ يُرَدِّدُهُ الإنسان في جوفه... وقال شَمِر: الكركرة: من الإدارة والترديد... ويقال: كَرّرتُ عليه الحديث وكركرْتُه: إذا ردَدته عليه"[1]، أي أعدته مرات عدّة. وفي الاصطلاح هو "ارتعاد رأس طرف اللسان عند النطق بالحرف"[2]، وهذا الارتعاد هو الذي جعل حرف الراء يتكرر أثناء نطقه.

التكرار عند سابقي الأزهري ولاحقيه :

ويعد التكرار من مصطلحات سيبويه قال فيه: "ومنها المكرّر وهو حرفٌ شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصّوت كالرِّخوة، ولو لم يكرَّر لم يجر الصوت فيه، وهو الرّاء."[3] وسار على خطاه ابن جني ومكي والزمخشري وابن يعيش وابن الحاجب والأستراباذي وابن الجزري، وانصبّ توضيحهم على تعريف معنى التكرار.

---

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج4، ص3124 ع1 ع2، ص3125 ع1، باختصار.

[2]- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص130.

[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص575/ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص77/ مكي، الرعاية، ص70/ الزمخشري، المفصل، ج5، ص522/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص525/ ابن الحاجب، شرح الشافية، ج3، ص258/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص264/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص162.

وذكر المبرد مصطلح التكرير أثناء حديثه عن صوت الرّاء فقال: "أنّها حرف ترجيع، فإنّما يجري فيها الصوت، لما فيها من التكرير"[1]، فجريان الصوت فيها يحدث له ترجيع، نسمعه مقتطعًا متواليًا متتاليًا، يكرره المتكلم.

التكرار عند المحدثين :

وذكر المحدثون مصطلح التكرار فتشابهت تعريفاتهم له، وعن هذا المصطلح يقول إبراهيم أنيس: "الراء صوت مكرر، لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقًا لينًا يسيرًا مرتين أو ثلاثًا لتتكون الراء العربية"[2]، فتتالي ضربات اللسان أو لمساته لحافة الحنك يتولد عنه صوت الرّاء، ويطلق عليه اسم المكرّر.

وعرّف كمال بشر مصطلح التكرار فقال: "الأصوات المكرّرة ويمثلها في العربية صوت الرّاء، ويتكون هذا الصوت بأن تتكرر ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعًا، وهذا هو السرّ في تسمية الرّاء بالصوت المكرّر ويكون اللسان مسترخيًا في طريق الهواء الخارج من الرئتين، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به"[3]، وسار على خطاه محمود السعران، وتمام حسان.

[1]- المبرد، المقتضب، ج1، ص196.
[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص55.
[3]- كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص166/ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص142/ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص132.

والذي نجده أن الأزهري كان مقلدًا لسابقيه في تعريف مفهوم التّكرار حين أعاد ما قاله الليث. وكذلك فعل اللاحقون والمحدثون على أن التّكرار هو الإعادة في الشيء أي أن رأس اللسان يرتعد حين النطق بصوت الراء ضاربًا حافة الحنك، ويرتخي اللسان، وتتذبذب الأوتار الصوتية، ويخرج صوت الرّاء، حيث نسمع له صوتًا متقطّعًا أي مكرّرًا.

التفشي عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح التفشي: "قال الليث: فَشَا الشيءُ يفشُو فُشُوًّا: إذا ظهر، وهو عامٌّ في كل شيءٍ، ومنه لإفشاء السرّ، ويقال: تفشّى بهم المرض وتفشّاهم المرض: إذا عمَّهم... وقال الليث: يقال: فَشَتْ عليه أموره: إذا انتشرت، فلم يدر بأيّ ذلك يأخذ"[1]، فالتفشي يعني الانتشار.

وفي الاصطلاح التفشي هو: "انتشار الريح وصوت الشين داخل الفم عند النطق بها حتى يصل إلى الصفحة الداخلية للأسنان العليا."[2] إذًا فالتفشي مصطلح صوتي يطلق على حرف الشين.

وفي الحديث الشريف: "رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلّم أنّه قال: "ضُمُّوا فواشِيَكُم بالليل"[1]، ويقصد بالفواشي كل ما ينتشر من المال مثل الغنم والإبل.

---

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج3، ص2789 ع2، ص2790 ع1، باختصار.
[2]- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص92.

التّفشي عند سابقي الأزهري :

والتفشي من مصطلحات سيبويه حيث يقول: "والشين لا تدغم في الجيم، لأن الشين استطال مُخْرَجُها لِرخاوتها حتّى اتَّصل بمخرج الطاء، فصارت منزلتها منها نحوًا من منزلة الفاء مع الباء، فاجتمع هذا فيه التفشِّي..."[2] فصفة الهمس والرخاوة جعلت صوت الشين يمتد، فاستطال مخرجه فخرج متفشيًا.

التفشي عند لاحقي الأزهري :

وعرّف مكي التفشّي فقال: "التَّفشِّي: هو كثرة انتشار خروج الرِّيح بين اللِّسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النُّطق بها"[3]، فعندما ننطق صوت الشين نشعر بخروج الهواء ما بين اللسان والحنك ممتدًا إلى الأمام متفشيًا.

وذكر ابن يعيش مصطلح التفشي في باب الإِدغام فقال: "الشين تدغم في مثلها... ولا تدغم في شيء ممّا يقاربها لما فيها من زيادة التفشي."[4] فاتّصاف الشين بصفة التفشي القوي جعلها تكتفي بالإدغام في مثلها ولا تمتد إلى الحروف التي تقاربها في المخرج.

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج3، ص2789 ع2.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص585/ المبرد، المقتضب، ج1، ص211- 214.
[3]- مكي، الرعاية، ص73.
[4]- ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص537- 538.

التفشي عند المحدثين :

وعرّف المحدثون مصطلح التفشي فتشابهت تعاريفهم، ومنهم صبحي الصالح إذ يقول عن التفشي: "التفشي وهو انتشار النّفس في الفم عند النطق بالشين"[1]. فصفة الرخاوة التي يتصف بها صوت الشين مكّنت النّفس من الانطلاق منتشرًا في الفم.

ويقول رشاد الحمزاوي عن مصطلح التفشي: "الصوت المتفشي صوت احتكاكي حنكي بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى، ويتميز عند النطق به بتجويف رنان بين اللسان وجانبي الفم."[2] وسار على خطاه نجاة علي وصبري المتولي،وعصام نورالدين، وغانم قدوري الحمد، وعبد البديع النيرباني.

ومن خلال هذه التعاريف لمفهوم التفشي، أرى أنّ الأزهري كان مقلّدًا، لأنّ التفشي من مصطلحات سيبويه، ولا خلاف بين القدماء واللاحقين للأزهري والمحدثين حول تسمية المصطلح وأصواته، فالهواء ينبثّ لأن مقدم اللسان ينبسط فيخرج الهواء من بين اللسان والحنك، منتشرًا في الفم، مستطيلاً لا يصدّه حاجز يعترض امتداده، بل ينتشر بكل حرية.

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص283.

[2]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة، ص106/ نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص118/ صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، ص78/ عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا، ص236/ غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص134- 135/ عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص77- 78.

الاستطالة عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الاستطالة: "طال: الليث: طال فلانٌ فلانًا: إذا فاقه في الطُّول... قال: ويقال للشيء الطويل: طَالَ يَطُولُ طُولاً فهو طويل، قال: والأطول نقيضُ الأقصَر، وتأنيثُ الأطوَل: الطُّولى: وجمعها الطُّوَل. قال: ويقال لِلرَّجل إذا كان أهوَجَ الطُّولِ: رجلٌ طُوَالٌ وطُوَّالٌ، وامرأةٌ طَوالةٌ وطُوّالةٌ. قال: والطِّوَل: هو الحَبْلُ الطويلُ جدًّا... والمُطَاولة، في الأمر: هي التطويل والتطاوُل في مَعْنًى: هو الاستطالةُ على الناس إذ هو رفع رأسه ورأى أنّ له عليهم فضلاً في القَدْرِ"[1]، فالاستطالة تعني هنا الامتداد.

وفي الاصطلاح مصطلح الاستطالة: "معناه امتداد الصوت من أوّل حافة اللسان إلى آخرها، وهي من الصفات القويّة. وهذه الصّفة خاصّة بحرف الضّاد (ض)، وسُمِّيَ كذلك لأنّه استطال في الفم عند النُّطق به حَتَّى اتَّصَلَ بمخرج اللاَّم (ل)."[2] فسمي بالمستطيل.

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج3، ص2156 ع1 ع2.
[2]- رحاب كمال الحلو، قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطوّر ولهجات، ص57.

الاستطالة عند سابقي الأزهري :

يعد سيبويه واضع مصطلح الاستطالة حيث يقول: "والضاد في ذلك بمنزلة الصاد لما ذكرت لك من استطالتها، كالشين."[1] ألمس من كلامه أن الاستطالة صفة لصوتي الضاد والشين، وقد أضاف الشين لتقارب مصطلح التفشي من مصطلح الاستطالة.

الاستطالة عند لاحقي الأزهري :

وذكر مكي مصطلح الاستطالة فقال: "الحرف المستطيل وهو: (الضَّاد)، وسُمِّيت بذلك، لأنّها استطالت على الفم عند النُّطقِ بها حتى اتّصلت بمخرج اللاَّم، وذلك لِما اجتَمَع فيها من القوَّة بالجهر، والإطباق، والاستعلاء، فقويت (بذلك)، واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام، لقرب مخرج اللام من مخرجها"[2]. فصوت الضاد عندما اجتمعت فيه ثلاث صفات وهي الجهر والاطباق والاستعلاء، حقّ له أن يستطيل ويتطاول على مخرج غيره، فسمي بالمستطيل.

الاستطالة عند المحدثين :

وحدّد المحدثون مصطلح الاستطالة فمنهم من كرر مصطلح القدماء ومنهم من شرح الألفاظ، وصبحي الصالح واحد من هؤلاء إذ يقول: "الاستطالة وهي امتداد

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص602.

[2]- مكي، الرعاية، ص72- 73.

للصوت بالضاد من أول حافة اللسان إلى آخرها"[1] وسار على خطاه حسام البهنساوي ومرعي الخليل والمهدي بوروبة، وكلهم يؤكد أن الضاد العربية مخرجها مستطيل.

ويقول صبري المتولي عن مصطلح الاستطالة: "لا يتصف بهذه الصفة إلا صوت (ض) العربية الفصيحة، ولهذا لا توجد لها ترجمة في أي من المعاجم الصوتية، وحتى نفهم المراد بالاستطالة، لابد أن نذكر أن (ض) تخرج بالتحديد من الحافة الخلفية للسان مستطيلة مع محاذاة الأضراس العليا (الضواحك والطواحن والنواجذ)، من أيسرها أو يمناها، بحيث يستمر جريان الصوت، ولهذا تتصف الضاد بأنها رخوة (احتكاكية)"[2]. فالضاد العربية مستطيلة رخوة احتكاكية، يتّسع مخرجها ويستطيل إلى أن يتصل بمخرج.

وفي ضوء ما تقدّم أرى أنّ الأزهري كان مقلدًا لسابقيه، والاتفاق قائم بين القدماء ولاحقي الأزهري والمحدثين حول تسمية مصطلح الاستطالة وصوته الضاد، الذي يمتد من أول حافة اللسان إلى آخرها، وقد أضاف بعض المحدثين صوت الشين إلى مصطلح الاستطالة كما فعل سيبويه.

---

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص283/ حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ص44.
[2]- صبري المتولي، دراسات في علم الأصوات، ص78.

الغنّة عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الغنّة: "غنَّ، غنن: قال الليث: الغنّة: صوت فيه ترخيم، نحو الخياشيم، تكون من نفس الأنف. قال: وقال الخليل: النّون أشدّ الحروف غنّة. والخُنَّة: أشد منها، قال: و التّرخيم: حذف الكلام......، قال: وإنّما قيل: وادٍ مُغِنٌّ: إذا أعشب فكثُر ذِبانُهُ، حتّى تسمع لأصواتها غُنّة، وهي شبيهة بالبُحَّة.... والأغَنُّ: الذي يجري كلامه في لَهَاتِهِ، والأخنُّ: السَّادُّ الخياشيم."[1] فالغنّة صوت يرافق الحرف منبعثًا من الخيشوم.

وفي الاصطلاح "الغنّة: صوت مزيد مركب في جسم النون والميم يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه، أي إمكان خروج صوتها من الخيشوم دون الاعتماد على مخرج النون والميم."[2] فهي صوت خيشومي.

الغنّة عند سابقي الأزهري :

ومصطلح الغنّة من مصطلحات سيبويه قال عنه: "ومنها حرف شديد يجري معه الصّوت لأنّ ذلك الصوت غنّة من الأنف."[3] فخروج الغنة مقتصر على الأنف. ويقول المبرد أنّ الغنّة تكون من الخياشيم في قوله: «والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغنّة. فلذلك تسمعها كالنون، لأنّ النون المتحركة مشربة غنّة، والغنّة من

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج3، ص2703 ع1 ع2، باختصار.
[2]- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص107.
[3]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص574/ المبرد.

الخياشيم."[1] فصوت الميم شبيه بصوت النون، لأنّ كلاهما يخرج من الخيشوم ومعه غنّة.

الغنّة عند لاحقي الأزهري :

وجمع ابن جني بين مصطلحي الأنف والخياشيم في ذكر مصطلح الغنّة قائلا: "ويدلك على أن النون الساكنة إنما هي من الأنف والخياشيم، أنك لو أمسكت بأنفك، ثم نطقت بها لوجدتها مختلفة، وأما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا، إلاّ أن فيها بعض الغنّة من الأنف."[2] وأوضح الفرق بين النون الساكنة والنون المتحركة فالأولى تخرج من الأنف بها غنّة، أما الثانية أي المتحركة فمخرجها من الفم، مكتسبة قليلاً من غنة الخياشيم، وتبعه في ذلك الأسترابادي.

الغنة عند المحدثين :

وعرّف المحدثون مصطلح الغنّة فاختلفت التعاريف ومن هؤلاء إبراهيم أنيس الذي خالف سيبويه والمحدثين فقال: "ليست الغنة إلا إطالة في النون والميم."[3] فهو يرى أنّ الغنّة تكون نتيجة الإطالة في نطق هذين الصوتين الميم والنون.

[1]- المبرد، المقتضب، ج1، ص194.
[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص61/ الأسترابادي، شرح الشافية، ج3، ص281.
[3]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص106.

وقال صبحي الصالح عن مصطلح الغنة: "الغنة وهي خروج صوت الحرف من الخيشوم، وحروفها الميم، والنون، والتنوين"[1]، وهو هنا قد أضاف التنوين. وقال الجبوري عن مصطلح الغنة: "الغنّة صوت يخرج من الخيشوم، وحرفا الغنة النون والميم"[2]، وسار على خطاه محمد بن ابراهيم الحمد وعبد البديع النيرباني.

ومن خلال هذا التتبع لمصطلح الغنّة أرى أنّ الأزهري كان مقلدًا لسابقيه، وأخذ مصطلح الغنّة عن الليث، وهناك خلاف بين سابقيه ولاحقيه والمحدثين حول أصوات الغنة ويكمن الخلاف في عدم تفريق بعض المحدثين بين الغنة والنون، ويذهب معظم المحدثين إلى كون الغنة إطالة في صوتي الميم والنون، ويرى البعض أن الغنة صفة ثابتة في صوتي النون والميم، والبعض يرى أن النون أغنّ من الميم، والبعض الآخر يرى أنّ الغنّة تصحب الميم والنون ساكنتين ومتحركتين، واختلفت الآراء، وبقي مصطلح الغنة غير محدد تحديدًا دقيقاً. والبعض أضاف التنوين، والكلّ يرى أنّه محقٌّ، ورأيه هو الصواب.

[1]- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص283.

[2]- محمد يحي سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، ص86/ محمد بن إبراهيم، فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه، ص112/ عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية، ص80.

الإخفاء عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الإخفاء : خفي، قال الليث: أَخْفَيْتُ الصوتَ، وأنا أُخْفِيه إِخْفَاءً، قال: وفِعله اللازم: اخْتَفَى. قلتُ: الأكثرُ من كلام العرب: اسْتَخْفَى، لا اخْتَفَى... أما الاختِفَاءُ فلع معنيان: أحدهما: بمعنى الاستخراج، ومنه قيل للنَّبَّاش: المُخْتَفِي. والثاني بمعنى الاسْتِخْفَاءِ وهو الاسْتِتَارِ...وأَخْفَيْتُ الشيءَ، أي: سَتَرْتُهُ..."[1] والإخفاء ضدّ الإظهار.

وفي الاصطلاح الخفاء: "المراد به خفاء صوت الهاء، ووصف به قدماء اللغويين العرب حروف المد أيضا. أما خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها. فهي مهموسة ورخوة مهتوتة – ولا يتيسر مدّ صوتها، وذلك لشدة اتساع ما بين الأوتار عند النطق بها- فيتدفق النفس عند إخراجها ولا يكون في طريقه مَضِيق يحتكّ به احتكاكًا يُسمَع له حَفيف. ومن هنا فهي خَفية لفقدها الزمير والحفيف كليهما."[2] فالمسافة الكبيرة بين الوترين الصوتيين تجعل الهواء ينبعث بقوة فيصاحبه خروج صوت الهاء خفيًا.

---

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج1، ص1070 ع1 ع2، ص1071 ع1.
[2]- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، ص69، مكتبة الآداب، القاهرة، ط5، 1429هـ/ 2008م.

وذكر مصطلح الخفاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ"[1]، وقال تعالى: "وَإِنْ تُبْدُواْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ"[2]،أي تظهروه أو تسرّوه، وقال تعالى: "إِنَّ اَلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى"[3]، فأكاد أخفيها أي لا أظهرها وأتركها سرًّا.

الإِخفاء عند سابقي الأزهري :

وقال المبرد عن مصطلح الخفاء واصفاً الهاء: "والهاء خفيّة تقارب مخرج الألف"[4]، فالهاء صوت خفي لاتساع مخرجه.

الاخفاء عند لاحقي الأزهري :

وذكر ابن جني مصطلح الخفاء فقال: "ومن الحروف المهتوت، وهو الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء"[5]، فصوت الهاء يعدّ من أضعف الأصوات وأخفها. ووصف مكي حروف الخفاء فقال: "الحروف الخفيّة وهي أربعة: الهاء وحروف المد واللين... وإنما سميت بالخفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها"[6]، وسار على خطاه ابن الجزري.

---

[1]- سورة الرّعد ، الآية 10 .
[2]- سورة البقرة ، الآية 284 .
[3]- سورة طه ، الآية 15 .
[4]- المبرد، المقتضب، ج1، ص155.
[5]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص78.
[6]- مكي، الرعاية، ص66/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص162.

والصوت الخفي عند الزمخشري صوت التاء حيث قال: "والمهتوت التاء لضَعْفها وخَفائها"[1] وتبعه في ذلك ابن يعيش وابن الحاجب، وهم بهذا يخالفون رأي الأغلبية التي ترى في صوت الهاء أنّه الصّوت الخفي.

الإِخفاء عند المحدثين :

أما الإِخفاء عند المحدثين فقد عرّفه إبراهيم أنيس قائلاً: "والذي لم يكن يعرفه سيبويه هو أنّ الإِخفاء معناه إسكات الذبذبات التي تحدث مع كل مجهور في الوترين الصوتيين بالحنجرة، ومتى سكتت أو انقطعت تلك الذبذبات انقلب المجهور إلى نظيره المهموس"[2]، وقد تمّ التوصل إلى هذه الحقائق بفضل أجهزة الرصد والتصوير الحديثة التي مكنت من الاطلاع على عمل الوترين الصوتيين.

وعرّف داود عبده مصطلح الإِخفاء فقال: "الإِخفاء هو مماثلة جزئية وهو بالتحديد مماثلة النون للصوت التالي لها في المخرج، دون تغيّر في أيّ من صفاتها. فعندما يتهيأ المرء لنطق الصوت الذي يلي النون الساكنة (أو التنوين) فإنّ هذا التهيّؤ يتمّ قُبيل نطق تلك النون، فتخرج من مخرج الصوت التالي لها بدلاً من مخرجها الأسناني. ويحدث هذا عند نطق النون متلوّة بأيّ صوت آخر باستثناء الأصوات

[1]- الزمخشري، المفصل، ج5، ص522/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص525/ ابن الحاجب، الشافية، ج3، ص258.

[2]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص90.

الحلقية (لبعد مخرج الأصوات الحلقية عن مخرج النون كما لاحظ القدماء)"[1]. وسار على خطاه محمد رشاد الحمزاوي ونجاة علي.

وإجمال القول أن الأزهري نقل مفهوم الإِخفاء كما ورد عند الخليل وبذلك فهو مقلّدٌ لسابقيه، وقد اختلفت الآراء حول مصطلح الخفاء عند علماء العربية، والشائع عند علماء التجويد هو نطق النون الساكنة أو التنوين بحيث يكون وسطًا بين الإِدغام والإِظهار، وهناك تداخلٌ بين الإخفاء والإِظهار والإِدغام، وهذا الخفاء جعل القدماء يحكمون على أصوات اللين بالضعف.

أما المحدثون فيرون أن أصوات اللين هي أكثر الأصوات وضوحًا للسامع وحول هذا الإِشكال يقول حامد هلال: "ومع أننا لا نتفق مع القدماء في عدم عمل اللسان مع هذه الأصوات، لأن الدراسات والمختبرات الحديثة أثبتت عمل اللسان معها، فإننا لانرى تعارضًا بين الرأي القديم والرأي الحديث، في القول بالخفاء والوضوح، فالخفاء منظور فيه إلى الجانب العضوي، لأن الخفاء مبني على اتساع مجرى الهواء، وحريته في المرور، وعدم وجود عوائق في المجرى، على حين أنّ الوضوح الذي يقول به المحدثون وضوح سمعي ناشئ عن كونها أصواتًا انطلاقية"[1]، وهو بهذا التعريف يكون قد حاول التوفيق بين القدماء والمحدثين حول مصطلح الإخفاء.

---

[1]- داود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ج2، ص204. دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/ 2010م./ محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، ص60./ نجاة علي، فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، ص141.

[1]- عبد الغفار حامد هلال، تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، ص101.

الهاوي عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الهاوي: "هوى: أبو عبيد عن الأصمعي: هَوَيتُ أَهْوِي هُوِيًّا: إذا سقطتَ من عُلْوٍ إلى أسفل... وقال أبو العباس ثعلب: أَهْوَى من قريب، وهَوَى من بعيد... ويقال: أهوَيْتُه: إذا أَلقَيْتَه من فوقُ... ويقال: هَوَى يَهوِي هَوَيانًا، ورأيتُهم يَتَهاوَوْن في المَهْواة: إذا سَقَط بعضُهم في أَثَر بعض"[1]، فالهاوي هو الذي ينزل من أعلى إلى أسفل.

وفي الاصطلاح، الهاوي: "حروفه الألف والواو والياء المديتان، ويقال لها: الهاوية، لأنها تهوي في الفم وليس لها أحياز من الفم تعتمد في خروجها عليها. وبعض النحويين يجعل الألف وحده هو الهاوي، ولاشك في أن الألف أشدّ هويًّا في الفم، لأنه أشدّ امتدادًا واستطالة، فهو يتمحض في كونه للمدّ. وتسمّى هذه الحروف أيضًا حروف المدّ واللين، لامتداد الصوت بهن ولخروجهن في اللفظ بلين من غير كلفة على اللسان واللهوات. وتسمّى أيضًا الذوائب، لأنها تذوب وتلين وتمتدّ. وتسمّى أيضا الهوائية، لأنها تخرج في هواء الفم"[1]. فالصوت الهاوي يُنطق به عالياً مرتفعًا ثم يهوى به إلى النهاية.

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج4، ص3813 ع1 ع2، ص3814 ع1، باختصار.
[1]- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص87.

وجاء مصطلح الهاوي في عدة مواضع في القرآن الكريم قال تعالى: "وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى"[1]، وقال تعالى: "كَالذِي اِسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ"[2]، أي هوت به وأذهبته، وقال تعالى: "فَاجْعَلَ اَفْئِدَةً مِنَ اَلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ"[3] أي تريدهم وتميل إليهم.

الهاوي عند سابقي الأزهري :

أول من استعمل مصطلح الهاوي هو الخليل عند حديثه عن أحرف الجوف فقال: "الواو والياء والألف اللينة والهمزة، سميت جوفا لأنّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنّما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلاّ الجوف"[4]، أي يكون النطق بهذه الأصوات الجوفية عاليًا ثم تهوي في الفم، وهي أربعة حسب الخليل.

أما سيبويه فقد خصّ مصطلح الهاوي لصوت الألف فقال: "ومنها الهاوي وهو حرف ليّن اتّسع لهواء الصوت مُخْرَجُهُ أشدّ من اتّساع مُخرج الياء والواو، لأنّك قد تضمّ شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قِبل الحنك، وهي الألف"[1]، فتسميته لصوت الألف بالهاوي كان لسببين الأول أنه يتصف باللين، والثاني أن مخرجه يتسع أثناء النطق فيمر فيه الهواء بيسر.

[1]- سورة النجم ، الآية 53 .
[2]- سورة الأنعام ، الآية 71 .
[3]- سورة إبراهيم ، الآية 37 .
[4]- الخليل، معجم العين، ج1، ص41.
[1]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص575/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص261.

الهاوي عند لاحقي الأزهري :

وقال ابن جني عن الهاوي: "إلا أن الألف أشدّ امتدادًا، وأوسع مخرجًا، وهو الحرف الهاوي"[1]، فسهولة النطق بالألف تجعله يمتدّ عاليًا، وكلما امتدّ اتّسع مخرجه، ثم يهوي نازلاً حتى يصل إلى أقصى نقطة، لذا سمي بالهاوي.

الهاوي عند المحدثين :

وللمحدثين نظرتهم لمصطلح الهاوي، ومنهم رشاد الحمزاوي إذ يقول عن الهاوي: "الحروف الهاوية وهي التي تبدو كأنها متبوعة بهاء متفاوتة القوة، مثل الباء (P) والتاء والكاف في اللغة الألمانية و(ته) (TH) و(كه) (KH) في بعض اللهجات العربية"[2]. فمع الهاوي ننطق بالصوت عاليا مرتفعا، ثم نهوي به إلى النهاية .

ويقول مرعي عن مصطلح الهاوي: "يبدو أن القدماء من علماء اللغة قد اتّخذوا هدا الاسم (الهاوي) لهذا المصطلح نسبة إلى الهواء الذي يتّسع مجراه أثناء حدوث هذا الصوت، دون أن يعترضه أيُّ عائق يمنع استمرار تتابع خروج الهواء، ودون إحداث أيّ اِحتكاك."[1] وسار على خطاه المهدي بوروبة.

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص76/ مكي، الرعاية، ص66/ ابن يعيش، ضرح المفصل، ج5، ص525.

[2]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة، ص194.

[1]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص125/ المهدي بوروبة، المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب، ص256، رسالة ماجستير، جامعة حلب، سورية، 1409هـ/ 1989م.

وسمّى عبد البديع مصطلح الهاوي بـ"الهُوِيّ" فقال: "الهُوِيّ حروفه الألف والواو والياء المديتان، ويقال لها: الهاوية"[1] وقال في موضع ثانٍ: "وتُسمّى هذه الحروف أيضا حروف المدّ واللين... وتسمّى أيضا الذوائب... وتُسمّى أيضًا الهوائية"[2].والصوت يهوي إذا سقط من فوق ونزل .

ممّا تقدّم يتّضح أن الأزهري لم يكن مبدعًا في وصف مصطلح الهاوي، بل أخذه عن سابقيه وعلى الدرب سار اللاحقون، أما المحدثون فلم يفرقوا بين الهاوي الذي هو الألف. وأصوات المد، وجعلوا الأصوات الثلاثة مع بعض وسموها بأصوات المد تارة، وتارة أصوات المد واللين، وتارة أخرى أصوات اللين.

التّفخيم عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح التّفخيم: "فخم: الليث: فَخُمَ يَفْخُمُ فَخَامَةً فهو فَخْمٌ: عَبْلٌ. وأَتَيْنَا فُلانًا ففخَّمْنَاهُ، أي: عَظَّمْنَاهُ ورَفَعْنَا من شأنه... وقال بعضُهُمْ: الفَيْخَمَانُ: الرَّئِيسُ المُعَظَّمُ الذي يُصْدَرُ عن رأيه ولا يُقْطَعُ أَمْرٌ دُونَه"[1]، فالتفخيم هو التعظيم.

وفي الاصطلاح: "التفخيم عبارة عن سمن يدخل على صوت الحـرف عــنـد

[1]- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص87.
[2]- المصدر نفسه، ص87.
[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج3، ص2751 ع1.

النطق به، فيمتلئ الفم بصداه"[1]، فالصوت العظيم الذي يلازم الحرف يعطي له صدى أثناء النطق فنسمعه مفخّماً.

التفخيم عند سابقي الأزهري ولاحقيه :

ومصطلح التفخيم من مصطلحات سيبويه حيث قال: "وألف التفخيم، يُعنَى بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصَّلاة، والزَّكاة، والحَيَاة"[2].وتبعه المبرد وابن جني ومكي، والزمخشري وابن يعيش وابن الجزري، في استعمال مصطلح التفخيم، أماّ ابن الحاجب فقد ذكر مصطلح التفخيم قائلاً: "ولام التفخيم"[3] وتبعه في ذلك الأستراباذي، وبهذا يكونان قد خالفا سيبويه الذي خصّ التفخيم لصوت الألف.

التفخيم عند المحدثين :

وعرّف المحدثون مصطلح التفخيم فمنهم من دأب على نهج سيبويه ومنهم من كانت له نظرة مغايرة، وأسوق في هذا الحديث مختلف آرائهم بدءًا بمختار عمر الذي يقول عن مصطلح التفخيم: "التفخيم معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً في اتجاه الطبق اللين وتحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق. ولذلك يسميه بعضهم (الإطباق) Valorizations بالنظر إلى الحركة العليا للسان، ويسميه

[1]- عليٌّ الله بن علي أبو الوفا، القول السديد في علم التجويد، ص233.
[2]- سيبويه، الكتاب، ج4، ص572/ المبرد، المقتضب، ج1، ص194/ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص59/ مكي، الرعاية، ص52/ الزمخشري، المفصل، ج5، ص518/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص520/ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص160.
[3]- ابن الحاجب، شرح الشافية، ج3، ص254/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص255.

بعضهم (التحليق) Pharyngalisation بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان"[1]. فزيادة على مصطلح التفخيم هناك تسميتان غير ذلك هما: الاِطباق والتحليق، وكلها مصطلحات صوتية.

ويقول كمال بشر عن مصطلح التفخيم: "ربما يقع ترقيق للأصوات المفخمة في نطق بعض الناس وبخاصة النساء، ولكن هذا الترقيق خطأ صريح في عرف الدارسين الثقات. ذلك أن ترقيق أصوات الاِطباق (المفخمة تفخيمًا كليًّا) وهي الصاد والضاد والطاء والظاء، يؤدي إلى الخلط في المعاني، حيث أن لكل صوت منها نظيرًا مرقّقًا يلتبس عند ترقيقه"[2]، فترقيق الأصوات المفخمة قد يُحدث اللبس في الكلمات، فتخرج عن معناها الأصلي إلى معاني أخرى.

وتعرّضت خولة طالب الإبراهيمي لمصطلح التفخيم فقالت: "التفخيم هذه صفة تختص بها بعض الأصوات العربية... وهي: ق، ظ، ط، ض، ص، خ، غ... وقد تسمى هذه الأصوات أيضاً المستعلية أو المطبقة لأن اللسان يستعلي فيها يكاد ينطبق على الحنك الأعلى، تقابلها الأصوات المستعلية أو المرققة وهي كل الأصوات ماعدا السبعة المذكورة"[1]، فالأصوات المستعلية أو المطبقة هي وحدها الكفيلة بالتفخيم دون سواها من الأصوات.

[1]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص326.
[2]- كمال بشر، فن الكلام، ص231، دار غريب، القاهرة مصر، 2003م.
[1]- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص59، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.

ويقول قاسم البرسيم عن التفخيم: "إنّ ظاهرة التفخيم ما هي إلا سمات فيزيائية يستطيع السامع بموجبها التمييز بين ما هو مفخم وغير مفخم في الأصوات، وتحدث هذه السمات نتيجة أحداث فسيولوجية معقدة داخل جهاز النطق"[1]، وقال سلمان حسن العاني: "وجدت عند بحث الأصوات المفخمة، أنّ لكل منها نظيرًا مرقّقا"[2]، لذلك يتغير المعنى من المُفخّم إلى المُرقّق.

وعودًا على بدء نصل إلى أنّ الأزهري لم يكن مبدعًا حين ذكر مفهوم التفخيم، بل نقله عن الليث، وهذا المصطلح ذكره سابقوه ثم لاحقوه إلاّ أنّه لم يتّضح بصورة جلية، وتضاربت حوله الآراء، وبدأ يكتسب صورة الوضوح عند ابن الجزري الذي جعل التفخيم مرادفًا للاستعلاء، أما المحدثون فقد جعلوا التفخيم مساويًا للاِطباق. ونجد مفهوم التفخيم يبرز ويتّضح عند علماء القراءات والتجويد، أكثر مما هو عليه عند علماء العربية، فاستخدموا مصطلحات مرادفة للتفخيم كقولهم: تسمين –تجسيم- تغليظ. وبهذا يكون هذا المصطلح قد اكتسب صفة الشيوع عند القرّاء.

فرأي علماء العربية حول التفخيم يشمل الأصوات المطبقة والأصوات الثلاثة التالية: الألف واللام والراء، بينما نجد المحدثين يطلقون مصطلح التفخيم على أصوات الاستعلاء فقط. ويكون تحرك الوترين الصوتيين مع الأصوات المفخمة بطيئًا. ومنهم من يرى أن التفخيم يخص الأصوات المطبقة فقط.

[1]- قاسم البرسيم، علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص84.
[2]- سلمان حسن العاني، التشكيل الصوتي، ص69.

المهتوت عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح المهتوت: "هتّ، هتت: قال الليث: الهتُّ: شبه العصر للصوت، ...ويقال: للهمز صَوْتٌ مَهْتُوتٌ في أقصى الحلق، فإذا رُفِّهَ عن الهمز صار نَفَسا تحوّل إلى مخرج الهاء، ولذلك استخفت العرب إدخال الهاء على الألف المقطوعة... وتقول: يَهُتُّ الإنسانُ الهمزة هَتًّا: إذا تكلم بالهمز. قال: والهتهتة والتهتهة، في التواء اللسان عند الكلام... يقال: رجل مِهَتٌّ وهَتَّاتٌ: إذا كان مِهْذَارًا كثيرَ الكلام. ويقال فلان يهُتُّ الحديث هَتًّا: إذا سرده وتابعه... قال: يقال: هتّ في كلامه وهَتْهَتَ: إذا أسرع... والهَتُّ: كسر الشيء حتى يصير رَفَاتًا."[1] فالهت هو خفض في صوت الإنسان عند نطقه. وفي الاصطلاح، الهتّة "هي ضعف الصوت وانخفاضه، والأصوات المهتوتة هي: الهمزة والهاء والتاء."[1] فهذه الأصوات الثلاثة نطقها خافت.

المهتوت عند سابقي الأزهري :

والخليل هو واضع مصطلح الهت حيث قال: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة"[2]، وفي موضع ثانٍ قال: "ولولا هَتَّة في الهاء، وقال

[1]- الأزهري، معجم تهذيب اللغة، ج4، ص3710 ع1 ع2.
[1]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص175.
[2]- الخليل، معجم العين، ج1، ص37.

مرة ههّة"[1]، وهو يعني بالهتة أو الههة الضعف.

المهتوت عند لاحقي الأزهري :

وقال ابن جني عن مصطلح المهتوت: "ومن الحروف المهتوت، وهو الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء"[2]، ونجد مكي يسمي المهتوت بالمهتوف في قوله: "الحرف المهتوف: وهو الهمزة... والهتف: الصّوت الشديد"[3]. وهو يقصد بالمهتوف الصوت الشديد الذي أطلقه على الهمزة، وبهذا يكون قد خالف غيره في المصطلح.

وأطلق آخرون مصطلح المهتوت على صوت التاء، منهم الزمخشري في قوله: "والمهتوت التاء لضعفها وخفائها"[1]، وسار على خطاه ابن يعيش وابن الحاجب والأستراباذي، واصفين التاء بالصوت المهتوت.

المهتوت عند المحدثين :

وتحدث المحدثون عن مصطلح المهتوت فتقاربت الآراء حول المصطلح واختلفت حول الصوت المهتوت، وعرف عبد القادر مرعي المهتوت والصوت الخاص به فقال: "والأرجح عندنا أنّ الهمزة هي الصوت المهتوت لأنّ الهتّ يعني القوّة والشّدّة وعصر الصوت، ولا يتحقّق ذلك إلاّ في صوت الهمزة، وما يحصل في

[1]- الخليل معجم العين، ج1، ص41.
[2]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص78.
[3]- مكي، الرعاية، ص75.
[1]- الزمخشري، المفصل، ج5، ص522/ ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص525/ ابن الحاجب، الشافية، ج3، ص258/ الأستراباذي، شرح الشافية، ج3، ص264.

الهاء والياء هو عكس ذلك مثل الضعف والخفاء"[1]، فباعتبار الهت يدل على القوة فهو يرى أن الهمزة أحق بهذه التسمية، أما الهاء والياء فتتصفان بالضعف، ولايصحّ أن نطلق عليهما مصطلح المهتوت.

وعن المهتوت قال علاء جبر محمد: "الهتّ: ويختصّ هذا الوصف بصوت الهاء، ووصفت الهاء بأنّها: مهتوتة"[2]. وذكر عبد الغفار حامد هلال مصطلح المهتوت فقال: "المهتوت أي المضغوط، من الهت، وهو شدّة الصوت حرصًا على إظهاره وهو الهاء."[1] فصوت الهاء أثناء نطقه يضغط عليه وكأنه يعصر، ولهذا سماه بالمهتوت. وقال عبد البديع النيرباني: "المهتوت هو التاء"[2]، لأنه يرى هنا أن المهتوت هو الضعيف، ومادام صوت التاء ضعيفًا فهو مهتوت.

وأوضّح هنا أنّ مفهوم المهتوت عند الأزهري مأخوذ عن الليث. والاتفاق حول تسمية المصطلح بالمهتوت قائم عند سابقي الأزهري ولاحقيه والمحدثين، بينما الخلاف واقع حول أصوات الهت. فالبعض يخص بالهت صوت الهمزة والبعض يقول صوت الهاء، والبعض الآخر يقول صوت التاء، والبعض يقول الهمزة والهاء والتاء، وهي أصوات ضعيفة وخفية ولا يمكن مدّ الصوت عند نطقها. ولكلٍّ وجهة نظر.

---

[1]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص127.

[2]- علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، ص116.

[1]- عبد الغفار حامد هلال، تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، ص102.

[2]- عبد البديع النيرباني، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص82.

الباب الثالــث

المفاهيم الصَّوتية السّمعيّة

- الفصل الأول : جهاز الاستقبال السّمعي
- الفصل الثاني : المفاهيم السّمعيّة
- الفصل الثالث : الوظائف السّمعيّة

تصديـــر :

يعتمد علم الأصوات السمعي (الفونتيكا السمعية Auditory phonetics) على دراسة جهاز السمع ويبيّن كيف تتم العملية السمعية، ويوضح الكيفية التي تستقبل بها الأذن التموجات الصوتية وتفسير الذبذبات، وذلك بفضل العصب السمعي الذي ينقلها بدوره إلى الدماغ ليتم رد الفعل.

وكما هو معلوم، فإن دائرة الاتصال اللغوي لا تتحقق إلا بتوافر المرسل، أوالمتكلم الذي يصدر الأصوات اللغوية على شكل ذبذبات عن طريق الهواء الذي يعبر قناة الاتصال. والمستقبِل المرسَل إليه (المخاطَب) هو صاحب أداة السمع. ولقد حظي علم الأصوات السمعي باهتمام العلماء فقسموه إلى قسمين، الأول عضوي فسيولوجي يدرس أعضاء السمع، ومجاله النظر في الذبذبات الصوتية التي تتلقاها الأذن والميكانيكية المعقدة لهذا الجهاز، ثم إظهار وظيفة كل عضو من أعضاء الجهاز السمعي .

والثاني نفسي عقلي ويعنى بدراسة الذبذبات وأثرها على الأذن الداخلية، ثم محاولة معرفة كيفية تنقل الصوت من الأذن على شكل إشارات مادية إلى الدماغ على شكل إشارات عصبية، فيقوم بتفسيرها.

ودقّة هذا الجهاز وتعقيده، جعل علماء الأصوات يشيرون إليه من بعيد إشارات محتشمة، ولا يخوضون في تفاصيله لعوزهم إلى الآلات والأجهزة الحديثة، وهي ما افتقده العالم اللغوي.

وعلى الرغم من اهتمام القدماء والمحدثين بعلم السمعيات، إلا أننا لا نكاد نعثر على بحث صوتي يعرض لعلم الأصوات السمعي، وذلك لصعوبته وعدم التمكن من الاطلاع على خباياه، وارتباطه بالجوانب النفسية، وهذا ما جعل علماء اللغة يحيلونه على علماء وظائف الأعضاء وعلماء النفس، ويسقطونه من دراساتهم.

واكتفوا بتقسيم الأذن إلى ثلاثة أقسام، الأذن الخارجية ووظيفتُها التقاط الذبذبات، والأذن الوسطى تقوم بتحويل الضغط الصوتي إلى ذبذبات ميكانيكية، والأذن الداخلية ووظيفتها تحويل الذبذبات الميكانيكية إلى واقع عصبي تبعث به إلى الدماغ. وللأذن وظيفتان هما: السّمع، حيث تستقبل الأصوات وتحولها إلى المخ ليفسرها. وحفظ التوازن الذي لا يقدر الإنسان أن يعيش بدونه.

وعلم الأصوات السّمعي كبقية العلوم الأخرى شهد في السنوات الأخيرة تطورًا ملحوظًا بفضل التكنولوجيا، إلاّ أنّ ذلك لم يكن في صالح اللغوي، وباعتبار الأذن لها أهمية كبرى في العملية السمعية، لم تخل منها أبحاث القدماء، فالفارابي وصفها بأنها آلة خلقت للسمع وهي تستقبل الصوت وتوقَّفَ عند هذا الحد، كما ذكرت عند إخوان

الصفاء ووصفوها بأنها أداة تستقبل الصوت، أما ابن سينا فقد حدد أقسامها وبيّن تشريحها باعتباره طبيبًا، وهي عنده أداة للسمع.

كان هذا عند القدماء أما المحدثون فهم لا يختلفون كثيرا عنهم، ويكمن الخلاف في تقسيم الأذن وتسمية الأجزاء، وتَمَكُّنُهم من معرفة الأجزاء الدقيقة ووظائفها بفضل الأجهزة والآلات العصرية المتطورة، التي حددوا بفضلها المراكز السمعية في الدماغ والأعصاب الموصلة، فعوضًا عن الملاحظة والتجربة الذاتية حلت الأجهزة الدقيقة والمختبرات الصوتية، لتفسر لنا الظواهر السمعية، وبالرغم من كل هذا الانجاز العلمي في الميدان السمعي إلا أن البحث يبقى متوقفا على المتخصصين في ميثولوجيا الجهاز السمعي وعلم النفس الإدراكي، وهذا ما جعل بعض علماء اللغة يزيحون هذا الجانب من دراساتهم الصوتية لصعوبته، ويكتفون بالحديث عن الأذن دون الولوج في علاقتها بالفكر عند المتكلم والمخاطَب.

الفصـــــــل الأول

* جهاز الاستقبال السّمعي

- الأذن
- الصّوان
- الصّماخ
- الطّبلـــة

الأذن عند الأزهري :

باعتبار الأذن جزءًا حساسًا، يجعل الإنسان يتواصل مع غيره، ويفهم ما يدور حوله، نجد الأزهري يعرّف هذا العضو تعريفًا لغوياً فيقول: "قال الفرّاء وغيره: الأُذُن، مثقّلة مؤنّثَةٌ، وجَمْعُها: آذان. وقال ابن السِّكِّيت: رَجُلٌ أُذَانِيٌّ: عَظِيم الأُذُنَين. ويُقال: نَعْجة أَذْناء، مَمْدُود، وكبشٌ آذَنُ. وأَذَنْتُ فلانًا أَذْنًا، فهو مَأْذُونٌ: إذا ضَرَبْت أُذُنَه."[1] فالأذن هي حاسّة السّمع.

وفي الاصطلاح: "الأذن هي أداة السمع أو جهاز الالتقاط الذي يتلقى الإشارة الصوتية ويحولها إلى حركة تدبّ عبر الأعصاب، وتنتقل إلى الجهاز العصبي المركزي."[2] فعن طريق الأذن ينتقل الصوت إلى الدماغ.

وذُكر مصطلح الأذن في القرآن الكريم في قوله تعالى: "أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا"[3]. فوظيفة الأذن هي استقبال الصوت، ومحاولة تفسيره. وقال تعالى: "وَمِنْهُم مَّن يَّسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمُ أَكِنَّةً اَنْ يَّفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا"[4]*. وفي موضع ثالث: "اَفَلَمْ

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص139 ع1-ع2 .
[2]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص46 .
[3]- سورة الأعراف، الآية 195 .
[4]- سورة الأنعام، الآية 25 .

يَسِيرُوا فِي الَارْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوَ اذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا "[1]. ونظرًا لأهمية الجانب السمعي، زودنا الله بأذنين اثنتين.

الأذن عند القدماء :

ذكر إخوان الصفاء حاسة السمع فقالوا: "حاسة السمع محسوساتُها كلُّها روحانية، ولذلك قيل إنّ فيثاغورس الحكيم سمع بصفاء طبيعته وصفاء جوهره، نغماتِ الأفلاك، وإنه استخرج الآلة التي تُسمّى العود، وإنّه أوّل من ألّف الألحان..."[2]. فحاسة السمع اليسرى تستقبل الأصوات الملحّنة، وحاسة السمع اليمنى تستقبل الأصوات المنطوقة .

وورد مصطلح الأذن عند ابن سينا فقال: "إنّ الصوت كما يسمع تسمع له جهته فلا يخلو إما أن تكون الجهة تسمع لأن الصوت مبدأ تولده ووجوده في تلك الجهة ومن هناك ينتهي وإماّ لأنّ المنتقل المتأدي إلى الأذن الذي لا صوت فيه بعد أن يفعل الصوت إذا اتصل بالأذن ينتقل من تلك الجهة ويصدم من تلك الجهة فيتخيل أن الصوت ورد من تلك الجهة..."[3]. فالوظيفة الأساسية التي خُلِقت لها الأذن هي أنها آلة للسمع، تقوم باستيعاب الأصوات.

[1]- سورة الحج، الآية 46 .

[2]- إخوان الصفاء وخلان الوفاء، رسائل 3، ص 305 .

[3]- ابن سينا، الشفاء –الفن السادس من الطبيعيات- المقالة الثانية- الفصل الخامس في حاسة السمع، ص85- 86=

الأذن عند المحدثين :

ووصف إبراهيم أنيس الأذن وأقسامها فقال: "الأذن وهي معقدة التركيب يقسمها علماء التشريح إلى ثلاثة أقسام: الأذن الخارجية، وتتركب من صوان الأذن وصماخها وتنتهي بما يسمّى عادة بطبلة الأذن، ثم يلي هذا الأذن الوسطى التي فيها عظيمات ثلاث صغيرة تسمّى عادة بالمطرقة والسندان والركاب، أما الأذن الداخلية ففيها أعضاء السمع الحقيقية..."[1]. وتحتوي الأذن على جهازين مهمين هما: جهاز السمع المتمثل في القوقعة، وجهاز التوازن الذي يحافظ على توازن الإنسان.

وعن أهمية الأذن في نقل الصوت قال بسام بركة: "الواقع أن الأذن في أقسامها الثلاثة لا تقوم بنقل الصوت فحسب، فهي تعمل كذلك عمل حجرة تضخيم الصوت. فالصوت الذي يصل إلى صوان الأذن يضخّم مرتين في الممر السمعي الخارجي، وثلاث مرات في سلسلة العظيمات، وثلاثين مرّة في انتقاله من غشاء الطبلة إلى نافذة الأذن الداخلية. وتبلغ بذلك قوة الصوت المضخّم في الأذن الداخلية 180 مرّة قوّته قبل دخوله الصوان والممرّ السّمعي."[2] فالصوت تتغير صورته أثناء انتقاله في الأجهزة، ولا يبقى على حال واحدة.

=Entreprise universitaire d’etude et de publication, 1988 (S.A.R.L) hamra-Rue Eddé Berpouth- liban.

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص16 باختصار .

[2]- بسام بركة، علم الأصوات العام –أصوات اللغة العربية، ص 54 .

وعن دور الأذن في التمييز بين الأصوات قال إسحاق العناني: "الأذن أداة استقبال مرهفة للأصوات، وبها نستطيع أن نميز فروقًا دقيقة بين أصوات تكاد تكون متشابهة، وبها نستطيع أن نعطي أحكامًا على أصوات نسمعها من ناحية الجنس، أي فيما إذا كان الصوت صوت ذكر أم أنثى أو صوت طفل أو رجل مسن، وأحيانًا نعطي أوصافًا مختلفة عما نسمع كأن يكون الصوت أجشا أو جهوريًا، أو خافتًا، أو رتيبًا أو حادًا أو غليظًا وما شابه."[1] وهذه خاصية عظيمة ميّز الله بها الأذن، وأكسبها كل هذه الدقة حتى تفرّق بين الأصوات المختلفة.

وعن أثر الأصوات المرتفعة على الأذن الداخلية يقول عبد القادر الميلادي: "إنّ الانفجار الشديد قد يؤدي إلى حدوث نزيف بالأذن الداخلية، أو قد تسبب الأصوات المرتفعة هزات عنيفة للغشاء الحسي بالأذن الداخلية.. وهذا قد يسبب فقدانًا لقدرة الغشاء الوظيفية، وإذا كان لابد من سماع الأصوات المرتفعة، فمن الضروري استعمال سدادات للأذن وموانع للصوت، حتى يتجنب سماع الأصوات المرتفعة خاصة لو كانت بصفة مستمرة... وفي أماكن مغلقة"[2]. فالأذن مصممة للأصوات العادية، تدركها بشكل طبيعي، أما الأصوات التي تتجاوز الحد الأقصى فهي لا تتحمّلها.

---

[1]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص 138 .

[2]- عبد المنعم عبد القادر الميلادي، الأصوات ومرضى التخاطب، ص 63 .

ووصف قدوري الحمد الصوت كيف يصل إلى الأذن فقال: "فالصوت يصل إلى الأذن عن طريق الموجات الصوتية المكونة من ذبذبات صادرة عن جسم مهتز، والذبذبة الواحدة هي حركة الجسم في اتجاهٍ ما حتى يبلغ نقطة ما، ثم رجوعه في اتجاه عكسي، بحيث يجاوز النقطة التي كان فيها عند سكونه (نقطة الصفر) إلى نقطة أخرى، لا يلبث أن يرتد منها حتى يبلغ نقطة الصفر."[1] وتختلف سرعة الصوت حسب المادة التي يخترقها.

وبيّن لنا إبراهيم خليل ما توصل إليه العلم من الأحداث التي تجري داخل الأذن الداخلية فقال: "لقد أفاد علماء الأصوات من التقدم في ميدان التشريح وفي مجال جراحة الأعصاب والدماغ، فاكتشف وجود قناة أو بوق يصل ما بين الحلق الفموي والأذن الداخلية، مما يجعل ذبذبات النطق تنتقل مباشرة إليها عبر ذلك البوق الذي أطلق عليه اسم مكتشفه (أوستاش) وقد فسّر هذا الاكتشاف ما كان غامضًا فيما يتعلق باستماع المتكلم صوته قبل أن يتحول إلى ذبذبات تنتقل عبر الهواء ثم يسمعها مرة أخرى مع فارق زمني بين السماعين يكاد لا يلحظ..."[2] وهو اكتشاف تمّ بفضل الأجهزة العلمية الدقيقة التي تستعمل في تسجيل الصوت .

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص 247 .
[2]- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص48، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007م/1427هـ، عمان، الأردن .

وعن علاقة الأذنين في التّحكم بإنتاج الصوت قال عصام نور الدين: "أظنّ ظنًا قويًّا أن قرّاء القرآن الكريم قد تنبهوا إلى دور الأذنين في إنتاج الصّوت، ومدّه، وخفضه، وخشونته وجهارته.. وصفاته.. إلخ.. يدلّك عل ذلك أن القرّاء المجيدين يضعون أصابعهم، أثناء التلاوة، على آذانهم... بل وتراهم يحرّكون أصابعَهم على آذانهم كما يحرّك لاعب الناي أصابعه على الناي للتحكم بطول الصوت وصفاته."[1] وهي طريقة يلجأ إليها معظم القرّاء، لتغيير الموجات الصوتية حسب أحكام القراءات المختلفة.

وتأسيسًا على ما سبق أرى أن مصطلح الأذن واحدٌ بين القدماء والمحدثين، وكلهم يجمع على أنه أداة التقاط الصوت، أمّا عن أجزائها الدقيقة فلم يتمكن القدماء من معرفتها لانعدام الأجهزة، بينما تمكنوا من وصف الأذن وصفًا يكاد يقترب من وصف المحدثين لها، أمّا المحدثون فقد قاموا بذكر أجزاء الأذن وصنفوها كل جزء حسب وظيفته، بفضل اعتمادهم على التكنولوجيا الحديثة، وتوقفوا عند الدماغ وكيفية تحليله للأصوات، وهم يرون أنّ أجزاء الأذن تكمل بعضها البعض.

الصوان عند الأزهري :

ذكر الأزهري مصطلح الصِّوان وهو لا يقصد به صوان الأذن فقال: "الصِّوانُ: الشيء الذي تَصون به، أو فيه، شيئًا أو ثوبًا... والحُرُّ يصون عِرْضَهُ كما

[1]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، ص165 .

يصون الإنسان ثوبَه"[1]. فقوله تصون به أو فيه، يقترب من دور صوان الأذن. الذي يتلقى الذبذبات الصوتية ويحولها إلى بقية أجزاء الأذن، فيلعب كل عضو دوره.

وفي الاصطلاح: "الصِّوان هو أوّل أعضاء الأذن الخارجية، وهو ما يظهر للعيان في الجهتين اليمنى واليسرى من رأس كل إنسان عادي، وهو شبيه بالمقعر الهوائي في شكله ووظيفته، يقوم بالتقاط التموجات الصوتية وتجميعها وتوجيهها إلى الممر السمعي من بعده"[2]. وفي أسفل الصوان توجد حلمة الأذن متدلية إلى أسفل.

الصِّوان عند المحدثين :

وصف عصام نور الدين صوان الأذن فقال: "قد يكون صوان الأذن متحركًا عند الإنسان.. وقد رأيت بأمّ عينيّ أذنيّ غير واحد من بني البشر تتحركان تحركًا يثير الدهشة، ممّا قد يشير إلى مرحلة موغلة في القدم كان الإنسان يستعمل فيها أذنيه ويحرّكهما، في كل اتجاه، ليلتقط أصوات الحيوانات المفترسة فيتّقيها، وليرصد أصوات الحيوانات الأخرى فيصطادها أو يأسرها.. وليستطيع الاستمرار والعيش."[3]، والصوان جزء غضروفي وظيفته تجميع الموجات الصوتية ومنه تدخل إلى قناة الأذن الخارجية.

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1965، ع1-2 .

[2]- مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص146، دار الأديب للنشر والتوزيع، ط2، 2006- السانيا- وهران.

[3]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، ص 170 .

وعن توصيل الصوت إلى الدماغ بواسطة الصوان قال بسام بركة: "إنّ الصوان الخارجي ليس الوسيلة الوحيدة لتوصيل الصوت إلى الدماغ، فبعض العلماء يتكلّم عن "التوصيل العظمي"، ذلك أنّ الشرط الوحيد لإدراك الصوت هو التذبذب الحاصل في الأذن الداخلية. ويكون بالتالي ممكنًا توصيل الصوت إلى الدماغ عن طريق التأثير على هذا القسم من الأذن، وذلك بواسطة تذبذب عظام الجمجمة."[1] ويمكن تقبّل هذا الرأي، الذي يقرّ به جماعة من العلماء، على اعتبار أن عظام الجمجمة تساهم في التوصيل الصوتي، عندما تصطدم بها الذبذبات.

ويمكن القول أنّ مصطلح الصوان عند الأزهري، لم يقصد به صوان الأذن بل قصد به ما يُصان به الشيء، أما الصوان عند المحدثين فهو الواجهة الخارجية للأذن التي تلتقط الصوت وتمرره إلى الأذن الوسطى ثم الأذن الداخلية. وهو واحدٌ، لم يوضع له مصطلح مرادفٌ، ولا خلاف بين الأصواتيين عن وظيفته، وهو الواجهة الأولى من أجزاء الأذن التي تصطدم بها الذبذبات الصوتية في طريقها إلى المخ.

الصِّماخُ عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الصّماخ: "قال الليث: الصِّمَاخُ: خَرْقُ الأُذُنِ إلى الدِّمَاغِ، والسِّمَاخُ لُغَةٌ فيه، والصَّاد تميميَّةٌ. ويقال: صَمَخَ الصَّوْتُ صِمَاخَ فلان وصَمَخْتُ فُلانًا: إذا عَقَرْتُ صِمَاخَ أُذُنه، بعُودٍ أو غيره... ويقال: ضَرَبَ اللَّهُ على

[1]- بسام بركة، علم الأصوات العام- أصوات اللغة العربية-، ص55، مركز الإنماء القومي، بيروت- لبنان.

صِمَاخٍ فُلانٍ: إِذَا أَنَامَهُ."[1] فالصماخ هو عبارة عن تجويف تعبر خلاله الذبذبات الصوتية.

وفي الاصطلاح: "الصّماخ يسمى أيضا "الممرّ السمعي" أو "قناة الأذن" Canal auditif، وهو الجزء الممتد من "الصوان" الخارجيّ إلى "طبلة الأذن"، ويبلغ طوله 25 مليمترًا، وقطره 6-8 مليمترات. وتنبت في هذا الممرّ بعض الشعيرات، كما تفرز الغدد الموجودة في جداره مادة شمعية تحمي باطن القناة."[2] فتعلق بها الجراثيم والأوساخ.

الصماخ عند القدماء :

وذكر ابن سينا مصطلح الصماخ فقال: "فإذا انتهى التموج من الهواء والماء إلى الصماخ وهناك تجويف فيه هواء راكد يتموج بتموج ما ينتهي إليه ووراءه كالجدار مفروش عليه العصب الحاس للصوت..."[3]. فهو يدرك أن الصماخ ممر يعبر عن طريقه الهواء إلى الداخل على شكل تموجات.

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص2053 ع1 .

[2]- عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية- الفونتيكا، ص171 .

[3]- ابن سينا، الشفاء –الفن السادس من الطبيعيات- المقالة الثانية- الفصل الخامس في حاسة السمع، ص84.
Entreprise universitaire d’etude et de publication, 1988 (S.A.R.L) hamra-Rue Eddé Beyrouth- liban.

الصّماخ عند المحدثين :

وصف سعد مصلوح الصِّماخ فقال: "يبلغ طول الصماخ الخارجي للسمع حوالي 1/4 1 بوصة، وهو مغلق تمامًا من الداخل بطبلة الأذن ear drum ومفتوح من الطرف الآخر عند اتصاله بالخارج، ويتكون الثلث الأول الذي يشكل فتحة الصِّماخ الخارجي من غضروف متصل بغضروف صيوان الأذن. أما الثلثان الداخليان فهما تركيب يمتد داخل عظمة الصدغ temporal bone."[1] فهذه هي الأجزاء التي يتكون منها الصّماخ، وهذا شكله.

وورد مصطلح الصّماخ عند علاء جبر فقال: "لم يخرج ابن سينا عمّا ذهب إليه من سبقه من أنّ العملية السمعية تستند إلى تموج الهواء الذي يمر بالأذن، ويؤثر بالهواء الراكد في الصماخ الذي يمتد تأثيره إلى الأعصاب السمعية فيحدث الإدراك في الصماخ الذي يصل تأثيره إلى الأعصاب السمعية فيحدث الإدراك السمعي."[2] فالسمع لا يتمّ إلا إذا اصطدم الهواء الداخل إلى الأذن بالهواء الراكد في الصّماخ، ومن ثمّ ينتقل تأثيره إلى الأعصاب، فيسمع الصوت.

---

[1]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السّمع والكلام- صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص246.

[2]- علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، ص172، ينظر الإدراك الحسي عند ابن سينا، ص111، والدرس الصوتي عند ابن سينا (رسالة)، ص88.

وهكذا يتّضح لنا أنّ مصطلح الصماخ عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين واحد، وقد أضاف المحدثون تسمياتٍ جديدةً هي الممرّ السمعي، وقناة السمع، والقناة الضيقة، وكلهم يرون أن العملية السمعية تتم أثناء تموج الهواء في الأذن، واصطدامه بالهواء الموجود بالصماخ، ثم تحوّله إلى الأذن الداخلية، ومنها إلى الدماغ عن طريق العصب السمعي، وحينها يدرك الصوت في شكله النهائي، من طرف المستمع وتتم عملية التواصل.

الطبلة عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الطبلة: "قال الليث: الطَّبْلُ، معروفٌ، وفعلُه: التَّطبيل، وحِرْفَتُه الطِّبَالة، ويجوز : طَبَلَ يَطْبِلُ: وهو ذو الوجه الواحد والوجهين."[1] والمقصود بالطبل هنا هو تلك الآلة التي يطبل بها فيسمع الصوت عاليًا، وليس المقصود طبلة الأذن، ولكن هناك تقاربٌ كبير بينهما، لأنّ كليهما يكبّر الصوت ويضخّمه.

وفي الاصطلاح: "طبلة الأذن عبارة عن غشاء رقيق شفاف يفصل بين الأذن الخارجية والأذن الوسطى لها عدة وظائف منها غشاء الطبلة يهتز بضغط الهواء الداخل على شكل موجات صوتية للأذن، ويقوم بتكبير الصوت بنسبة تصل إلى أكثر

[1]ـ الأزهري، تهذيب اللغة، ج3، ص2165، ع2 .

من عشرين مرة بمضاعفة عدد الذبذبات"[1] وإذا تمزّق هذا الغشاء الذي يميل لونه إلى الأخضر، يفقد الإنسان السمع ويصاب بالصمم.

الطبلة عند القدماء :

لم يتمكن القدماء من معرفة طبلة الأذن لعدم امتلاكهم أجهزة تعينهم، وعدم تعرضهم لتشريح الأذن والتعرف على محتوياتها. بينما نجد تعريفهم للطبل يقترب من وظيفة الطبلة حيث يقول ابن منظور: "طبل: الطَّبْلُ: معروف الذي يُضْرَبُ به وهو ذوالوجه الواحد والوجهين...، والطَّبَّال: صاحب الطَّبْل، وفِعله التّطبيل... والطَّبْلة: شيء من خشب تتخذه النساء"[2]. فالشبه بين الطبلة والطبل يكمن في رقة غشاء الطبلة وجلد الطبل، وكلاهما يقع عليه الضرب، فيحدث ردّ الفعل.

الطّبلة عند المحدثين :

عرّف أحمد مختار عمر الطبلة فقال: "طبلة الأذن ear drum، هي غشاء رقيق وتبعد حوالي بوصة من الأذن الخارجية، وتصلها بها القناة الضيقة، أو الممر السمعي auditory passage أو الصماخ الخارجي meatus، وحينما يضغط الهواء على الممر السمعي فإن طبلة الأذن تميل إلى أن تتحرك معه. ويتصل بطبلة الأذن تجويف صغير يحتوي على سلسلة من عظمات ثلاث دقيقة، مهمتها أن تنقل حركات

[1]- نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، ص83.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص124- ع2، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط3، 1993م.

طبلة الأذن إلى الأذن الداخلية."[1] فالهواء يحرك الطبلة،وتحركها هذا يجعل العظيمات الثلاث تتلقى الاهتزاز والتحرك، فتنقله بدورها إلى الأذن الداخلية.

وعن كيفية وصول الهواء الخارجي إلى الأذن بيّن البهنساوي دور الطبلة (الأذن الوسطى) في ذلك قائلاً: "في أسفل الأذن الوسطى قناة تسمى *استاخيو* تصل الأذن الوسطى بالبلعوم الأنفي، وبفضل هذه القناة يصل الهواء الخارجي عن طريق البلعوم الأنفي إلى فراغ الأذن الداخلية، فيصبح الضغط داخلها مساويًا للضغط الجوي، وهو نفس الضغط الواقع على الأذن الخارجية المتصلة بالهواء الخارجي اتصالاً مباشرًا، وتكون النتيجة تساوي الضغط الواقع على كل من جانبي غشاء الطبلة وبالتالي تأثر هذا الغشاء بأي اضطراب يحدث في الأذن الخارجية."[2] فالضغط الداخلي للأذن يجب أن يكون مساويًا للضغط الخارجي، ونلمس تخلخل الضغط داخل الأذن وسماع أزيز أو صفير عند ركوبنا الطائرة، أو صعودنا إلى قمم الجبال.

وحدّد عصام نور الدين حدود طبلة الأذن ووظيفتها فقال: "تبدأ طبلة الأذن حيث ينتهي صماخ الأذن الخارجية. والطّبلة عبارة عن غشاء رقيق، شفّاف، دائري، ومرن ، ووظيفتها استقبال الذبذبات الصوتية، مما يؤدي إلى تذبذبها بدورها بما يراوح بين 16 إلى 16000 هرتز، ويكون تذبذبها بواسطة عظمة المطرقة التي تتحرك، وتبلغ مساحة الطبلة ثلاثين ضعفًا مساحة النافذة التي تفصل الأذن الوسطى

[1]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص47.
[2]- حسام البهنساوي، علم الأصوات، ص28، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر، ط1، 1425هـ-2004م، ينظر أصوات اللغة، ص88.

عن سائر الأذن الداخلية، ممّا يعني أنّ الصوت يقوى في الأذن الداخلية ثلاثين ضعفًا عنه في طبلة الأذن."[1] لذلك فوجود الطبلة أساسي في العملية السمعية، وفقدانها يؤدي إلى الصّمم.

بعد هذه الإطافة نصل إلى أنّ الأزهري وسابقيه ولاحقيه لا يعرفون طبلة الأذن، باعتبارها عضوًا داخليًا لا يمكن رؤيته. ولكنهم كادوا يقتربون في تعريفهم للطبل بطبلة الأذن، مادام الطبل فيه جلد رقيق عندما ننقر عليه يصدر صوتًا، مثلما يلامس الهواء طبلة الأذن فتهتز وتكبّر الصوت. أمّا المحدثون فقد مكّنتهم الأجهزة الدقيقة من التعرف على طبلة الأذن ووظيفتها، حيث تقوم بتكبير الصوت وتجميعه على بداية عظمة المطرقة.

---

[1]- عصام نور الدين، الأصوات اللغوية- الفونتيكا، ص172-173.

الفصــــل الثانـــي

* المفاهيم السّمعـيـة

- الإصغاء
- الاهتزاز
- الإنصات
- الإدراك السمعي
- الموجة الصوتية
- السّمع
- الصّمم
- الجرس
- الصّدى

الإصغاء عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الإصغاء: "قال الليث: صَغَا إلى كذا يصغا إذا مال، وأصغيتُ إليه سَمْعي، والإصْغاء: الاستماع... وقال الأصمعي: صَغَا يَصْغُو صَغْوًا وصَغًا. وسمع أبو نصر: صَغِيَ يَصْغَى: إذا مال. وأَصْغَى إليه رأسَهُ وسَمْعَهُ: أماله إليه"[1]، أي أولاه الاهتمام، ووجّه سمعه نحوه ليسمع ما يقول.

وفي الاصطلاح: "الإصغاء هو المفهوم المهم، لأنه يعني الميل، وإذا قلنا الميل، فهو التحرك من الجمود أو الحركة في اتجاه موقف جديد،... والإصغاء يعطي للعملية الصوتية أهميتها ونهايتها، باعتباره الميل المرجح للموقف واتخاذ القرار."[2] فالمصغي يجعل كل جوارحه تميل نحو المتكلّم.

وذكر مصطلح الإصغاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الذِينَ لَا يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ "[3]، أي تميل إليه.

الإصغاء عند المحدثين :

عرّف مكي درار وبسناسي سعاد مصطلح الإصغاء فقالا: "إنّ الإصغاء يعني الميل وإذا قلنا الميل فهو التحرك من الجمود أو التوقف في اتجاه موقف جديد، لأنّ مفهوم الميل هو ترجيح أحد الموقفين، وإذا كان الاستماع مجرد استقبال، والإنصات

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص2021، ع1.
[2]- مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص141-142 باختصار.
[3]- سورة الأنعام، الآية 113.

هو السكوت والسكون، في حالة جمود وهمود لاستقبال الصوت، فإن الإصغاء يعطي للعملية الصوتية أهميتها ونهايتها، باعتباره الميل المرجح للموقف واتخاذ القرار."[1] أي هو النقطة الفاصلة، التي لا رجعة فيها. ومن هنا يتأكد أنّ مصطلح الإصغاء واحدٌ بين الأزهري والقدماء والمحدثين، فهو عندهم الميل من الجمود من أجل الاستماع بكل الجوارح.

الاهتزاز عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الاهتزاز: "هَزَّ، هزز، هزهز، الهزّ: تحريكك الشيءَ، كما تهزُّ القناةَ فتضطرب وتهتزُّ. تقول: هَزَزْتُ فلانًا فاهتزّ للخير، واهتزّ النبات: إذا طال، وهزّتْهُ الرِّياح، واهتزّتِ الأرضُ: إذا أنبتت، والهزيز في السير، تحريكُ الإبل في خفّتها. يقال: هزّها السيرُ وهزّها الحادي... قال: والهَزْهَزَةُ والهزَاهِزُ: تحريك البلايا والحروب لِلنَّاس"[2]. فالاهتزاز هو الانتقال من الجمود إلى الحركة والنشاط.

وفي الاصطلاح: الاهتزاز هو التحرك الذي يحدث في الهواء أثناء انتقال الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن المتلقي.

[1]- مكي درار وبسناسي سعاد، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية دراسة تحليلية تطبيقية، دار الأديب، 2007، وهران،الجزائر.
[2]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3759، ع2.

وجاء مصطلح الاهتزاز في القرآن في قوله تعالى: " وَمِنَ ايَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى اَلاَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا اَلْمَاءَ اَهْتَزَّتْ وَرَبَتِ "[1]، أي بمعنى تحرّكت. وفي موضع ثان: " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ اِلنَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا "[2]، أي مدي يدك نحو جذع النخلة وحركيه فيتحرك.

الاهتزاز عند المحدثين :

ورد مصطلح الاهتزاز عند مرعي الخليل في قوله: "والهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الاهتزازاتُ في معظم الحالات على شكل موجاتٍ حتى تصلَ الأذنَ. كما تتوقف شدَّة الصوت أو ارتفاعه على بعد الأذن من مصدر الصوت، وعلى سعة الاهتزازات، وهي المسافة المحصورة بين الوضع الأصلي للجسم، وهو في حالة السكون وأقصى نقطة يصلُ إليها الجسمُ في هذه الاهتزازات، فعلى قدر اتساع هذه المسافة يكون علوّ الصّوت ووضوحه."[3] فالاهتزازات المنتقلة عن طريق الهواء إلى الأذن تحدّد لنا وضوح الصوت بالاعتماد على اتساع المساحة.

ما نقف عليه عقب هذا الاستقراء، أنّ مفهوم الاهتزاز عند الأزهري يعني التحريك من طرف موجود، محسوسًا كان أو ملموسًا، وهو بهذا يلتقي مع المحدثين في تعريفهم للاهتزاز باعتباره ذلك التموج الذي يحدث في الوسط الهوائي وبواسطته

[1]- سورة فصلت، الآية 39.
[2]- سورة مريم، الآية 25.
[3]- عبد القادر مرعي العلي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص79.

تصل الذبذبات إلى أذن السامع. وبهذا يكون الأزهري عاجزًا عن إدراك كيفية حصول الصوت اللغوي.

الإنصاتُ عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الإنصات: "نصت: قال الليث: الإنصاتُ: هو السكوتُ لاستماع الحديث. ثعلب عن ابن الأعرابي: نَصَتَ وأَنْصَتَ وانْتَصَتَ، بمعنى واحد. وقال غيره: أَنْصَتَهُ وأَنْصَتَ له... شمر: أَنْصَتُّ الرَّجُلَ، أي: سَكَتّ له وأنْصَتُّهُ: إذا أَسْكَتُّهُ"[1]. ففي هذه الحالة يجب على المستمع أن يسكت ليسمع.

وفي الاصطلاح: "الإنصات هو السكوت، ومؤدى هذا أن المستقبل للصوت يتوقف عن التصويت، عند استقبال الصوت من غيره، وما يعنيه ذلك أيضًا، هو التفرغ الكامل والاستعداد التام للاستقبال الصوتي، ويتوقف الأمر هنا، إذ لا يعني ذلك اتخاذ موقف أو قرار من الصوت المسموع."[2] وإنّما يطلب من المستمع أن ينصت إلى الصوت الذي يقع على مسامعه.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3582، ع1-2.
[2]- مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص141.

وذكر الإنصات في قوله تعالى: "وَإِذَا قُرِئَ اَلْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"[1] فالمطلوب هنا التوقف عن الكلام وتركه نهائيًا في حضرة تلاوة القرآن الكريم.

الإنصات عند المحدثين :

عرّف مكي درار وبسناسي سعاد مصطلح الإنصات فقالا: "الإنصات هو السكوت من أجل حسن الاستماع، أي أنّه بإمكان الإنسان أن يستمع وهو يصوت، وسامع الصوت متجاوب معه، متأثر أو مؤثر به غالباً."[2] لكن أثناء الإنصات لا مجال للتصويت. إذن ، فمصطلح الإنصات من مصطلحات الخليل، لذا فالأزهري مقلدٌ وليس مبدعًا، والإنصات واحد بين القدماء والمحدثين، وكلهم يعني به السكوت، ليكون الكلام المسموع واضحًا بيّنًا.

الإدراك السمعي عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الإدراك: "قال الليث: الدَّرَكُ: إدراكُ الحاجةِ ومطلبِهِ، يقال: بَكِّرْ ففيه دَرَكٌ. قال: والدَّرَكُ: اللَّحَقُ من التَّبِعَةِ... والدَرك: اسم من الإدراك، مثل اللحَق."[3] فالإدراك هو محاولة اللحاق.

---

[1]- سورة الأعراف، الآية 204.

[2]- مكي درار وبسناسي سعاد، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية – دراسة تحليلية تطبيقية، ص67.

[3]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1177- ع1، ص1178- ع2.

وفي الاصطلاح يقول حنفي بن عيسى عن إدراك السامع للكلام: "إنّ إدراك الكلام ليس إذن عملية عفوية منفعلة، بل هي عملية فاعلة، لأنها تقتضي من السامع أن ينتقي من الموقف الكلامي جملة من المنبّهات الصوتية، وأن يهمل فئة أخرى منها. وإذا لم يتلقّ هذا المنبّه، بسبب التشويش ومختلف العوائق الخارجية، فإنّه سَيُعْمِلُ فكره، لكي يملأ الفراغ، مستعينًا بذكرياته، وتجاربه وفهمه لمنطق الأمور."[1] فلإدراك الصوت، يرجى من المستمع أن يجعل حاسة سمعه متأهبة ومستعدة.

وورد مصطلح الإدراك في القرآن الكريم في قوله تعالى: " بَلِ اِدَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الأَخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ "[2]. وادّارك هنا تعني اللحاق والتتابع. وقوله تعالى: " وَلَقَدَ اَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اِسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي اِلْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى "[3]. أي لاتخف اللحاق بك من طرف فرعون.

1- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص117.
2- سورة النّمل، الآية 66.
3- سورة طه، الآية 77.

الإدراك السمعي عند القدماء :

وعرّف الفيروزآبادي مفهوم الإدراك فقال: "الدَّرَكُ محرَّكةٌ: اللَّحاقُ. أدْرَكَهُ: لَحِقَهُ... وتداركوا: لَحِقَ آخِرُهُم أوَّلَهُمْ... والدِراكُ: إتْبَاعُ الشيءِ بَعْضِهِ على بعضٍ..."[1] أي كأن في الإدراك توالياً.

الإدراك السمعي عند المحدثين :

تتمّ عملية الاتصال اللغوي عند الإنسان عن طريق الإدراك، ونلمس ذلك في تجربة ذكرها سعد مصلوح فقال: "وذلك كأن يتم تعريضه إلى مثير صوتي معين مع زيادة العلو تدريجيًا ثم نطلب إليه أن يحدد اللحظة التي يسبب له فيها العلو ألمًا في الأذن، أو نخفض من العلو تدريجيًا ثم نطلب إليه أن يحدد اللحظة التي يسبب له فيها العلو ألمًا في الأذن، أو نخفض من العلو تدريجيًا، ثم نطلب إليه أن يحدد النقطة التي يكاد يستطيع فيها أن يميز وجود الصوت من العدم. ومن الطبيعي أن نحصل في مثل هذه التجارب على نتائج مختلفة، لأن تأثر الإنسان –موضوع التجربة- يتوقف على عوامل كثيرة ليس من السهل حصرها."[2] فهو في هذه الحالات الثلاث يدرك صوتها كيفما كان.

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ص864 – ع2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2-2003م.
[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام –صوتيّات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص273.

وتحدّث خلدون أبو الهيجاء عن الإدراك السمعي فقال: "إنّ قولنا: الإدراك السمعي، الذي يمثّل المعنى الفسيولوجي النفسي للصوت، يتضمن تمييز الصوت في الدماغ من حيث هو إدراك سمعي، من الضوء مثلا من حيث هو إدراك بصري، هذا من ناحية. ويتضمن –من ناحية أخرى- أن ما لا يثير الأذن لتؤدي إلى إحساس سمعي، لا يعدّ صوتًا من وجهة نظر هذا البحث."[1] فالإدراك السمعي متوقف على الأذن التي تتلقى الصوت.

وعن علاقة الإدراك السمعي بالتسجيل الآلاتي يقول مبارك حنون: "وإذا كانت كَوليش تقر بأَلاّ صِلَة للإدراك السمعي الذاتي بالتسجيل الآلاتي الموضوعي، وتؤكد أن أذن المستمع وأذن المُخْتَبِر تدركان نفس الشيء، فإنها ترى أن هناك تناظرًا بين إدراك الوقف والإقرار بالوقف..."[2]، ومهما تطوّرت آلات التسجيل السمعي فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تضاهي الإدراك السمعي عند الإنسان.

ويتّضح لي من خلال تتبّع مفهوم الإدراك السمعي عند الأزهري وسابقيه أنهم يعنون به اللحاق من خلال الإتباع، ولم يقصدوا به الإدراك السمعي بينما المحدثون يطلقون مفهوم الإدراك السمعي على الصوت الذي تدركه الأذن وتميّزه، أمّا الصّوت الذي لا تدركه الأذن لا يعد صوتاً.

---

[1]- خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، ص16، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2005م.

[2]- مبارك حنون، في الصوتيات الزمنية –الوقف في اللسانيات الكلاسيكية، ص92-93، دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرباط، المغرب، ط1، 1424هـ/2003م.

الموجة الصوتية عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الموجة: "الليث: المَوْجُ: ما ارْتَفَع من الماء فوق الماء، والفعل: مَاجَ المَوْجُ. وقال ابن الأعرابيّ: مَاجَ يَمُوجُ: إذا اضطرب وتَحَيَّر. وماج البحرُ، وماج النَّاس: إذا دخل بَعْضُهم في بعض"[1]. فالموجة تطلق على الماء حين يرتفع، وتطلق على جموع البشر حين تتدافع، وكذلك على الذبذبات أو التموجات التي تحدث في الهواء حتى تصل إلى أذن السامع.

وفي الاصطلاح الموجة هي: "تلك السلسلة من التضاغطات والتخلخلات التي تُكَوِّنُ الموجة، وتختلف كل موجة عن بقية الموجات بالحركة التي تقوم بها جزيئات الهواء، فكلما نشطت الحركة في جزيئات الهواء تسارع التذبذب وتولّد الصوت الحاد والعكس صحيح."[2] والسبب في ذلك هو الموجة الصوتية.

وذكر مصطلح الموج في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ"[3] وفي قوله تعالى: " أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ"[4]، وقوله تعالى: " وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ "[5]،

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3322، ع2.
[2]- محمد فتح الله الصغير، الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية، ص27.
[3]- سورة هود، الآية 42.
[4]- سورة النور، الآية 40.
[5]- سورة لقمان، الآية 32.

وقوله تعالى: "وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ"[1]، وقوله تعالى: " وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ"[2]. فالموجة لها نقطة ابتداء وأخرى للانتهاء.

الموج عند القدماء :

ذكر ابن سينا مصطلح الموج وأوضح دوره في كيفية حدوث الصوت فقال: "لكن يلزم في الأمرين شيء واحد، وهو تموج سريع عنيف في الهواء... وفي الأمرين جميعًا يلزم المتباعد من الهواء أن ينقاد للشكل والموج الواقع هناك، وإن كان القرعي أشد انبساطًا من القلعي. ثم ذلك الموج يتأدى إلى الهواء الراكد في الصماخ فيموجه فتحس به العصبة المفروشة في سطحه. فإذن العلة القريبة –كما أظن- هو التموج"[3] هكذا بيّن ابن سينا كيف أن الأذن تستقبل الموجات الصوتية، على شكل ذبذبات وتحيلها على الدماغ الذي يقوم بتفسيرها.

وعن انتقال الصوت على شكل أمواج من فم المتكلم ووصوله إلى الأذنين ثم إلى المخ، قال إخوان الصفاء: "فمن كان حاضرًا في ذلك الموضع أو بالقرب منه من الحيوان، سمع ذلك الصوت، فبلغ ذلك التموُّج الذي جرى في الهواء إلى مسامعه ودخل في صِماخه، وتحرَّك الهواء المستقر في عُمق الأُذنين بحسب القوة السامعة بذلك التموُّج والحركة التي تنتهي إلى مؤخَّر الدماغ، ثم يقف فلا يكون له مخرج، فيؤديه إلى الدماغ، ثم يؤديه الدماغ إلى القلب، فيفهم القلب من هذه الحاسة ما أدته إليه

[1]- سورة يونس، الآية 22.
[2]- سورة الكهف، الآية 99.
[3]- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص8-9.

من ذلك الحادث."[1] وبهذا التعبير يكون إخوان الصفاء، قد أضافوا شيئًا جديدًا لم يتعرض إليه علماء الأصوات، وهو مشاركة القلب في العملية الصوتية.

الموجات الصوتية عند المحدثين :

ذكر سعد مصلوح الموجات الصوتية التي تتلقاها الأذن فقال: ""الموجات الصوتية التي تصل إلى إحدى الأذنين تختلف عن الموجات التي تصل إلى الأذن الأخرى من ناحيتين هما: اختلاف كمية الشدة، واختلاف توقيت الوصول إلى كل منهما. وهذا الأمر هو الذي يساعد الإنسان على تحديد مكان مصدر الصوت، كما يساعده على التركيز على ما يهمه من حديث في وسط غرفة تضج بالأحاديث المختلطة. ويتضح ذلك إذا ما استخدمنا مثيرين صوتيين وعرضنا لهما أحد الأشخاص بواسطة سماعتين في الأذن بحيث يمكن التحكم في كمية الشدة، وفي توقيت وصول الصوت إليهما."[2] فالحكمة من اختلاف وصول الموجات الصوتية إلى الأذن اليمنى قبل اليسرى أوالعكس، هي لتعيين مصدر الصوت بدقة، ولسماع الصّوت المراد سماعه حين تعالي أصوات مختلفة في مكان واحد.

وعن كيفية حدوث الموجة الصوتية يقول بسام بركة: "لكي يحدث الاهتزاز ويولِّد شعورًا سمعيًا لدى السامع، لابدّ من أنْ ينتقل من مصدره إلى مكان التقاطه (أي الأذن) فالحركة الاهتزازية لدى انطلاقها من مصدرها تسبّب اضطرابًا في جزيئات

[1]- إخوان الصفاء وخلان الوفاء، رسائل3، ص274-275.
[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السَّمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص245.

الهواء وتجبرها على الاهتزاز بتواتر المصدر ذاته وبالشكل ذاته، فتُحدِث هذه التحرّكات في الوسط المحيط مناطق علوٍّ في الضغط وانخفاض، ممّا يؤدي إلى ولادة الموجة الصوتية"[1]، فيتلقاها الصوان، ومنه تعبر الممر السمعي إلى الطبلة ثم إلى بقية الأعضاء الأخرى.

وعن المسافة التي تقطعها الموجة الصوتية وهي تجتاز الوسط المحيط بها على مختلف أنواعه يستطرد بسام بركة قائلاً: "تتعلق سرعة انتشار الموجة الصوتية بمرونة الوسط المحيط بها. فهي لا تستطيع بالطبع الانتشار في الوسط الفارغ، وإذا كانت تنتقل في الهواء بسرعة 340 مترًا في الثانية، فإن سرعة انتشارها في الماء تبلغ 1500 مترًا في الثانية، وفي الباطون 4000م/الثانية، وفي الحديد 5850م/الثانية."[2]، وهي تختلف من وسط إلى وسط آخر، حسب الشدة والكثافة.

وعن تحليل الموجات الصوتية يقول إسحاق العناني: "كان تحليل الموجات الصوتية قبل نهاية القرن التاسع عشر بدائيًا عشوائيًا، وكانت الأداة الشائعة المستخدمة لهذا الغرض الشوكة الرنانة، وظل الوضع على ما هو عليه حتى قام عالم الفيزياء الألماني (هلمهولز) بتجارب ممتازة على جهازه المعروف باسمه مرنان هلمهولز، ويعود الفضل أولاً وآخراً إليه فيما حققه علماء آخرون من إنجازات مهمة في دراسة الترددات الصوتية وفي اختراع جهاز (Oscillograph) والمرشح

[1]- بسام بركة، علم الأصوات العام –أصوات اللغة العربية، ص32.
[2]- المصدر نفسه، ص32.

(Filter) وغيرها."[1] وبفضل هذا الاختراع اتّضح ماكان غامضًا، وعرف علم الأصوات قفزة نوعية.

وبيّن إسحاق العناني دور الحاسوب في تحليل الموجات الصوتية فقال: "يلعب الحاسوب دورًا بالغ الأهمية هذه الأيام في تحليل الموجات الصوتية وذلك بعد أن تم تطوير برامج وأجهزة تساعد على تحليل الإشارات الصوتية وبيان خواصها في وقت قصير جدًا."[2] فالتقدم العلمي ساهم في الكشف عن كثير من الخبايا التي كانت تقف سدًّا مانعًا في طريق الباحثين.

وأثناء حديث محمد فتح الله الصغير عن انتقال الصوت بحركة موجبة إلى الأذن وحدوث الرنين قال ذاكرًا الموجة الصوتية: "وهذا تشبيه دقيق للرنين وكيفية اتساعه بفعل التقوية التي كونتها حجيرات الرنين، فالرنين حركة دورية منتظمة للموجة الصوتية، تتسع شيئًا فشيئًا."[3] فحجرات الرنين هي التي تساهم بقسط كبير في تضخيم حركة الرنين التي تنشأ عنها الموجات الصوتية.

وعن شكل الموجة الصوتية قال خلدون أبو الهيجاء: "إنّ شكل الموجة الصوتية إنما هو السبب الفيزيائي الوحيد للإحساس السمعي بنوع الصوت. وبالنتيجة، فإنه لا ينبغي الخلط بين مفهوم مصطلح شكل الموجة الصوتية، ومفهوم مصطلح نوع

---

[1]- محمد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، ص139.
[2]- المصدر نفسه، ص135.
[3]- محمد فتح الله الصغير، الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية، تقديم شريف استيتية، ص24، عالم الكتب الحديث، ط1، 1428هـ-2008م، إربد، الأردن.

الصوت، فأولهما فيزيائي موضوعي، وثانيهما سمعي ذاتي."[1] فالتموجات التي ينقلها الهواء عمل فيزيائي، واصطدامها بالأذن عمل سمعي.

إذن فمصطلح الموجة من مصطلحات الخليل أما الأزهري فما هو إلا مقلِّدٌ، والموجة مصطلح واحد عند الأزهري والقدماء من سابقيه ولاحقيه، والمحدثين، وكلهم يرى أن الموج هو الاضطراب والتحرّك والتخلخل الذي يحدث في الهواء حتى يبلغ أذن السامع، وتطورت دراسة الموجة الصوتية، وأعطت نتائج ممتازة بفضل تطور علم الفيزياء، واختراع الأجهزة المتطورة، والمتناهية الدقة في الحسابات، والتسجيلات السمعية.

السمع عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح السمع: "سمع: يقال لسمع الأذن: المِسْمَع، وهو الخَرْق الذي يُسْمَعُ به. الليث: السَّمْعُ الأُذُن، وهي المِسْمَعَةُ. قال: والمِسْمَعُ: خَرقها. والسِمْعُ/ ما وَقَر فيها من شيء تسمعه. وقال الليث: السّمَاعُ: اسم ما استلذَّت الأذنُ من صوتٍ حسنٍ. والسَمَاعُ، أيضا: ما سَمِعْتَ به فشاع وتُكُلِّمَ به. والسَامِعَتَانِ: الأذنان من كل ذي سَمْعٍ"[2]، لأنهما تستقبلان الصوت.

---

[1]- خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، ص141.

[2]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص1755، ع1-2 ،باختصار.

وفي الاصطلاح: "الاستماع هو استقبال الصوت بحاسة السمع، كيفما كان الاستقبال، ومؤدى هذا، أن حاسة السمع تقوم بوظيفتها المنوطة بها، ومعروف علمياً أنّ هذه الحاسة لا تتوقف عن استقبال الصوت حتى عندما ينام صاحبها، وهي أكثر الحواس حياة ووظيفة"[1]، لذلك نجد ابن خلدون يسمي السمع في مقدمته أبو الملكات.

وأحصيت مصطلح السمع في تسعة وعشرين موضعًا في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[2] وقوله تعالى: "سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ"[3] وقوله تعالى: " قَدْ سَمِعَ اَللَّهُ قَوْلَ اَلتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اَللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اَللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ "[4] وقوله تعالى :" وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالاَبْصَارَ وَالاَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "[5] وقوله تعالى :" أُوْلَئِكَ اَلذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ "[6] وقوله تعالى :" اِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا "[7] وقوله تعالى :" اِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا"[1]. فالسمع هو الذي يجعل الإنسان يحيا ويتجاوب مع محيطه، وبدونه يعيش منعزلاً عن عالمه.

السمع عند القدماء :

---

[1]- مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص141.
[2]- سورة البقرة، الآية 7.
[3]- سورة المائدة، الآية 42.
[4]- سورة المجادلة، الآية 1.
[5]- سورة النحل، الآية 78.
[6]- سورة النحل، الآية 108.
[7]- سورة الإسراء، الآية 36.
[1]- سورة مريم، الآية 42.

وعن كيفية إدراك الآلة السامعة للأصوات قال إخوان الصفا: "اعلم أن كيفية إدراك الحاسة السامعة بجميع أصوات ما في العالم من الإنس وسائر الحيوان والنبات والرياح والأشجار وما شاكل ذلك من كل شيء له صوت وحركة ينقسم عددها إلى ثلاثة أقسام: أحدُها حي، والآخر ميت، والثالث لا حي ولا ميت. وكلامُ الإنسان وصوتُ الحيوان حيٌّ ذو حركات نفسانية. وصوت الحجر والخشب والحديد والنحاس وما شاكلها ميت. والقسم الثالث لا حي ولا ميت مثل صوت الهواء إذا تدافع وصدم بعضُه بعضًا، وحدث منه الصفير والزمير، وصوت تدافع الماء في التلاليع، وأمواج البحار..."[1] فسماع الإنسان للأصوات يمكّنه من معرفة اللّغات البشرية، حيث يتمّ التّواصل.

وعن أهمية السمع قالوا: "إنَّ السّمع أدقُّ تمييزًا من البصر، إذ يعرف جَودة الذوق، وجَودة الحِس، والكلامَ الموزون، والنغمات المختلفة، والفرقَ بين السقيم والصحيح والمستَوي والمُنزحِف، وصوتَ الطير من صوت الكلب، وصوت الحمار من صوت الجمل، وأصوات الأصدقاء من أصوات الأعداء، وما يحدثُ من أصوات الأجسام التي لا روح فيها، وأصوات الناس على اختلافهم، وأشكال كلامهم، فتخبر عن كل صوت بما هو دأبه، وتنسبه إلى الذي بدا منه، ولا يحتاج إلى البصر في ذلك

[1]- إخوان الصفاء وخلان الوفاء، رسائل3، ص308.

وفي إدراكه."[1] فقيمة السمع لا يمكن تعويضها بحاسة أخرى، لأنّ دور السمع منوط به.

ويقول ابن سينا عن مصطلح السمع: "وإذ قد تكلمنا في أمر اللّمس والذوق والشم فبالأحرى أن نتكلم في أمر السمع فنقول أن الكلام في أمر السمع يقتضي الكلام في أمر الصوت وماهيته وقد يليق بذلك الكلام في الصدا فنقول أن الصوت ليس أمرًا قائم اللذات موجودًا ثابت الوجود يجوز فيه ما يجوز في البياض والسواد والشكل من أحكام الثبات على أن يصبح فرضه ممتد الوجود..."[2]. فالسمع مرتبط ارتباطًا كبيرًا بالصوت، إذا فقده صاحبه، صار في عزلة، لا يدري ما يدور حوله.

السمع عند المحدثين :

وعن كيفية حدوث السمع قال علاء جبر: "أما السمع فيقوم على أساس فيزيائي ألا وهو حركة الهواء الخارجي. كونه العامل الأساس الذي ينقل الصوت – الذي يحرك الهواء الراكد في الأذن حيث يهتز غشاؤها محرّكًا الأذن الداخلية التي يتحرك غشاؤها الداخلي محدثًا اهتزازات للعظيمات التي تنقل هذه الحركة إلى السائل التيهي الذي يحرك الأعصاب المحيطة به فينقل هذه الذبذبات إلى القوة الكامنة في الدماغ

[1]- إخوان الصّفاء وخلاّن الوفاء،رسائل3، ص304.
[2]- ابن سينا، الشفاء –الفن السادس من الطبيعيات- المقالة الثانية- الفصل الخامس في حاسة السمع، ص82.

الذي يبدأ بتفسيرها وبيان معلوماتها ومصدرها."[1] فالوسط الناقل للذبذبات، هو الذي يجعل الصوت ينتقل من المتكلم إلى المخاطب فيتفاعل مع العالم الخارجي.

وعن علاقة الإنسان بالسمع قال سعد مصلوح: "أما بالنسبة للإنسان فإن السمع بالنسبة له يمثل وسيلة من وسائل الاتصال بينه وبين العالم، وحلقة من حلقات عملية الاتصال اللغوي بينه وبين بني جنسه."[2] لأن الموجات الصوتية عندما يتلقاها، تتحول إلى أفكار يتبادلها مع غيره، ومفاهيم يتعامل بها في حياته.

وأوضح حامد هلال مزايا السمع فقال: "إن للسمع مزايا عديدة أجملَها أستاذنا الدكتور نجا في نقاط هي: 1-السمع يؤدي واجبه في جميع الأوقات لا فرق بين نور وظلام، ولا بين ليل ونهار. 2-السمع يمكن السامع من إدراك المسموعات من مسافات قد لا تصل إليها حاسة أخرى. 3-وصول الصوت عن طريق السمع يترك باقي الأعضاء طليقة تؤدي واجبها في النواحي الأخرى. 4- ملكة السمع تهيئ للإنسان الوصول إلى أفكار أرقى مما يصل إليه بالنظر."[3] فالسمع مزاياه لا مثيل لها، ونفعه لا تعوضه الحواس الأخرى، فمن غيره لا يمكن فهم الأصوات.

[1]- علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، ص170.

[2]- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السمع والكلام- صوتيّات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، ص243.

[3]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية- دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص73، ينظر د.نجا التجويد والأصوات، ص14-15.

وعن علم اللغة السمعي يقول ديتر بونتنج: "يدرس علم اللغة السمعي العمليات السمعية، بمساعدة أجهزة أشعة اكس..."[1]. فبوساطتها تتّضح العمليات السمعية، بصورة دقيقة، وتظهر الفروق بين الأصوات، من حيث الشدة والتردد والقوة والضعف والعلو والانخفاض...الخ.

وعن علاقة السمع باللغة قال عاطف مدكور: "والأصل في اللغة أن تكون عن طريق السماع، فالإنسان تعلم الكلام قبل أن يخترع الكتابة بأزمان طويلة. وهذا هو معنى عبارة ابن خلدون: "السمع أبو الملكات اللسانية". فاللسان هو أصل اللغة ولذا فإن كلمة لغة إذا ما أطلقت فإنها تعني الكلام أو اللغة المنطوقة. ولا شكّ أنّ الكلام المسموع أعظم أهمية من الكتابة، فهو أدخل في الحياة وأوغل في سلوك الفرد والجماعة."[2] فحاسة السمع تتعامل مع اللغة المسموعة بيسر وليونة وسكون، فتتلقاها من غير بذل جهد، فلكي تؤدي اللغة وظيفتها لابد من حدوث عملية تواصل، ينتج عنها سماع الأصوات.

وقال حنفي بن عيسى مبينًا شرط إحساس الأذن بالصوت، "إنّ الصّوت لابد أن يكون على قدر من الشدّة والتردّد حتّى تحسّ به الأذن، فهناك إذن حدٌّ أدنى للسمع، كما أنّ هناك حدًّا أقصى، بحيث أنّ الصوت إذا زادت شدّته على مقدار معيّن، فإنّه يصبح مؤذيًا ومزعجًا، وترى النّاس حينئذ يُصِمُّونَ آذانهم، ويسبب الصوت الانزعاج

[1]- كارل ديتر بونتنج، المدخل إلى علم اللغة، ص67، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1-2003م.
[2]- عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، ص137، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987.

إذا بلغت شدّته حوالي 110 دبل، ويسبّب ألمًا حادًا حين يبلغ 140."[1] فحاسة السمع هيأها الله لتستقبل الأصوات بدرجات محدّدة، فإذا تجاوزت الحدّ الذي هيأت له، حدث الإزعاج والأذى.

وعن دور الشفتين والعضلة المضحكة في الوضوح السمعي يقول إستيتية: "لمّا كان امتداد الشفتين أفقيًا يؤثّر في حجم حجرة الرنين الفموية وشكلها، فإن وجود العضلة المضحكة من شأنه أن يزيد حجم حجرة الرنين أو يغير شكلها على الأقل، وهذا وذاك يؤثران في درجة الوضوح السمعي."[2] والعضلة المضحكة الموجودة على جانبي الشّفتين هي التي تساعدهما على التمدّد أفقيًا.

وقدّم أمثلة عن الوضوح السمعي فقال: "فالفونيم المفخم (l) ذو وضوح سمعي متميز، بل إن قوته السمعية، تزيد على قوة الوضوح السمعية في بعض الحركات مثل الحركة (i). يرى بايك أن قوة الوضوح السمعي من الأسباب التي جعلت بعض العلماء يصفون الحركات بأنها مجهورة. وقد كان جونز من بين هؤلاء العلماء"[3] الذين دعموا النظرية، وأثبتوا صحتها، حين اكتشفوا أن الحركات مجهورة.

---

[1]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النفس اللغوي، ص108-109، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1980م، الجزائر.

[2]- سمير شريف إستيتية، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، ص21.

[3]- المصدر نفسه، ص207، انظر: Daniel Jones- An outline of english phonetics- cambridge,w.

وعلى نفس المنوال نجد عادل محلو يتحدث عن الوضوح السمعي للأصوات فيقول: "تتفاوت الفونيمات من حيث الوضوح في السمع، فالصوائت هي الأوضح، ثمّ تتفاوت الصوامت وضحاً في تدرّج. وقد رتّبها (أوتّو يسبرسن) (Otto Jasperson) في مدرّج شهير يحمل اسمَهُ: (مدرّج يسبرسن لجهارة الأصوات)."[1] وبهذا فالصوائت أوضح في السمع، ثم تليها الصوامت، حيث لكل صامت درجة من الوضوح السمعي.

وعن علاقة الحركة الإعرابية بالسمع يقول محمد محمد داود: "للحركة أكثر من وظيفة صوتية في اللغة، فعلى مستوى الحرف (الصامت) تقوم الحركة بدور قوة الإسماع، إذ الحركة هي التي تجعل الحرف الصامت يُصوِّت وعلى مستوى الكلمة تقوم بدور الوحدة الصوتية (الفونيم) التي يتغير المعنى بتغيرها. وأيضًا على مستوى التركيب للحركة دور صوتي بارز في وصل نطق الكلمات"[2]. فالحركات بالنسبة للحرف أو الكلمة هي بمثابة العضلات التي تجعل الجسم يتحرّك.

وعن الوضوح السمعي للأصوات الساكنة والأصوات اللينة قال إبراهيم أنيس: "إنّ المحدثين لاحظوا أن الأصوات الساكنة على العموم أقل وضحًا في السمع من أصوات اللين. فأصوات اللين تسمع من مسافة عندها قد تخفى الأصوات الساكنة أو يخطأ في تمييزها. فالفتحة مثلاً "وهي صوت لين قصير" تسمع بوضوح من مسافة أبعد كثيراً مما تسمع عندها الفاء. ولهذا عد الأساس الذي بنى عليه التفرقة بين

[1]- عادل محلو، علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، ص96، مطبعة مزوار، ط1، 2009، الوادي- الجزائر.

[2]- محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية –دراسة دلالية ومعجم، ص64، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001.

الأصوات الساكنة وأصوات اللين أساسًا صوتيًا، وهو نفسه وضوح الصوت في السمع."[1] وهذا لا يعني أن كل أصوات اللين في درجة واحدة من الوضوح السمعي، بل هناك تفاوت بينها، ونفس الشيء بالنسبة للأصوات الساكنة.

وأوضح محمد حولة مفهوم الإعاقة السمعية فقال: "هي إصابة عضوية تؤثر على إحدى مستويات الأذن أو كلّ مستوياتها (الخارجية، الوسطى، الداخلية) نتيجة إصابات أو أمراض فتعيق عملية السمع وهناك ثلاثة أنواع: الإعاقة السمعية التحويلية (التوصيلية)، والإعاقة السمعية الإدراكية، والإعاقة السمعية المختلطة."[2] وأية واحدة تعرّض لها الإنسان عدّت إعاقة، وشعر بخلل في سمعه.

وعن فضل السمع عن البصر يقول أحمد عزوز: "يتّضح فضل السمع عن البصر في وضع مقارنة بين ما يمكن أن يصل إليه إنسان فقد بصره، وآخر فقد سمعه، فالملاحظ أن النبوغ كثير الاحتمال بين أناسٍ فقدوا بصرهم مع بقاء سمعهم سليما، والأمثلة على أولئك كثيرة من بينهم، بشار بن برد، أبو العلاء المعري، طه حسين وغيرهم"[3]. وقد حقّقوا ما لم يحققه غيرهم من المبصرين.

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص27-28.
[2]- محمد حولة، الأرطفونيا علم اضطرابات اللّغة والكلام والصّوت، ص47-48، باختصار.
[3]- أحمد عزوز، علم الأصوات اللغوية، ص56-57، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية وهران.

وعودًا على بدء أصل إلى أنّ مصطلح السمع واحد بين الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين، كلهم يرى أن السمع آلته الأذن التي تستقبل الصوت، وهي أهمّ الحواس، والسّمع متوقّف على حركة الهواء، وهو وسيلة الاتّصال بين الإنسان والعالم الخارجي، كما يحافظ السمع على توازن الإنسان.

الصّمم عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الصَّمم: "قال الليث: الصَّمَمُ، في الأذن: ذَهَابُ سَمْعِهَا، وفي القناة: اكتناز جَوْفِها، وفي الحَجَر: صَلاَبَتُهُ، وفي الأمر شدَّتُه. ويقال: أُذُنٌ صَمَّاءُ، وحَجَرٌ أَصَمُّ، وفتنةٌ صَمَّاءُ... وجمعُ الأَصَمُّ: صُمٌّ وصُمَّانٌ."[1] فالأصمّ هو من تعطلت حاسة سمعه فصار فاقدًا للسمع.

وفي الاصطلاح: "الصَّمَمُ: فقدان حاسّة السّمع"[2]. والأصمّ لا يعي ما نقول، إلا عن طريق الإشارة أو الكتابة. وورد مصطلح الصَّمم في القرآن الكريم في قوله تعالى: "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ"[3]. وفي موضع ثانٍ قال تعالى:" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الذِينَ لَا يَعْقِلُونَ "[4] وفي موضع ثالث يقول عز وجلّ: " أُولَئِكَ اَلذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمُ "[5] وفي موضعٍ رابعٍ يقول تعالى: " وَمِنْهُم

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص2058-ع2، ص2059-ع1.
[2]- خليل الجر، لاروس المعجم العربي الحديث، ص752-ع2.
[3]- سورة البقرة، الآية 171.
[4]- سورة الأنفال، الآية 22.
[5]- سورة محمد، الآية 23.

مَّنْ يَّسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ "[1] وفي موضعٍ خامسٍ قال عزّ وجلّ: " وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا "[2]. أي يوقف حواسهم عن تأدية وظائفها .

الصمم عند المحدثين :

وبيّن أحمد مختار عمر دور علم الأصوات في تعليم الصم فقال: "إنّ استخدام علم الأصوات في تعليم الصم ذو أهمية عملية خاصة، سواء كان الشخص المريض ثقيل السّمع، أو كان مولودًا وهو أصمّ، أو كان قد أصيب بالصّمم في وقت متأخر. وقد خصّص علم الأصوات جهدًا كبيرًا لمساعدة الصّمّ على الكلام حتى يمكن أن ينتجوا إشارات صوتية مفهومة. ومساعدتهم على الاستقبال حتى يمكن أن يدركوا الإشارات المرسلة إليهم."[3] ويجري ذلك في مدارس خاصة، هي مدارس الصم البكم، ويشرف عليها أساتذة من أهل الاختصاص في علم الأرطفونيا.

وعن الدعوة إلى رعاية الصم والعمي ودمجهم في المجتمع يقول حنفي بن عيسى: "إنّ الأطفال المصابين بالصَّمم أو العمى والصَّمم معًا، يمكن عدّهم من فئة من يعيش لغويًّا في عزلة، ولكن عزلتهم هذه لا تعني إلا شيئًا واحدًا: وهو أن هناك حاجزًا يحول بينهم وبين الأصوات والرموز اللّغوية. إلاّ أن هذا الحاجز لا يمنعهم على كلّ حال من أن يعيشوا بين ظهراني المجتمع، مع عامّة الناس، أو مع أمثالهم من

[1]- سورة يونس، الآية 42.
[2]- سورة الإسراء، الآية 97.
[3]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص407، عالم الكتب.

الصّم"[1]. فيطلب من عالم الأصوات أن يحاول إنقاذ هذه الفئة، ودمجها في المجتمع، لتتفهم ما يجري حولها، ولا تشعر بالعزلة.

وأوضح صلاح قطب طريقة تعليم الأصم فقال: "عند تدريب الأصم لابد من مراعاة خصائص الصوت، وعملية التنفس، والعلاقة بين الفم، والأسنان، والشفاه، وذلك بالنسبة لكل كلمة يتعلمها، وعليه عند قراءة حركة الشفاه أن يميز بين الكلمات عند خروجها من شفتي المتكلم، وما يرتبط بذلك من أفكار، وذلك عن طريق ترجمة الصلة بين حركات الفم، والأسنان، والشفتين، وعليه بعد ذلك الخروج من هذا كله بالمعنى."[2] بهذه الطريقة نتمكن من معرفة النّمو العقلي لدى الأصمّ، ومدى استيعابه لما نعلمه له.

وهنا لابد من الوقوف على أن مصطلح الصّمم واحدٌ عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه، كلهم يرى أن الصمم هو فقدان السمع، أي عدم إدراك الأصوات بسبب خلل في جهاز السمع، وماداموا لا يسمعون يصبحون غير قادرين على الكلام ولا يتواصلون مع غيرهم إلا عن طريق الإشارة. وبهذا فإنهم يعلقون الآمال على الأصواتيين ليظهروا قدراتهم العلمية وخبراتهم، لجعل هذه الفئة تمارس اللغة بطريقتها الخاصة.

[1]- حنفي بن عيسى، محاضرات في علم النّفس اللغوي، ص289 باختصار.
[2]- مصطفى صلاح قطب، الأصوات وتصحيح عيوب النطق والكلام، ص162، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1430هـ-2009م.

الجرس عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الجرس: "قال الليث: الجَرْسُ: مصدر الصَّوْت المَجْرُوسِ، والجَرْسُ: الصَّوْتُ نَفْسُهُ. وجَرَسْتُ الكلام، أي تكلّمت به. وجَرْسُ الحرفِ: نَغْمَتُهُ، والحروف الثَّلاثة الجُوفُ لا جُرُوس لها، وهي الياء والألف والواو، وسائر الحروف مَجْرُوسَةٌ"[1]، أي لها صوتٌ.

وفي الاصطلاح: "الجرس هو أي أثر سمعي غير ذي ذبذبة مستمرة مطردة كالنقرة على الخشب أو الطبلة... والجرس هو الظاهرة الصوتية التي تميز بين الأصوات الموسيقية بعضها عن بعض...، واكتفى النحات العرب بثلاثة أجراس أساسية من الحركات الطويلة أي "يَا" و"يِي" و"يُو""[2].وهي الأساس في علم الأصوات .

الجرس عند سابقي الأزهري :

ورد مصطلح الجرس عند ابن دريد في قوله: "وأما الحرف التاسع والعشرون فجرس بلا صرف يريد أنه ساكن لا يتصرف في الإعراب وهو الألف الساكنة،"[3] وعدّها حرفًا مجروسًا.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص581، ع1.
[2]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، ص34-35.
[3]- ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص7.

الجرس عند المحدثين :

وعرّف تمام حسان مصطلح الجرس فقال: "الجرس هو أي أثر سمعي غير ذي ذبذبة مستمرة مطردة كالنقرة على الخشب أو الطبلة، وكالاصطدام وضجيج حركة المرور وما يسمع نتيجة سقوط جسم على آخر وحك جسم بجسم وهلم جرا."[1] وجرس الصوت قد يكون سميكًا أو يكون دقيقاً حسب الذبذبات التي تحدث.

وعن مكونات الجرس قال محمد عبد الرحيم عدس: "يتكون الجرس الموسيقي كما يقول البعض من اللفظ، وانسجام موسيقاه. فإذا تكررت حروف معينة في الكلام أفسدت هذا الجرس، وذهبت بحلاوة موسيقاه، مثل قولنا: "ما لكم تكأكأتم عليّ كتكأكئكُم على ذي جِنّة"، فتكرار الهمزة والكاف بهذا الشكل المتقارب أفسد الانسجام الموسيقي في اللفظ..."[2]. فالجرس يختلف من حرف لآخر، وقد يعطي لبعض الكلمات رنّةً موسيقيةً جميلةً وذوقًا، وقد يفسد الذوق مع بعض الكلمات والعبارات.

وعن المقصود بالجرس قال سامي عبد الحميد وبدري حسون: "يقصد بالجرس إذن صفات معينة في الحرف تعطي دلالات معينة ومن تلك الصفات: اللين

---

[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص67، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1407هـ/1986م.

[2]- محمد عبد الرحيم عدس، فن الإلقاء، ص44، دار الفكر، عمّان- الأردن، ط3، 1425هـ/2005م.

والصفير والحفيف والانفجار والاحتكاك والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة..."[1] فهذه الصفات التي تتصف بها بعض الحروف تسمى أجراسًا.

وعرّف محمد عوّاد الجرَسَ فقال: "الجَرَسُ: الحركة والصوت. والجَرَسُ: الذي يضرب به، وهو أداة من نحاس أو نحوه، مجوّفة إذا حرّكت تذبذب فيها نطعة صفير صلبة، فيسمع صوتها. والجمع أجراس. والجُرْسة: التسميع أو التنديد بمن اقترف ما ينافي المروءة"[2]. فالجرس إذا تحرّك انطلق منه صوت منبه. ويقودنا هذا إلى أن مفهوم الجرس عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه هو الصوت أي ذلك الأثر السمعي الذي ينتج انسجامًا موسيقيا في اللفظ. ولكل حرف جرس خاص يعطي دلالة معيّنة.

الصّدى عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الصدى: "قال ابن عَرَفَة: التَّصْدِيةُ، من الصَدَى: وهو الصوت الذي يَرُدُّهُ عليك الجبلُ،... والتَّصْدِيةُ: ضَرْبُكَ يدًا على يَدٍ لِتُسمع بذلك إنسانًا."[3] والصدى هو الترجيع.

[1]- سامي عبد الحميد وبدري حسون فريد، فن الإلقاء، ج2، ص53.
[2]- محمد عواد الحموز، معجم أسماء الأصوات وحكاياتها، ص41-42، عمان- الأردن، ط1، 2007م/1427هـ، دار صفاء للنشر والتوزيع.
[3]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1993-ع1، ص1995-ع2.

وفي الاصطلاح: "الصّدى: هو تردّد الصوت من اصطدامه بأشياء صلبة كالجدار أو صفحة الجبل، والصدى –أيضًا- الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها، وقد أصدى الجبل"[1] فالصدى ترديد الجبل صوت الإنسان عندما يرفعه.

وفي القرآن الكريم ورد مصطلح الصدى في قوله تعالى: " وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ اَلْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً "[2]، أي أصوات امتزج فيها الصّفير بالتّصفيق.

الصّدى عند القدماء :

وعن الصّوت الذي يسمعه المصوّت في سفح الجبل أو قعر البئر يقول إخوان الصفاء: "فالصوت الذي يسمعه إنّما هو صوته والحركة التي بدت منه في الهواء، وذلك أنه صاح في سَفح الجبل وقَعر البئر إلى جانب الحائط، فخرج من جوف المتكلم شكلٌ كُرَوِيٌّ ونفسٌ عرضيٌّ يأخذه الهواء إلى أن يؤدّيه إلى ذلك الموضع، فيصادفه ما يمنعه من النفوذ والانتشار، فيرتدّ راجعًا، فيُسمَع منه ذلك الصوت وهو الصَّدى."[3] فيحسب أن كائنًا يردّ عليه كلامه، فهو يسمعه وكأنّه سُجِّل ثم أعيد عليه.

وذكر ابن سينا مصطلح الصدى فقال: "وأما الصدى فإنه يحدث من تموج يوجبه هذا التموج فإنّ هذا التموج إذا قاومه شيء من الأشياء كجبل أو جدار حتى وقفه لزم أن ينضغط أيضًا بين هذا التموج المتوجه إلى قرع الحائط أو الجبل وبيْن

[1]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص109، ينظر مختار الصّحاح، ص 360.
[2]- سورة الأنفال، الآية 35.
[3]- إخوان الصفاء وخلان الوفاء، رسائل ج3، ص269، تقديم عليوش عبود.

ما يقرعه هواء آخر يردّ ذلك ويصرفه إلى خلف بانضغاطه فيكون شكله الشكل الأول على هيأة كما يلزم الكرة المرمي بها إلى الحائط..."[1]. فعمق الكهف أو المغارة أو قعر البئر أو الجبل أو التّل، كل ذلك يجعل الهواء الذي يرتطم به يرتجع، فيسمعه صاحبه.

الصّدى عند المحدثين :

عرّف المحدثون الصدى فقالوا: "إنّ الصدى هو تكرار الصوت الأصلي الذي يحدث نتيجة لانعكاس الأمواج الصوتية، ويسمع بوضوح بعد زوال التأثير الذي يحدثه الصوت الأصلي على الأذن."[2] فالصوت ينطلق وعندما يجد أمامه ما يوقفه ينقلب محدثًا صدًى.

وأوضح محمد أديوان في حديثه عن الصدى ما يعنيه الصفائيون بقولهم: "فالشكل الكروي والنقش العرضي فقال: "فالشكل الكروي والنقش العرضي الذي يتحدث عنه الصفائيون ما هو إلا الموجة الصوتية ondre sonore التي نتحدث عنها الآن في عصر فيزياء الصوت، لأن الموجة الصوتية هي التي ينطبق عليها

---

[1]- ابن سينا، الشفاء- الفن السادس من الطبيعيات- المقالة الثانية- الفصل الخامس في حاسة السمع، ص88، Entreprise universitaire d’etude et de publication (S.A.R.L) hamra- rue Eddé- Beyrouth-Liban- 1988.

[2]- علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، ص165، ينظر علم اللغة النفسي، ص47.

ما ينطبق على هذا الشكل الكروي الذي يتحدث عنه الصفائيون."[1] فالموجة الصوتية عندما تجد حاجزًا تصطدم به، تكون على هيئة شكل كروي، فترتدّ محدثة صدى.

وعرّف سليمان فياض صوت الصدى فقال: "صَوْتُ الصَّدَى: رَجْعُ الصوتِ يردّده الجبلُ ونحوه. وطائر الصَّدى: طائرٌ خرافي يزعم العرب أنه يخرج من رأس المقتول، ولايزال يقول: اسقُوني، إلى أن يُؤخذ بثأره."[2] فالصدى بشكل عام هو تردّد الصوت الذي يسمعه المصوّت.

وإيضاحًا لما تقدّم فإن مصطلح الصدى عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين واحد، بمعنى تردّد الصوت، أثناء تموج الهواء واصطدامه بجبل أو حائط أو قعر بئر أو غيره، فينعكس فيسمعه صاحبه، وكأن أحدًا يردّ عليه أو ببغاءً يقلّده في صوته. وتنطلق الموجة الصوتية في هذه الحالة على شكل كروي، حتى إذا صدمت حاجزًا ممّا ذكر ارتدت، مرددة نفس الصوت الذي انطلقت به.

---

[1]- محمد أديوان، الصوت بين النظرين الفلسفي واللساني عند إخوان الصفاء، ص46، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ/2006م، الرباط،المغرب.

[2]- سليمان فياض، معجم السمع والمسموعات، ص44، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،لبنان، ط1، 2000.

الفصل الثالــث

* الوظائـف السَّمعـيـة

- الإرسال
- الإبلاغ
- الإيصال (الانتقال)
- النَّبر
- الإيقاع
- اللَّحن
- التَّلوين الصَّوتي
- التَّنغيم الصَّوتي

الإرسال عند الأزهري :

ذكر الأزهري مصطلح الإرسال فقال: "رَسَلَ: قال الليث: الرَّسْل: بفتح الراء: الذي فيه لِينٌ واسترخاء... وقال الليث: الاسترسال إلى الإنسان كالاستئناس والطُّمأنينة... شمر عن ابن الأعرابي عن خالد بن جنْبة: الترسلُ، في الكلام: التَّوَقُّرُ والتفهُّم والتَّرَفُّق من غير أن يرفع صوته شديدًا."[1] ونقول لقد استرسل في الكلام أي واصل الحديث في طمأنينة.

وفي الاصطلاح بيّن مكي درار مفهوم الإرسال فقال: "الإرسال توجيه هادف يراعى فيه المرسل إليه بالدرجة الأولى، ومن ذلك الرسائل السماوية، الموجهة إلى المخلوقات، والرسالة اللسانية أنواع وشعب وتفريعات، وبجانب الرسالة تظهر المكالمة، وتختلف عن الرسالة في أنها ذات طابع إفرادي بالنظر إلى المرسل إليه."[2] فالتواصل يحتوي على مرسل ومرسل إليه ورسالة.

وجاء مصطلح الإرسال في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيءٍ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ "[3]، وقوله تعالى: "هُوَ اَلذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى اَلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ اَلْمُشْرِكُونَ"[4]، وقوله تعالى: " قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1408 ع1، ص1409 ع1.
[2]- مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص23.
[3]- سورة الأعراف، الآية 94 .
[4]- سورة التوبة، الآية 33 .

لَمَجْنُونٌ"[1]، وقوله تعالى: "وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا اَبَابِيلَ"[2]. فكلّ هذه الآيات تتحدث عن مصطلحي الارسال والرسول، وهذا دليل على وجود تواصل.

الإرسال الصوتي عند القدماء :

وورد مصطلح الإرسال عند ابن فارس في قوله: "رسل: الراء والسين واللام أصلٌ واحدٌ مطّردٌ مُنقاس، يدلُ على الانبعاث والامتداد... والرِّسَل: ما أُرسِل من الغنم إلى الرَّعي... واسترسلتُ إلى الشيء، إذا انبعَثَتْ نَفْسُك إليه وأَنِسْتَ، والمرسَلات: الرّياح."[3] فأرسل بمعنى بعث، ونقول الصوت المرسل أو المنبعث.

الإرسال الصوتي عند المحدثين :

وعن المراحل التي تمر بها الرسالة الصوتية حتى تصل إلى المخ يقول سعد مصلوح: "تطرق الموجة الصوتية طبلة الأذن لدى السامع، فتبدأ آليّة السمع في العمل، وتنتقل الرسالة من خلال عمل طبلة الأذن والأذن الوسطى، ثم من خلال الأذن الداخلية في شكل مثيرات عصبية إلى المخ، فيتحقق لها الوجود السمعي. وهناك في مخ السامع يتم تفسير الرسالة المسموعة."[4] فالإرسال له نقطة انطلاق، ومعابر يجتازها، ثم نقطة وصول، وعندها يكون التبيان والوضوح لمحتوى الرسالة. وذكر

1- سورة الشعراء، الآية 27 .
2- سورة الفيل، الآية 3 .
3- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص382-383، ع2-ع1.
4- سعد عبد العزيز مصلوح، دراسة السَّمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الادراك، ص7.

صبري إبراهيم السيد المصطلحات المرادفة للإرسال فقال: "نَقْل، إِرْسَال، بَثّ transmission، ومُرْسِل transmitter"[1]. كلّها توحي بشيء واحد هو الإرسال.

وعن وصف المادة الصوتية المرسلة يقول مكي درار: "إذا عدنا إلى تصور المادة الصوتية المرسلة من جهاز الناطق، ومراحل استقبالها وتحولاتها، فإننا نجدها على شكل هرمي أو مثلث هندسي، طرفا قاعدته المرسل والمستقبل، وقمته العقل الجامع بينهما، الحاكم فيهما، المحتكم إليه في كل عملية، فهو الذي يأمر بحدوث الصوت وتكييفه، وهو الذي يهيء له ظروف الاستقبال لتحويله."[2] فالإرسال لا يتزحزح من منطلقه قيد أنملة، إذا لم يصدر الأمر من العقل.

وعن عناصر الرسالة الصوتية يقول مكي درار وبسناسي سعاد: "إنّ اكتمال الرِّسالة الصَّوتية لا يتحقق إلاّ بوجود عناصر أساسيّة، وهي: المرسل والمستقبل والرسالة الصَّوتية والوسط الناقل. وبين المرسل والمستقبل نقاط تلاقي واختلاف، ينبغي توضيحها. فالعلاقة بين المرسل والمستقبل تختلف باختلاف الأشخاص، والأعمار والأجناس والمستويات."[3] من هنا نرى أن العلاقة الصوتية ليست ثابتة بل هي متغيرة، والمهم في هذه العملية هو حدوث الإرسال الصوتي.

[1]- صبري إبراهيم السيد، معجم مصطلحات العلوم اللغوية –انجليزي عربي، ص151، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 2000، القاهرة، مصر.
[2]- مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص157-158.
[3]- مكي درار وبسناسي سعاد، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية- دراسة تحليلية تطبيقية، ص27.

ومن خلال هذا التتبع لمفهوم الإرسال عند الأزهري وسابقيه والمحدثين، أرى أنه واحد لا اختلاف بينهم ويعني توافر العناصر الأساسية للإرسال، وهي المرسل والرسالة والمستقبل والوسط الناقل، ولتكون الرسالة ذات أهمية ولها وقع على السامع يجب على المرسل أن يركّز على العناصر الحساسة في تبليغ الرسالة، وأن يكون المرسل إليه مهيأً لتلقي وتفهّم ما تحمله، كما ينبغي أن تكون الرسالة تعتمد الدقة والاختصار والوضوح.

الإبلاغ عند الأزهري :

ورد مصطلح الإبلاغ عند الأزهري في قوله: "بلغ: قال الليث: البَلْغُ: البَلِيغُ من الرِّجال، وقد بَلَغَ بَلاَغَةً، وبَلَغَ الشيءُ يبلُغُ بُلُوغًا، وقد بَلَّغْتُه أنا تَبْلِيغًا وأَبْلَغْتُهُ إِبْلاَغًا... والعربُ تقول للخبَر يبلُغُ أَحَدَهُمْ... ويقال: بلَّغت القومَ الحديث بلاغًا: اسمٌ يقومُ مقام التبليغ... ويقال: أَبْلَغْتُهُ وبَلَّغْتُهُ، بمعنى واحد."[1] فالإبلاغ يعني الوصول، أي أن الصوت قد بلغ مقصده.

وفي الاصطلاح ورد مفهوم الإبلاغ عند مكي درار في قوله: "التبليغ مفهومه منصب على الرسالة في ذاتها، وحامل التبليغ دون حامل الرسالة في الأهمية، على اختلاف بين الحاملين، ولنا في التوحيد ما يوضح ذلك، في الفرق بين النبي والرسول،

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص387، ع1-ع2.

وتقول القاعدة التوحيدية في تعريف كل منهما (النبي أوحى الله إليه بالرسالة ولم يؤمر بتبليغها، والرسول أوحى الله إليه بالرسالة وأمره بتبليغها)"[1]. فالمبلّغ مأمور بالإبلاغ.

وجاء مصطلح الإبلاغ في القرآن الكريم في عدّة مواقع منها قوله تعالى: " أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ "[2]، وقوله تعالى: "وَإِنَ اَحَدٌ مِّنَ اَلْمُشْرِكِينَ اَسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَامَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ "[3]، وقوله تعالى: " فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدَ اَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ"[4]، وقوله تعالى: " لِّيَعْلَمَ أَن قَدَ اَبْلَغُواْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ "[5]. فمصطلحات التبليغ الواردة في هذه الآيات، كلّها تدلّ على التوصيل.

الإبلاغ الصوتي عند القدماء :

وذكر الفيروزآبادي مفهوم الإبلاغ فقال: "بَلَغَ المكان بلوغًا: وَصَلَ إليه... والاسم من الاِبْلاَغِ والتبليغ، وهما: الإِيصالُ... والبَلاغاتُ: الوِشاياتُ."[6] فإذا قلت أبلغته الخبر، أي أن الخبر وصل إليه.

---

[1]- مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، ص23، ينظر من تعاريف علماء التوحيد.
[2]- سورة الأعراف، الآية 62 .
[3]- سورة التوبة، الآية 6 .
[4]- سورة هود، الآية 57.
[5]- سورة الجن، الآية 28.
[6]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ص719، ع2.

كما نجد مفهوم الإبلاغ عند ابن فارس في قوله: "بلغ: ...هو الوُصول إلى الشيء: تقول بلغت المكان، إذا وصَلْتُ إليه... والبلاغة التي يُمدح بها الفصيح اللِّسان، لأنه يبلُغُ بها ما يريده."[1] فالبلاغة والإبلاغ معناهما إيصال ما تريد إيصاله.

الإبلاغ الصّوتي عند المحدثين :

وعرّف خليل الجر مفهوم الإبلاغ فقال: "بَلَغَ تَبْلِيغًا الشيء: جعله يبلغه –الشيب في رأسه: بَدَا. وبَلَغَ تَبْلِيغًا إليه: أوصله إليه – الخبر إلى القوم: أنهاه إليهم"[2]. فمعنى الإبلاغ أنّك حرصت على تبليغ ما تريد تبليغه.

وفي نهاية هذا العرض أرى أن مفهوم الإبلاغ عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه يعني توصيل الرسالة إلى المستقبل، والتبليغ أهم من الإرسال لأن المبلّغ مأمور بأن يبلِّغ الرسالة إلى صاحبها، ويكون متأكدًا من أنها قد وصلت وتلقاها المرسل إليه، أي أنهى مهمته بتلقي المرسل إليه الرسالة.

التّواصل الصّوتي أو الانتقال الصّوتي عند الأزهري :

"وصل: قال الليث: كُلُّ شيء اتَّصل بشيءٍ، فما بينهما وُصْلَة... ويقال: وصل فلانٌ رَحمه يصلُها صلةً، ووصل الشيء بالشيء يَصلُه وصلاً... وواصَلْتُ الصيامَ

---

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص137 ع2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
[2]- خليل الجر، لاروس المعجم العربي الحديث، ص249، ع2.

بالصيام: إذا لم تُفْطر أيامًا تباعًا."[1] فالاتصال يعني وجود علاقة ربط بين المتواصلين.

وفي الاصطلاح: "الاتصال هو عبارة عن تبادل لغوي أو غير لغوي بين فردين أو مجموعة من الأفراد، يكون هناك مرسل ينتج رسالة معينة ومستقبل مؤهل لاستقبال هذه الرسالة للإجابة عنها بطريقة ظاهرة أو مضمرة، بتوقف ذلك على المقولة المنتجة."[2] فالذي يحدث يسمّى وُصْلة.

وذكر مصطلح الاتصال في قوله تعالى: "وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ"[3]، وقوله تعالى: " وَالذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ "[4]. فالاتصال خلاف الانقطاع.

الاتصال الصوتي عند القدماء :

كما نجد ابن فارس يعرف مفهوم الإيصال فيقول: "وصل: الواو والصاد واللام أصلٌ واحد يدل على ضمّ شيءٍ إلى شيء حتّى يَعْلَقَه. وَوَصَلْتُهُ به وَصْلاً،

---

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3901، ع1، ص3902 ،ع2.
[2]- محمد حولة، الأرطفونيا علم اضطرابات اللغة والكلام والصّوت، ص20.
[3]- سورة القصص، الآية 51 .
[4]- سورة الرعد، الآية 21 .

والوَصْل: ضِدّ الهِجْران... ومن الباب الوَصيلة: العِمارة والخِصْب، لأنّها تَصِلُ النّاس بعضَهم ببعض، وإذا أجْدَبُوا تَفَرَّقُوا."[1] فالتفرّق هو نقيض الاتصال.

الاتِّصال الصّوتي عند المحدثين :

وعرّف مكي درار وبسناسي سعاد مفهوم التواصل فقالا: "التّواصل اللغوي هو العمليّة الكلاميّة الحاصلة بين المرسل والمستقبل، عن طريق الصوت اللغوي الإنساني، أمّا التّواصل غير اللغوي أو ما يسمّى كذلك بالتّواصل غير اللساني، فجاء من اعتبار بعض اللغويين، أن اللّغة ليست النّظام أو السلوك الوحيد الذي يستعمله الإنسان للتّواصل مع غيره..."[2]. فالتواصل يعني انتقال الصوت من المتّصِل إلى المتّصَل به.

واستعمل عبد الرحمن العبيدي مصطلح انتقال الصوت عوض الاتصال الصوتي فقال: "يراد بانتقال الصوت، انتقال الذبذبات الصوتية من مصدرها إلى المتلقي،... فحتى يخرج الصوت من الشفتين إلى الهواء يقوم الهواء بحمل ذبذباته بنقلها إلى السمع في المتلقي."[3] وهكذا تتمّ عملية التّواصل، ويتحقّق السّمع والإِدراك.

[1]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ص1055 ،ع1.
[2]- مكي درار وبسناسي سعاد، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية- دراسة تحليلية تطبيقية، ص25.
[3]- رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص53 ، باختصار.

وذكر جماعة من الأساتذة مكونات التواصل الإنساني فقالوا: "ازداد الاهتمام بدراسة التواصل الإنساني حديثًا وبخاصة عندما برزت الحاجة الملحة لإيجاد الوسائل المناسبة لمساعدة الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات التواصل، وقد قسم الباحثون مكوّنات التّواصل إلى خمسة هي: الصّوت Voice، والنّطق Articulation، واللّغة Language، والطّلاقة الكلامية Fluency، والسّمع Hearing"[1]، وكلّ هذه العناصر تكمل بعضها بعضاً لتتم عملية التواصل بشكل جيد.

وعن أقطاب العملية التواصلية يقول إستيتية: "تقوم اللسانيات التواصلية على منظومة ثلاثية الأقطاب أولها: المرسل باعتباره صاحب المبادأة في التواصل، وثانيها المستقبل باعتباره هدفًا مباشرًا للرسالة، وثالثها المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل، وباعتباره كذلك مصدر النظام الذي تنبني على أساسه هذه العملية."[2] فالتواصل عملية تكاملية، تنتج عنه علاقة ترابطية، ويتم بفضله تبادل المعلومات بين المتواصلين.

وهنا لابد من الوقوف على أن مفهوم التواصل عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه والمحدثين يعني التواصل (الصوتي) الذي يتم بين المتكلم والمتلقي. أي انتقال الصوت من فم المتكلم على شكل موجات تحمل ذبذبات إلى أذن السامع، فيتمّ

[1]- شحدة فارع وجهاد حمدان وموسى عمايرة ومحمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص243.

[2]- سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، ص675، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1-2005م.

التواصل بتوافر العناصر الثلاثة، المرسل والرسالة والمستقبل، بالإضافة إلى الوسط الناقل، فيحدث ما يسمّى بالصّوت اللّغوي، الذي هو حلقة وصل بين أفراد المجتمع، فتنمو العلاقات وتتطور.

النّبر عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح النّبر: "الحرّاني عن ابن السِّكِّيت: النَّبْرُ، مصدر: نَبَرْتُ الحَرْفَ أَنْبرُه نَبْرًا: إذا هَمَزْتَه... وقال اللّيث: النَّبْر بالكلام: الهَمز... ورَجُلٌ نَبَّارٌ بالكلام: فصيحٌ بَليغ. قال ابن الأنباريّ: النَّبْر، عند العرب: ارتفاع الصَّوْت. يقال: نَبر الرَّجُل نَبْرَةً: إذا تكلّم بكلمة فيها عُلُوٌّ... وسُمِّيَ المِنْبر: مِنْبرًا، لارتفاعه وعُلُوّه."[1] فالنبر هو رفع الصّوت بالكلام.

وفي الاصطلاح: "النّبر هو: الضّغط على مقطع معين من الكلمة، ليصبح أوضح في النطق من غيره لدى السمع"[2]. ويطلق عليه الصوت المنبور، أو الصوت الفصيح.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3495، ع1-2.
[2]- عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية- دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، ص281.

النّبر عند القدماء :

يقول الخويسكي ونجلاء عن مصطلح النّبر عند القدماء: "وعلى الرغم من أن قدامى اللغويين العرب، لم يدرسوا "النبر" بمعنى الضغط على بعض مقاطع الكلام، فإن بعضهم قد لاحظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة، ويسميه ابن جني: "مَطْلُ الحركات"، فيقول مثلا: (وحكى الفراء عنهم: أكلت لحماً شاة، أراد: لَحْم شاة، فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفاً)"[1]. فتطويل الحركات يتطلّب قوة في التلفظ، فنسمع الحرف منبورًا. ولقد أشار ابن سينا إلى مصطلح النبر بمعنى الهمز فقال: "أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير"[2]. فالهمز معناه نبر الحرف.

النّبر عند المحدثين :

بيّن محمد حسن أهمية النّبر فقال: "النّبر في الكلمات مما يساعد على وضوح مقاصدها، وفصاحة وقعها لدى السّامع. ولنبر المقاطع في غير العربية دور خطير، إذ قد يتوقف عليه –عند السامع- نوع الكلمة أهي اسم أم صفة أم فعل... أمّا في

[1]- زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، ص149.
[2]- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص16.

العربية فنبر المقاطع قيمته أدائية، ولا يُلحظ إلا على المستوى اللهجي."[1] وللنبر وظيفة مهمة تبرز في إظهار التأكيد وغيره، داخل المقاطع والجمل.

وعن علاقة النبر بالمقطع قالت جماعة من الباحثين: "النبر خاصية من خصائص المقطع. وبالنسبة للمتكلم فالنبر يعني المزيد من النشاط التنفسي أو الجهد العضلي أثناء إنتاج المقطع. أما بالنسبة للمستمع فالنبر يعني زيادة في علو الصوت للمقطع المنبور، وارتفاع نغمته بالمقارنة مع المقطع غير المنبور، وذلك نتيجة زيادة تردد الأوتار الصوتية بفعل الجهد الإضافي المبذول. وهناك مقطع واحد منبور في كل كلمة من كلمات اللغة. ولكن لغات العالم تختلف في القواعد التي تتحكم في موقع النبر في الكلمة."[2] فالنبر يجعل أعضاء النطق كلها في حالة تأهّب لأنها تريد إنتاج صوت مميّز عن بقية الأصوات، وإيصال رسالة.

كما بيّن إبراهيم أنيس أن النبر مظهرٌ من مظاهر الدلالة الصوتية فقال: "من مظاهر الدلالة الصوتية (النبر) فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة. فبعض الكلمات الانجليزية تستعمل (اسماً) إذا كان النبر على المقطع الأول منها، فإذا انتقل

---

[1]- محمد حسن حسن جبل، المختصر في أصوات اللغة العربية ــدراسة نظرية وتطبيقية، ص174.

[2]- شحدة فارع وجهاد حمدان وموسى عمايرة ومحمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص95.

النبر على مقطع آخر من الكلمة أصبحت (فعلاً) وتستعمل حينئذ استعمال الأفعال."[1]
فالنبر له علاقة كبيرة بالدلالة الصوتية، لا يكاد يتوصل إليها أحيانًا إلا الأصواتيون.

وعن وظيفة النبر قال جماعة من الأساتذة: "للنبر وظائف لغوية مهمة صرفية ودلالية فقد يستغل النبر أحياناً للتعريف بين الأسماء والأفعال وكذلك لتوضيح الموقف والسياق. فنبر التهنئة يختلف عن نبر التعزية، ونبر الفرح يختلف عن نبر الحزن، ونبر السرور يختلف عن نبر الغضب، ونبر الاستفهام يختلف عن نبر الإخبار."[2]
فالنّبر فن من فنون الكلام، يجب أن يؤدى حسب المثل العربي: لكل مقامٍ مقال.

وما نقف عليه عقب هذا الاستقراء هو أنّ مفهوم النّبر عند الأزهري وسابقيه والمحدثين، يعني فصاحة النطق، ووضوح المعنى المراد أداؤه، وهو يتطلب جهدًا كلاميًا ونشاطًا تنفسياً وليكون الصوت مسموعًا جيدًا، تشترك كل الأعضاء في نطق المقطع المنبور، وتختلف المقاطع المنبورة تبعًا للمقام الذي تؤدى فيه، وللنّبر في الكلام قيمة صوتية.

---

[1]- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص46، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1963، القاهرة، مصر.
[2]- كمال جبري عبهري وتوفيق أسعد حمارشة وعماد علي الخطيب ومحمود حسين الزهيري، اللغة العربية دراسات في علوم اللغة، ص28، الأردن 2005.

الإيقاع عند الأزهري :

ورد مصطلح الإيقاع عند الأزهري في قوله: "والإِيقاع: ألحان الغناء، وهو أن يُوقِعَ الألحان ويَبْنِيها، وسمَّى الخليل كتابًا من كتبه في ذلك المعنى: كتاب الإيقاع"[1]، فالإيقاع الصوتي يعني لحن الكلام.

وفي الاصطلاح عرّف رشاد الحمزاوي مفهوم الإيقاع فقال: "الايقاع Le.rythme هو تردد ارتسامات سمعية متجانسة بعد فترات ذات مدى متشابه فيمكن إذن التحصيل على الايقاع بواسطة وسائل جد مختلفة (...) وليس هذا الايقاع في الحقيقة مقصورًا على المنظوم فحسب بل وقد يدخل المنثور أيضًا(...)"[2]، فالإيقاع يتم توظيفه حسب رغبة المتكلم.

الإيقاع الصوتي عند القدماء :

وعرّف الفيروز آبادي مفهوم الإيقاع فقال: "الإيقاع: إيقاعُ أَلْحانِ الغناءِ، وهو أنْ يُوقِعَ الألحانَ ويَبْنِيهَا"[3]، أي يحدث ما يسمى بالترنيم.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3937، ع1.
[2]- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، ص،204 باختصار.
[3]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، ص713.

الإيقاع الصوتي عند المحدثين :

وعن معرفة مفهوم الإيقاع قال سامي عبد الحميد وبدري حسون: "يتحدد الايقاع بالوقفات التي يلجأ إليها المتكلم، وبالتركيز الذي يستعمله أثناء الكلام والحالة الشعورية التي يمر بها المتكلم، والبعد الاجتماعي هو الآخر يؤثر في الايقاع الكلامي، والوسط الذي يعيش فيه الشخص يحدد إيقاعه أيضا."[1] فكل هذه العوامل مجتمعة لها أثرها في الإيقاع الصوتي.

وعن أهمية الإيقاع يقول عبد الحكيم والي دادة: "يمثل الإيقاع ظاهرة صوتية شمولية لا تتحدد مطلقًا بالأصوات بشكلها المجرد فقط بل تشمل كل ما يحيط بها، وما يحيل عليها من عناصر مكملة، فالصّوت لا تعرف خواصه ولا يعرف شكله إلا من خلال الصمت المحيط به، الذي يسمع أيضًا بقدر أو بآخر في تشكيل بنية الإيقاع."[2] فالإيقاع وليد المكان والوسائل والظروف، كلها تترك بصماتها عليه.

وأوضح صالح الضالع أهمية إيقاع الكلام فقال: "يرى لايفر (Laver 1994 :157) أن إيقاع الكلام يتم من خلال تقسيم منطوقاته إلى أجزاء متساوية تقريبًا ومتماثلة isocronous في انتظام زمني..."[3]. فالمقاطع المتتابعة تحتوي على

---

[1]- سامي عبد الحميد وبدري حسون فريد، فن الإلقاء، ج2، ص41 باختصار، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل- بغداد، العراق، دار الكتب للطباعة والنشر.

[2]- عبد الحكيم والي دادة، التنغيم في اللغة العربية (دراسة وصفية وظيفية)، ص286، رسالة دكتوراه في اللغويات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007/2006م.

[3]- محمد صالح الضالع، الأسلوبية الصوتية، ص140، دار غريب، القاهرة، مصر، 2002 ينظر Laver.J principles of phonetics: cambridge university press 1994.

نبرات ذات إيقاع زمني متزن، ويختلف الإيقاع حسب اختلاف المقاطع لما فيها من المخارج والصفات المتنوعة.

وعن أهمية الإيقاع في الكلام يقول مكي درار وبسناسي سعاد: "فالإيقاع مطلب ينبغي مراعاته في الكلام، لأنّه تلوين صوتي، وأداء جمالي. وفيه تراعى قواعد التنظيم الصوتي بجميع أبعادها من تقارب وتباعد وتنافر وتآلف، والجميع يندرج تحت مفهوم التجاور"[1]، وبمعنى أن التجاور يحتّم وجود التجانس، فكان ذلك شأن الإيقاع.

وهكذا يتّضح لنا أنّ مفهوم الإيقاع عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه واحد، لا خلاف بينهم في ذلك، فالإيقاع في الدرس الصوتي الحديث هو امتداد للإيقاع الذي ذكره الخليل، ويكمن الفرق في توافر الأجهزة والآلات الحديثة التي تبين الترددات السمعية أثناء التسجيل والفوارق بينها. ويحدث الإيقاع أثناء انتقال الصوت إلى المتلقي. وللعوامل الاجتماعية والنفسية والبيئية أثرها في الإيقاع.

اللّحن عند الأزهري :

ذكر مصطلح اللحن عند الأزهري في قوله: "لحن: قال الليث: اللَّحْنُ: ما تَلْحَنُ إليه بلسانِك، أي: تَمِيلُ إليه بقولك... وأما قول عمر بن الخطاب: "تعلّموا اللَّحْنَ والفرائض" فهو بتسكين الحاءِ، قال أبو عبيد: وهو الخطأ في الكلام، وقد لَحَنَ الرجلُ

[1]- مكي درار وبسناسي سعاد، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية- دراسة تحليلية تطبيقية، ص165.

لَحْنًا... وقال الكلابيُّون: اللَّحْنُ: اللُّغَةُ... قال الليث: والألحانُ: الضُّرُوبُ من الأصواتِ الموضوعةِ المصوغَة، قال: واللَّحْنُ: تَرْكُ الصّواب في القراءة والنَّشيد، يُخَفَّفُ ويُثَقَّل."[1] فاللحن هو مجانبة الخطأ، والانحراف عن الصواب.

وفي الاصطلاح: "اللّحن هو الخطأ والميل عن الصواب، وهو نوعان:
1- الجلي: وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بمبنى الكلمة، سواء أخل بمعناها أم لا...،
2- والخفي: وهو خطأ يطرأ على اللفظ فيخل بعرف القراءة، ولا يخل بالمبنى."[2]
فاللحن يعني الإخلال، سواء تعلّق بمعنى الكلمة أو بالقراءة.

وجاء مصطلح اللّحن في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ"[3]. أي يقومون بتهجين أمر المسلمين في حضرتك يا محمد(صلى الله عليه وسلم) .

اللّحن عند القدماء :

وذكر الجاحظ مصطلح اللحن في باب اللحن فقال: "قال أبو عثمانَ عمرو بنُ بحر: حدثنا عِثام أبو يحي عن الأعمش عن عمارة بن عمير قال: "كان أبو معمر يُحدثنا فيلحَنُ يتبع ما سمع" أبو الحسن قال: أَوْفَدَ زيادٌ عبيدَ الله بن زياد إلى معاوية

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3248 ع2، ص3249 ع2، ص3250 ع1.
[2]- عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ص41 ،باختصار.
[3]- سورة محمد، الآية 30 .

فكتب إليه معاوية: "إن ابْنَكَ كما وصفْتَ ولكن قوّمْ من لسانِه". وكانت في عبيد الله لكُنةٌ لأنه كان نشأ بالأساورة مع أمه."[1] واللحن يكثر عند من لا يجيد قواعد اللغة.

وعن عيوب القراءة بلا تجويد قال ابن الجزري عن اللحن: "عدّ العلماء القراءة بغير تجويد لحنًا وعدوا القارئ بها لحانًا، وقسموا اللحن إلى جلي وخفي، واختلفوا في حده وتعريفه، والصحيح أنّ اللّحن فيهما خلل يطرأ على الألفاظ فيخل إلا أن الجلي يخل إخلالاً ظاهرًا يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم، وأن الخفي يخل إخلالاً يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الأداء..."[2]. وهؤلاء لهم دراية بقواعد القراءة، وتعلموا على يد مشايخ القراءات الكبار.

اللّحن عند المحدثين :

عرّف علاء جبر اللّحن فقال: "اللّحن الجلي هو أن يرفع المنصوب، أو ينصب المرفوع، أو يخفض المنصوب أو المرفوع، وما أشبه ذلك، فاللحن الجلي يعرفه المقرئون والنحويون وغيرهم ممن قد شمّ رائحة العلم. واللحن الخفي لا يعرفه إلاّ المقرئ المتقن الضابط، الذي تلقن من ألفاظ الأساتذة، المؤدى عنهم، المعطي كل حرف حقه، غير زائد ولا ناقص منه..."[3]. ولاجتناب اللحن الجلي، واللحن الخفي، لابد من أخذ العلم من أفواه فطاحل العلماء، الذين يتقنون الأداء، ويتحكمون في ناصية العربية، ويجيدون نحوها وصرفها وبلاغتها.

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص333.
[2]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص167.
[3]- علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، ص144.

وأوضح يُوهان فِك أن اللحن لم يشع عند غير المثقفين بل تعداهم إلى مجيدي النطق فقال: "إن اللحن لم ينشأ على ألسنة غير المثقفين فحسب، بل كذلك أيضًا أولئك الذين كانوا يجتهدون أن ينطقوا نطقًا صحيحًا، دون أن يتمكنوا من النحو في واقع الأمر، لم يكن من النادر أن يصطدموا بقواعد النحو في صيغهم التي يبالغون في تصحيحها وتنقيحها، بناءً على أقيسة خاطئة..."[1]، فمهما بلغت ثقافة المرء، فهو واقع في اللحن لا محالة، إذا لم يعرف قواعد اللغة، من مرفوعات ومنصوبات ومجرورات ومضافات.

وعن تعريف مفهوم اللّحن قال أبو الرب: "لم نجد تعريفاً للّحن بوصفه مصطلحًا قديمًا في كتب التصحيح اللغوي القديمة، خاصة كتب لحن العامة، وقد عبّر محمد عيد عن عدم ارتياحه من ذلك بقوله: تمنيت أن أجد في أحد هذه الكتب حديثًا عن اللحن فكرة وموضوعًا، ولكن لم تتحقق لي تلك الأمنية في أحدها، إذ يتجه الحديث فيها مباشرة –بعد مقدمة قصيرة- إلى إيراد الكلمات وبيان خطئها أو صحتها اعتمادًا على النقل في غالب الأحيان"[2]. فالعرب أهل فصاحة وبيان، لم يعرفوا اللحن إلا بعد أن خالطوا العجم، وكثرت الفتوحات، و توسعت رقعة الدولة الإسلامية، و منذ ذلك الحين بدأ اللحن يشيع على الألسنة.

---

[1]- يوهان فك، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، إشراف إبراهيم عبد الرحمن محمد، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، 2006.

[2]- محمد أبو الرب، الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، ص30، دار وائل للنشر، ط1، 2005، عمان، الأردن، ينظر المظاهر الطارئة على الفصحى، محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، 1980، ص36.

وفي ضوء هذا البحث أرى أنّ مصطلح اللّحن عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه هو ترك الصواب، أي حدوث خلل أثناء نطق اللفظ لفساد اللسان بسبب عدم مجانبته للصواب، وميله نحو الخطأ فيحدث تخلخل في بناء الكلمة فتفقد معناها، لذلك سارع علماء العرب إلى وضع ضوابط للّغة العربية فأسسوا علم النحو، وبمجرد أن بدأ التقعيد للغة حتى بدأ اللحن يتراجع، وتصدى له علماء النحو حفاظًا على كتاب الله من أن يشوبه الخطأ، وحفاظًا على اللغة العربية حتى لا تزاحمها اللهجات واللغات الدخيلة.

التّلوين عند الأزهري :

قال الأزهري عن مفهوم التلوين: "كلُّ شيءٍ من النَّخل سوى العَجْوَة، فهو من اللِّين، واحدته: لِينة، بالياء، لانكسار اللاَّم. أبو عُبيد عن الأصمعي: الألوان: الدَّقل، واحدها: لَوْن... يقال: كيف تركتم النَّخيل؟ فيُقال: حين لَوَّن، وذلك من حين أَخذ شيئًا من لونه الذي يَصير إليه، فشَبّه ألوان الظَّلام بعد المغرب –يكون أولا أصفر، ثم يَحْمرّ، ثم يَسوَدّ- بتلوين البُسْر يَصْفَرّ ويحمرّ ثم يَسودّ."[1] فمصطلح التلوين الذي أورده الأزهري في هذا المقام، عنى به الألوان، ولم يعن به التلوين الصوتي.

وفي الاصطلاح قال قدوري الحمد عن التلوين الصوتي: "إن من الحقائق الصوتية الظاهرة في النطق الانساني أنه لا يتطابق نطق اثنين مطابقة تامة، حتى ولو كان المنطوق نصًّا واحدًا، لأنّ كلّ إنسان يطبع كلامه بطابع خاص، يجعله متميزًا

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3223، ع1-2

عما سواه، وأنت تستطيع دائمًا تمييز الأشخاص الذين تعرفهم من سماع أصواتهم، فالصوت الانساني مثل بصمة الأصابع من مميزات الأشخاص التي لا تتكرر"[1]. فلكل شخص نطق خاص به يطبعه تلوين صوتي مميّز، لاشبيه له عند غيره.

وذكر مصطلح اللون في القرآن الكريم في قوله تعالى:"قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ"[2]، واللون في هذه الآية دال على لون البقرة.

التّلوين الصوتي عند القدماء :

وعن التّلوين الصّوتي عند القدماء أورد محمد أديوان في باب اختلاف الناس في كلامهم ولغاتهم حديثًا لإخوان الصفاء فقال: "يورد الصفائيون مجموعة من النظرات الصائبة في ميدان الدراسات اللغوية عامة والصوتية بصفة خاصة. فهم تطرقوا إلى الاختلاف الحاصل بين اللغات وقدموا له تعليلاً طريفاً ودقيقًا، وردوا على التفسيرات العقيمة التي كانت تقدم للاختلاف اللغوي، واعتبروها تفسيرات غير علمية وبينوا مدى هشاشة أسسها، وقدموا بديلاً عنها..."[3]. مرتكزين في حججهم على العوامل الفيزيولوجية والفيزيائية والبيئية للإنسان.

---

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، ص244-245.
[2]- سورة البقرة، الآية 69 .
[3]- محمد أديوان، الصوت بين النظرين الفلسفي واللساني عند إخوان الصفاء، ص70.

التَّلوين الصَّوتي عند المحدثين :

ويؤكّد إرنست بولجرام بأنَّ التَّلوين الصَّوتي واقع بين "الأصوات المتجاورة يُلَوِّن بعضها بعضًا. وإذا تحقق لصوت ما تأثير بالغ القوة على الصوت المجاور له فمن الممكن أن يسبب ذلك إدغامًا جزئيًا أو تامًّا بين الصوتين Patrial or complete assimilation، وهذه ظاهرة ذات أهمية كبيرة في اللسانيات التاريخية."[1] فمجاورة الأصوات لبعضها البعض ينشأ عنها تلوينٌ صوتي، ويقع الاختلاط والمزج لشدة التقارب بين الحرفين.

ونجد التّلوين الصّوتي في التّوليد الصّوتي عند ستيفن أولمان في قوله: "وذاك كما في (قهقه) و(تمايل) ففي الكلمة الأولى حدث تقليد صوت لصوت آخر، وفي الثانية ترجمت الحركة ترجمة بيانية دقيقة بوسائل صوتية، والمصطلح الذي يغلب إطلاقه في مثل هذه الكلمات المحاكية هو Onomatopoela ومعناه الحرفي (صنع الكلمات)، ويغلب استعماله الآن في معنى محاكاة الأصوات."[2] مما ينجرّ عنه الوقوع في اللحن والبعد عن النطق الأصلي للكلمة، غير آبهين بقواعد اللغة.

[1]- إرنست بولجرام، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، ص210، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ/2002م.

[2]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، ص83، مكتبة الشباب، 1988.

ونعتقد أنَّ ما سبق يمكن حوصلته في أنَّ مفهوم التَّلوين الصَّوتي لم يرد عند الأزهري بهذا المعنى، وإنّما ذكر مصطلح التلوين واصفًا به المراحل التي يمرّ بها الظلام بعد المغرب، والألوان التي يتّصف بها التَّمر أثناء نضجه، وهو بهذا لا يختلف عن سابقيه في توظيف مصطلح التلوين الدال على الألوان، وهو بهذا المفهوم يكون قد قارب المحدثين الذين أطلقوا مصطلح التلوين على الصوت فقالوا التلوين الصّوتي وهو استعمالٌ في محلّه، كون الصّوت يتلون من شخص لآخر، ومن حالة نفسية إلى أخرى، فالتمايز بين الأصوات صفة مؤكدة، في الأجناس والبيئة، فاختلاف لغات ولهجات الأجناس خير دليل، وللبيئات دورها، ألا ترى أصوات سكان الجبال والصحارى والسواحل كيف هي متفاوتة، بين الغلظة والشدة والرقة والامتداد.

التّنغيم عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح التنغيم: "قال الليث: النَّغْمَةُ: جَرْسُ الكلمةِ وحُسنُ الصَّوت في القراءة، تقول ما نَغَم بكَلمة. أبو عبيد عن الكسائي وأبي زيد: قد نَغَمْتُ أَنْغَمُ وأَنْغِمُ نَغْمًا، وهو الكلام الخَفِيُّ. وقال الأصمعيُّ: إنّه لَيَتَنَغَّمُ بشيء ويَتَنَسَّمُ بشيءٍ وينسم بشيءٍ، أي يتكلَّم به."[1]

وفي الاصطلاح: "التّنغيم هو المصطلح الصّوتي الدّال على الارتفاع (=الصعود)، والانخفاض (=الهبوط) في درجة الجهر في الكلام. وهذا التغير في "الدرجة" يرجع إلى التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين، هذه الذبذبة التي تحدث

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج4، ص3622، ع2، ص3623 ع1.

"نغمة" موسيقية. ولذلك فالتّنغيم يدلّ على العنصر الموسيقي في الكلام، يدل على "لحن" الكلام."[1] أي حسن الصوت الذي تأنس له الأذن وتألفه.

التنغيم عند القدماء :

قال الخويسكي ونجلاء محمد عمران عن مصطلح التنغيم عند القدماء: "لم يعالج أحد من القدماء شيئًا من التنغيم ولم يعرفوا كنهه. غير أننا لا نعدم عند بعضهم، الإشارة إلى بعض آثاره في الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة، وكان ابن جني أحد الذين التفتوا إلى ذلك."[2] و ألّف في النّغم والموسيقى والأصوات .

وفي كلام الجاحظ إشارة إلى التنغيم في سياق حديث المتكلم حيث يقول: "والصوت هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يُوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظًا ولا كلاماً موزونًا ولا منثورًا إلاّ بظهور الصوت. و لا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف. وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان بالبيان مع الذي يكون مع الإشارة من الدّال والشّكل والتَّفَتُّل والتثني واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الأمور."[3] لقد بيّن مدى أهمية التنغيم في حديث المتكلم.

[1]- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص159-160.

[2]- زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران، مختارات صوتية، ص150، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007م.

[3]- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، ص58-59.

التّنغيم عند المحدثين :

وتحدّث عبد القادر عبد الجليل عن دور التّنغيم في حديث المتكلّم فقال: "يلعب التنغيم دورًا فاعلاً في التقرير، والتوكيد، والتعجب، والاستفهام، والنفي، والانكار، والتهكّم، والزجر، والموافقة والرفض والقبول وغيرها من أنواع الفعل الإنساني، كالغضب، واليأس، والأمل، والفرح، والحزن، وبيان الحال، الغنى والفقر، والشك واليقين والاثبات، واللامبالاة والاقناع، عن طريق التلوين في الدرجات التنغميّة"[1]، فبالتنغيم تتضح دلالة الخطاب الصوتية بمختلف معانيها، وذلك عن طريق رفع الصوت في المواقف التي يجب أن يُرفع فيها، وخفضه في مواقف الخفض، حسب مقتضى الحال.

وعن الوظيفة اللّغوية للتّنغيم قال جماعة من الباحثين: "إن وظيفته اللغوية تتعدّى المستوى الصّوتي لتشمل المستويين النّحوي والدّلالي، بحيث يعطي الجملة دلالات تتعدّى معاني الكلمات التي تكوّنت منها الجملة، وللتّنغيم وظيفة لغويّة هامّة، فهو الذّي يعبر عن انفعالات المتكلم واتجاهاته تجاه موضوع الحديث."[2] فالتّنغيم يكسب السّامع دلالة لغوية صوتية، تختلف حسب اختلاف المقام والمقال.

[1]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص257.
[2]- شحدة فارع وموسى عمايرة وجهاد حمدان ومحمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص96.

وعليه فإنّ مفهوم التنغيم عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه، يعني لحن الكلام وعذوبته، عند رفعه وخفضه وحسن الصوت، وهو يبيّن الحالات النفسية المختلفة عند الإنسان، ويظهر الدلالات الصوتية المتنوعة أثناء أداء الجملة التي يحويها النص، ويعطيها موسيقى معينة تختلف من وضعية إلى أخرى.

الصّوت عند الأزهري :

قال الأزهري عن مصطلح الصوت: "صات، صوت: قال الليث: يقال: صَوّت يُصوِّت تصويتاً فهو مصوِّت، وذلك إذا صَوَّتَ بإنسان فدَعاه. ويقال: صاتَ يَصُوت صَوْتًا فهو صائت، معناه صائح. وقد يُسَمَّى كلُّ ضرْبٍ من الأُغْنِيات صَوْتًا، والجميع الأصوات: ورجل صَيِّتٌ: شديدُ الصُّوْتِ. الحرّاني عن ابن السِّكِّيت: الصَّوتُ، صوتُ الإنسان وغيره. والصِّيتُ: الذِّكرُ"[1]، أي السّمعة.

وفي الاصطلاح: "الصوت هو تخلخل وتموج في طبقات الهواء تدركه الأذن البشرية، فإذا تخلخل الهواء أو اهتزّ اهتزازاً تدركه الأذن البشرية، أطلقنا عليه اسم الصوت المسموع، أما إذا كان أقل أو أكثر من هذا فإن الأذن البشرية لا تستطيع أن تسمعه"[2]، لأنه يكون ضعيفاً وغير واضح.

[1]- الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص1956، ع2.
[2]- سعاد عبد الحميد، تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص39.

وذكر الصوت في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وَخَشَعَتِ اَلاصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا"[1] وفي موضع ثانٍ: "إِنَّ اَلذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ اَلذِينَ اَمْتَحَنَ اَللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى"[2]. أي يخفضون أصواتهم احتراماً وإجلالاً وتقديراً.

الصوت عند القدماء :

وعن كيفية حدوث الصوت قال ابن سينا: "أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أي سبب كان... والصوت قد يحدث أيضًا عن مقابل القرع وهو القلع... وفي الأمرين جميعًا يلزم المتباعد من الهواء أن ينقاد للشكل والموج الواقع هناك... ثم ذلك الموج يتأدى إلى الهواء الراكد في الصماخ فيموجه فتحس به العصبة المفروشة في سطحه."[3] فالموجة الصوتية المنبعثة من المرسل هي التي تحرك هواء الصّماخ فيتموج، ويعطي إشارة للأعصاب فتتحرك.

وقال إخوان الصفاء مبينين أن الصوت يحدث من تصادم الأجسام "إنّما يحدث الصوتُ من تصادم الأجسام، متى كان صدمُها بشدةٍ وسُرعةٍ، لأن الهواء عند ذلك يندفع مُفاجأةً، ويتموّج بحركته إلى الجهات الست بسرعة، فيحدث الصوت ويُسْمَعُ"[1]. أي أنّ السّمع يقوم بتمييز الأصوات وينسبها إلى مصدرها الذي صدرت عنه،

[1]- سورة طه، الآية 108 .
[2]- سورة الحجرات، الآية 3 .
[3]- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص8-9.
[1]- إخوان الصفاء وخلان الوفاء، تقديم عليوش عبود، ج1، ص254، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر 1992.

كصوت الريح وصوت الرعد وصوت الحديد، وكثير من الأصوات التي يمكنه معرفتها.

الصّوت عند المحدثين :

وعن مراحل انتقال الصوت من الهواء الخارجي إلى المخ يقول إبراهيم أنيس: "حين تحدث الأصوات تموجات في الهواء الخارجي، يستقبلها الصيوان ثم تمر في القناة السمعية الخارجية إلى أن تصل إلى الغشاء الطبلي، فيهتز اهتزازات مناسبة لتلك التموجات، وتصل هذه الاهتزازات إلى الأذن الداخلية بواسطة العظيمات الثلاث، ثم تسري هذه الاهتزازات في السائل التيهي، وتحدث بها تموّجات مناسبة لها، فتنبه أطراف الأعصاب المغموسة فيه، وتنقل هذه الأعصاب ما تشعر به أطرافها إلى المراكز السمعية في المخ، وعند ذلك ندرك الأصوات المختلفة ونتعرف اتجاهاتها."[1]وقد سار على خطاه كمال بشر.

عرّف علاء جبر عملية انتقال الصوت فقال: "إنّ الصوت ينتقل في الهواء بصورة اهتزازات دائرية الشكل فيشكل موجة صوتية يؤثر بعضها على بعض عن طريق انتقال الحركة إلى الأجزاء التي تليها فيتحقق من ذلك انتقال الصوت مع اتّساع

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص16/ كمال محمد بشر، علم اللغة العام الأصوات، ص13، دار المعارف، مصر، 1971.

رقعته في الانتقال إلى أن يتلاشى."[1] أي يحدث تخلخل في الهواء، ويكون الصوت ضعيفا، ثمّ يتقوّى ويتّضح.

وعن استقبال الأذن للصوت يقول فندريس: "إن ما يسمى صوتًا هو الأثر الواقع على الأذن من بعض حركات ذبذبية للهواء، والذبذبات في اللغة يحدثها الجهاز الصوتي للمتكلم، والعلم الذي يبحث في الأصوات، أو بعبارة أخرى علم الصوتيات، يجب أن يشتمل على ثلاثة أجزاء: الجزء الخاص بإنتاج الصوت، والجزء الخاص بانتقاله، والجزء الخاص باستقباله"[2]. فتتكوّن رموزٌ صوتيةٌ، وهي التي أرادها الإنسان المتكلم أن تصل إلى المتلقي فيفهمها، كونها تعبّر عن المعاني المرجوة .

وعن تعقيد الصوت واختلافه يقول محمد راجح: "الصوت البشري معقد غاية التعقيد....، فليس صوت الإنسان في أثناء كلامه ذا شدّة واحدة أو درجة واحدة، بل هو متعدد الشدة والدرجة، وهو مع هذا أيضًا ذو صفة تميزه من غيره حيث يختلف الصوت البشري من شخص لآخر فلكل شخص صفات وخصائص صوتية خاصة به، وتميز صوته من صوت الآخرين."[3] وهذا من عظمة قدرة الله في خلقه .

[1]- علاء جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب- النشأة والتطور، ص159.

[2]- ج. فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، ص43، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي.

[3]- هشام عبد الباري محمد راجح، الدقائق المحكمات في المخارج والصفات، ص58،باختصار.

وعن الصوت يقول محمد كشاش: "الصوت الذي يتفوّه به الإنسان يدل دلالة يقينية على ما يجول في الخاطر ويراود الفكر، وقد أشار العلماء والفلاسفة إلى دور ما يخرج بالصوت من دلالة على ما في النفس."[1]فالصّوت يظهر لنا ذلك التفاعل النفسي العضوي الدال.

وعرّف حامد هلال الصوت فقال: "الصوت هو أثر مسموع يصاحب هواء النفس، بمعنى أنه أثر ناجم عن تموج الهواء... وهو عبارة عن العملية الحركية ذات الأثر السمعي، وهو نشاط عضوي حركي تنشأ عنه قيم صوتية، وهو من أداء المتكلم أو المصوّت مطلقًا."[2] فالصوت ينتج وينتقل ويدرك فتتّضح إشاراته ورموزه.

إذن نجد أن مفهوم الصوت اللغوي وكيفية انتقاله إلى أذن السامع عند الأزهري وسابقيه ولاحقيه هو الأثر السمعي الناتج عن تموجاتٍ تحدث في الهواء، فتولّد تذبذبًا في الوسط الناقل (الهواء) وبهذا التخلخل تستطيع الأذن أن تتلقى هذا الأثر الذي ينشأ بواسطته الصوت المدرك.

[1]- محمد كشاش، علل اللسان وأمراض اللغة (رؤية لغوية- إكلينيكية) وانعكاساتها الاجتماعية، ص23، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.
[2]- عبد الغفار حامد هلال، تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، ص12، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 1428هـ/2007م.



الخاتـــمة

الخاتمـــــــة :

إنَّ الاهتمام باللسان الإنساني قديم قدم الخليقة على وجه المعمورة، وقد دعت الحاجة، إلى التواصل، فتحتّم وجود مفاهيم صوتية، أضحت تمثّل العمود الفقري في الأبحاث العصرية لنشر اللغة العربية وضبطها، ودعت الضرورة إلى توظيف وإنتاج المفاهيم والمصطلحات، وبخاصة مفاهيم التخصّصات.

لذا حاولت الجمع بين ثلاثة روافد للمفهوم الصوتي، التراث والمعاصرة والوسطية، باعتبار التراث اللساني العربي هو الإدانة للتاريخ، والمعاصرة مواكبة التطور الحاصل واللحاق بالركب الحضاري المتسارع، والوسطية هي عدم التنكر لدور علماء اللغة القدامى، وعدم التخلف عن إنتاج المعرفة المتسارع، وذلك بوضع أطر للتعامل مع المفهوم القادم، لتبيين مضمونه وتوضيح معانيه وتقنينه وضبط اتجاهاته.

من خلال هذا نؤسس قاعدة علمية نعالج بها المطالب اللغوية المتمثلة في كشف ما وقع من تطور لأصوات اللغة قديمًا وحديثًا، ومدى تأثير اللهجات في الفصحى، وعلاقة اللغة العربية بغيرها من اللغات، وإيجاد قنوات لاستقبال التطور ورعايته.

انطلاقًا من هذا المفهوم، أسّست بحثي واجتهدت لأربط بين المفاهيم الصّوتية التراثيّة، والمفاهيم الصّوتية المعاصرة، فقمت بمزاوجةٍ بين المفاهيم الصّوتية عند الأزهري، ونظيرتها عند المحدثين، في ضوء الدّرس الصّوتي الحديث، فتوصّلت إلى النتائج التالية :

بالنسبة لأعضاء الجهاز النطقي وجدت أن القدماء بنوا معرفتهم على الذوق البحت والحس المرهف والملاحظة، وقاموا بوصف أعضاء النطق وحددوا الأصوات التي تصدر منها. بينما انطلق المعاصرون من المخابر الصوتية، معتمدين على الأجهزة العلمية الدقيقة التي مكنتهم من معرفة خبايا الجهاز النطقي المعقدة، وتصوير الأوضاع المختلفة التي يتخذها العضو عند النطق، كما مكنتهم من اكتشاف الوترين الصوتيين ودورهما في عملية التصويت، وقد ظلاّ غائبين عند القدماء ولم يتمكنوا من اكتشافهما.

أما مصطلحات المخارج ففيها خلاف بين القدماء أنفسهم، وبينهم وبين المحدثين، وبين المحدثين أنفسهم، ويكمن ذلك في العدد، فهو يتأرجح بين الفريقين، وباعتبار المخرج هو الموضع الذي يتولد فيه الحرف ومنه ينطلق، عدّ مبدأ الدراسة الصوتية، ولقد تداخلت المفاهيم الصوتية حول المخارج بين القدماء، لكن الأزهري

تمكن من التمييز بين مفهومي المخرج والحيز، فذكر ألقاب الحروف ومدارجها ثم أحياز الحروف.

ومن خلال الدّراسة وجدت أن تحديد القدماء لمخارج الأصوات يقترب كثيرًا إلى ما توصل إليه المحدثون، ويكمن الفرق بينهما في تذوّق الأصوات فقط، أما المحدثون فقد فصّلوا الحديث عن مخارج الجهاز النطقي، ووصفوا كل صوت بمخرجه، أما عن العدد فقد اختلف القدماء والمحدثون، كما اختلف المحدثون أنفسهم في تأكيد العدد.

تعرضت إلى ذكر مصطلح التجاويف، وهي ثلاثة: الفموي والأنفي والحلقي، فالحلقي عند القدماء يحتوي على ثلاثة مخارج، تضم ستة أصوات: ء، هـ، ع، ح، غ، خ، بينما عند المحدثين الحلق يحوي صوتين هما: ع، ح، ومبدأه عند القدامى من أقصى الحنك والحنجرة، أما عند المحدثين فيقع بين الحنجرة وأقصى الفم، أما تجويف الخيشوم فهو مخرج الغنة لصوتي الميم والنون العربيتان، وتجويف الفم ويضم عددًا كبيراً من الأعضاء التي تصدر الأصوات، وتمثل هذه التجاويف غرف رنين لتقوية الصوت.

وباعتبار الصفة حلية للصوت عند نطقه، وهي التي تميز بين الحروف المتحدة المخارج، نجد اهتمام القدماء بمصطلحات صفات الأصوات أقل من عنايتهم بمصطلحات مخارج الأصوات، فرتبوا مصطلحات مخارج أصوات اللغة العربية

ترتيبًا صوتيًا بدءًا من أبعد مخرج داخل الحلق وانتهاءً بالشفتين، كما قسموا الأصوات إلى مجموعتين: صحيحة ومعتلة، ومصمتة ومذلقة، وهي النظرية الصوتية الخليلية التي استقى منها علماء اللغة المحدثون، ويتمثّل تقصير القدماء في عدم تمكُّنهم من ضبط المفاهيم الصوتية لبعض الصفات.

الصفات الأساسية: وعن مصطلحات الصفات الأساسية تضاربت الآراء بين القدماء والمحدثين لأن القدماء لم يدركوا الوترين الصوتيين. ووجدت أن هناك خلافًا بين القدماء والمحدثين في نسبة الأصوات الثلاثة: الهمزة والقاف والطاء إلى الجهر والهمس، وفي تعريفهم لهذين المصطلحين، فالقدماء عرَّفوا الصّفتين إلاّ أنَّ تعريفهم اكتنفه الغموض وعدم الدقة، بينما المحدثون عرّفوا الجهر لوحده، والهمس لوحده، وذلك عن طريق التصوير بالأشعّة، وملاحظة تحرك الوترين الصوتيين عند ملامسة الهواء، أو توقفهما عن الحركة.

الصفات الثانوية: وهي تخص مصطلحات: الشدة والرخاوة والتوسط، وهناك نقاط تلاقي ونقاط اختلاف بين القدماء والمحدثين حول المصطلحات التي أطلقت على هذه الصفات، والأصوات التي تنتمي لكل صفة، ونجد مصطلحات الصفات الثانوية تصف الأصوات وكيفية حدوثها.

وتعرضت لمصطلحات الصفات التمييزية الفارقة وهي كثيرة ومتفاوتة الأصوات، ذكرها القدماء والمحدثون، وتضاربت الآراء حولها، فنجد الاختلاف بينهم

أو التشابه حول الصفة وأصواتها. وقد قامت دراسة مصطلحات الصفات التمييزية قديمًا على الملاحظة الذاتية، أما حديثًا فقد قامت على تحليل البيانات.

لم يتمكن علماء اللغة القدامى من ذكر كل مصطلحات الجهاز السمعي، باعتبار الأذن هي التي تحول الموجات الصوتية من ذبذبات إلى إشارات عصبية، وتحولها إلى الدماغ باعتبارها أداة لاستقبال الصوت، ونجد القدماء يلتقون مع المحدثين حول هذا الرأي، أي تموج الهواء حتى يصل إلى الأذن، ولانعدام الأجهزة المتطورة لم يتمكن كل القدماء من وصف أجزاء الأذن ووظائفها، بينما المحدثون توغّلوا إلى أعماق الأذن وبيّنوا وظيفة كل جزء بدقّة متناهيّة، وقسّموها إلى ثلاثة أقسام.

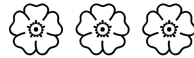
وعن جهاز الاستقبال السّمعي: ذكر بعض علماء اللّغة القدامى بعض مصطلحاته مثل طبلة الأذن، والصماخ، والعصب السّمعي، والأمواج، والذبذبات، والصّوت الثقيل، والصوت الحاد، وفي النهاية يرى القدماء والمحدثون أنّ الأذن هي الأداة التي تدرك الصوت.

ورأينا كيف أنّ التّواصل اللّغوي يتوقّف على السّمع والإدراك، فدعّمنا بحثنا بمصطلحات المفاهيم السّمعية، ومصطلحات الوظائف السّمعية، وتوصّلنا إلى أنّ

لجهاز السّمع وظيفة أساسيّة، تتمثّل في استقبال الذّبذبات الصّوتية ثمّ تحويلها إلى إشارات ينقلها العصب السّمعي إلى المخّ ليفسّرها.

وقد تمكّن القدماء من معرفة كثير من المصطلحات السمعية للأذن مثل التي عرفها المحدثون، كما نجد علماء الصّوتيات الفيزيائيّين يولون أهميّة كبرى للجهاز السّمعي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين





مكتبــة

☙ قائـمة المصــادر والمراجــع ❧

- **الـقــرآن الكـريـــم روايـــة ورش عـن الإمــام نــافـــع**

- ***إبراهيم أنيس :***

1. الأصوات اللغوية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار النهضة العربية، القاهرة مصر، ط3، 1961.
2. دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، مصر، 1963.
3. في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1984.

- ***إبراهيم بن مراد :***

4. مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1997.

- ***إبراهيم محمود خليل :***

5. في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2007م/ 1427هـ.

- ***أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده :***

6. المخصّص، قدّم له خليل إبراهيم جفّال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/ 1996م.

- **أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا :**

7. معجم مقاييس اللغة،اعتنى به محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان . دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م.

- ***أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري :***

8. النشر في القراءات العشر، قدم له الأستاذ علي محمد الضباع . دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1423هـ/ 2002م.

- ***أبو العباس محمد بن يزيد المبرد :***

9. المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة، مصر، 1386هـ.

- ***أبو الفتح عثمان بن جني :***

10. سر صناعة الإعراب، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/ 2000م.

- ***أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري :***

11. لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1413هـ/ 1993م.

- ***أبو بكر محمد بن دريد الأزدي البصري :***

12. جمهرة اللغة، مكتبة المثنى، بغداد،العراق، ط1، 1344هـ.

- ***أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :***

13. البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان 1425هـ/ 2004م.

- ***أبو علي الحسين بن سينا :***

14. رسالة أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ميدان الأزهر، القاهرة، مصر، 1398هـ/ 1978م.

15. الشفاء، Entreprise universitaire d’etude et de publication- (S.A.R.L) hamra- rue Eddé- Beyrouth-Liban- 1988.

- ***أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني :***

16. المحكم في نقط المصاحف، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ / 2004م.

● ***أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي :***

17. سرّ الفصاحة، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ،مصر، 1389هـ/ 1969م.

● ***أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي :***

18. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تح مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، مؤسسة قرطبة، ط1، 2005م.

● ***أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري :***

19. معجم تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، مراجعة محمد علي النجار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/ 2001م .

20. معجم تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، الطبعة1384-1387هـ/1964-1967م.

● ***أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي:***

21. تاج اللّغة وصحاح العربية المسمّى الصّحاح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1426هـ/ 2005م.

● ***أحمد عبد الغفور عطار :***

22. الصحاح ومدارس المعجمات العربية، مكة المكرمة،السعودية، ط4، 1990م.

● ***أحمد عزوز :***

23. علم الأصوات اللغوية، ديوان المطبوعات الجامعية- المطبعة الجهوية- وهران.

● ***أحمد محمد قدور :***

24. أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م.

25. مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، 1999م.

- ***أحمد مختار عمر :***

26. دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1997م.

- ***إخوان الصفاء وخلان الوفاء :***

27. رسائل إخوان الصّفاء و خلاّن الوفاء، تقديم عليوش عبود، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر 1992.

- ***الخليل بن أحمد الفراهيدي :***

28. معجم العين، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م.

الشيخ محمود علي بسّة :

29. فتح المجيد شرح كتاب العميد في علم التجويد، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الاسكندرية، مصر، ط1، 1424هـ/ 2003م.

- ***إيناس كمال الحديدي :***

30. المصطلحات النحوية في التراث النّحوي في ضوء علم الاصطلاح الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ط1، 2006م.

- ***بسام بركة :***

31. علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1988م.

- ***تمام حسان :***

32. اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب،القاهرة،مصر، ط3، 1418هـ/ 1998م.
33. مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1407هـ/1986م.

- ***جمال الدين أبوعمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب المالكي:***

34. المجموع الكامل للمتون، نسخة جديدة منقحة مُصحّحة، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار المعرفة.

- ***جيلالي بن يشو :***

35. بحوث في اللسانيات. الدرس اللغوي العربي مصطلحات المماثلة والمخالفة وظواهرها في العربية الفصحى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

- ***حسام البهنساوي :***

36. الدراسات الصوتية عند علماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
37. علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 1425هـ/2004م.

- ***حمدي بخيت عمران :***

38. المفصل في المعاجم العربية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

- ***حنفي بن عيسى :***

39. محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980م.

- ***حنيفي بناصر ومختار لزعر:***

40. اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2009.

- ***خلدون أبو الهيجاء :***

41. فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط1، 2006م.

- ***خليل الجر :***

42. لاروس المعجم العربي الحديث، أعاد النظر فيه محمد الشايب . مكتبة لاروس، باريس، فرنسا، 1973م.

- ***خولة طالب الإبراهيمي :***

43. مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.

- ***داود عبده :***

44. دراسات في علم أصوات العربية، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 1431هـ/ 2010م.

- ***رحاب كمال الحلو :***

45. قاموس الأصوات اللغوية تاريخ وتطور ولهجات، مكتبة لبنان ناشرن، ط1، 2009.

- ***رشيد عبد الرحمن العبيدي :***

46. معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق، ط1، 2007.

- ***رضي الدين بن محمد بن الحسن الأستراباذي :***

47. شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1402هـ/ 1982م.

- ***رمضان عبد التواب :***

48. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1417هـ/ 1997م.

- ***رمضان عبد الله رمضان :***

49. أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، مصر، ط1، 2005م.

- ***زين كامل الخويسكي ونجلاء محمد عمران :***

50. مختارات صوتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2007م.

- ***سامي عبد الحميد وبدري حسون فريد :***

51. فن الإلقاء، الجزء الثاني، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، العراق.

- ***سعاد عبد الحميد :***

52. تيسير الرحمن في تجويد القرآن، دار التقوى للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م.

- ***سعد عبد العزيز مصلوح :***

53. دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1420هـ/2000م.

- ***سعيد محمد شواهنة :***

54. القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م.

- ***سليمان فياض :***

55. معجم السمع والمسموعات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

- ***سميح أبو مغلي :***

56. الأزهري اللغوي وكتابه الزاهر في غرائب ألفاظ الإمام الشافعي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 1418هـ/ 1998م.

- ***سمير شريف إستيتية :***

57. الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمّان، الأردن، ط1، 2003،

58. اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1425هـ/ 2005م.

- ***سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي :***

59. الأحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1403هـ/ 1983م.

- ***شحدة فارع وجهاد حمدان وموسى عمايرة ومحمد العناني :***

60. مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط2، 2003م.

- ***شرف الدين علي الراجحي :***

61. في علم اللغة العام، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005م.

- ***صالح بلعيد :***

62. دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومه، الجزائر، 2003م.

- ***صبحي الصالح :***

63. دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط13، 1997م.

- ***صبري إبراهيم السيد :***

64. معجم مصطلحات العلوم اللغوية انجليزي عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر ط1، 2000.

- ***صبري المتولي :***

65. دراسات في علم الأصوات الأصول النظرية والدراسات التطبيقية لعلم التجويد القرآني، أول دراسات علمية لقواعد التجويد القرآني في ضوء الحقائق الحديثة لعلم الأصوات، مكتبة زهراء الشرق، جمهورية مصر العربية، ط1، 2006م.

- ***صلاح الدين صالح حسنين :***

66. المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي للطباعة، مصر ط1، 1981.

- ***عادل محلو :***

67. علم الأصوات بين القدامى والمحدثين، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2009.

- ***عاطف مدكور :***

68. علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1987م.

- ***عبد البديع النيرباني :***

69. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سورية، ط1، 1427هـ/ 2006م.

- ***عبد الجليل مرتاض :***

70. اللغة والتواصل (اقترابات لسانية للتواصلين الشفهي والكتابي)، دار هومه، بوزريعة، الجزائر، 2003م.

- ***عبد الرحمن الحاج صالح :***

71. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2007م.

- ***عبد الرحمن بن خلدون :***

72. مقدمة لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية، القاهرة، مصر.

- ***عبد السّلام المسدي :***

73. قاموس اللسانيات عربي– فرنسي/ فرنسي-عربي- مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984.

- ***عبد الصبور شاهين :***

74. في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط7، 1416هـ/ 1996م.

- ***عبد العزيز الصيغ :***

75. الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 1430هـ/ 2009م .
76. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق ، سورية 1427هـ/2007م الإعادة الأولى.

- ***عبد الغفار حامد هلال :***

77. الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1430هـ/ 2009م.

78. تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1428هـ/2007م.

- ***عبد القادر عبد الجليل :***

79. الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، 1418هـ/ 1998م.

- ***عبد القادر مرعي العلي الخليل :***

80. المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، منشورات جامعة مؤتة، عمان، الأردن، ط1، 1413هـ/ 1993م.

- ***عبد المنعم عبد القادر الميلادي :***

81. الأصوات ومرضى التخاطب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر،2006م

- ***عصام نور الدين :***

82. علم الأصوات اللغوية الفونتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت ، لبنان، ط1، 1992م.

- ***عطية قابل نصر :***

83. غاية المريد في علم التجويد ،دار التقوى ، القاهرة، مصر. ط7،1420هـ/2000م.

- ***علاء جبر محمد :***

84. المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م.

- ***علي الله بن علي أبو الوفا :***

85. القول السّديد في علم التجويد، مكتبة ابن كثير- دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م.

- ***علي عبد الواحد وافي :***

86. فقه اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط6، 1972م.

- ***عمار ساسي :***

87. اللسان العربي وقضايا العصر رؤية علمية في الفهم المنهج الخصائص التعليم التحليل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2007م.

- ***عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه :***

88. الكتاب، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/ 1999م.

- ***غانم قدوري الحمد :***

89. المدخل إلى علم أصوات العربية، منشورات المجمع العلمي، بغداد، العراق، 1423هـ/ 2002م.

- ***فخر الدين أحمد بن الحسن فخر الدين الجاربردي :***

90. مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1404هـ/ 1984م.

- ***قاسم البرسيم :***

91. علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، دار الكنوز الأدبية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

- ***كمال جبري عبهري وتوفيق أسعد حمارشة وعماد علي الخطيب ومحمود حسين الزهيري :***

92. اللغة العربية دراسات في علوم اللغة، الأردن 2005م.

● ***كمال محمد بشر :***

93. علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000م.
94. علم اللغة العام – الأصوات، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1971م.
95. فن الكلام، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ،مصر، 2003م.

● ***مبارك حنون :***

96. في الصوتيات الزمنية –الوقف في اللسانيات الكلاسيكية، دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرباط، المغرب، ط1، 1424هـ/2003م.

● ***مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي :***

97. القاموس المحيط، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ/ 2003م.

● ***محمد أبو الرب :***

98. الأخطاء اللغوية في ضوء علم اللغة التطبيقي، دار وائل للنشر، ط1، 2005م،

● ***محمد أديوان :***

99. الصوت بين النظرين الفلسفي واللساني عند إخوان الصفاء، دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب ط1، 1427هـ/2006م.

● ***محمد إسحاق العناني :***

100. مدخل إلى الصوتيات، دار وائل للنشر، عمّان، الأردن، ط1، 2008م.

● ***محمد بن إبراهيم الحمد :***

101. فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1426هـ/ 2005م.

- ***محمد حسن حسن جبل :***

102. المختصر في أصوات اللغة العربية- دراسة نظرية وتطبيقية-، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط5، 1429هـ/ 2008م.

- ***محمد حولة :***

103. الأرطفونيا علم اضطرابات اللّغة والكلام والصّوت. دار هومة، بوزريعة، الجزائر .ط3،2009م.

- ***محمد خان :***

104. اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في البحر المحيط، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002م.

- ***محمد رشاد الحمزاوي :***

105. المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1987.

- ***محمد صالح الضالع :***

106. الأسلوبية الصوتية، دار غريب، القاهرة، مصر، 2002م.
107. علوم الصوتيات عند ابن سينا.

- ***محمد عبد الرحيم عدس :***

108. فن الإلقاء، دار الفكر، عمّان- الأردن، ط3، 1425هـ/2005م.

- ***محمد علي الخولي :***

109. الأصوات اللغوية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، 1990م.

110. مدخل إلى علم اللغة، دار الفلاح، عمّان، الأردن، 2000م.

- ***محمد عواد الحموز :***

111. معجم أسماء الأصوات وحكاياتها، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007م/1427هـ.

- ***محمد عيد:***

112. المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب، القاهرة، 1980م.

- ***محمد فتح الله الصغير :***

113. الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية، تقديم شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1428هـ-2008م.

- ***محمد كشاش :***

114. علل اللسان وأمراض اللغة (رؤية لغوية- إكلينيكية) وانعكاساتها الاجتماعية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

- ***محمد محمد داود :***

115. الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجمية، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001م.

- ***محمد مفتاح :***

116. المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999م.

- ***محمد منصف القماطي :***

117. الأصوات ووظائفها، دار الوليد، طرابلس ،الجماهيرية الليبية، 2003م.

● ***محمد يحي سالم الجبوري :***

118. مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م.

● ***محمود السعران :***

119. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1417هـ/ 1997م.

● ***محمود رأفت بن حسن زلط :***

120. كيف نقرأ القرآن كما أنزله الرحمن، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط2، 1425هـ/ 2004م.

● ***محمود فهمي حجازي :***

121. علم اللغة العربي مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، دار غريب للطباعة، القاهرة ،مصر، 1996م.

● ***مصطفى صلاح قطب:***

122. الأصوات وتصحيح عيوب النطق والكلام، الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1- 1430هـ/2009م.

● ***مكي درار وبسناسي سعاد :***

123. المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية دراسة تحليلية تطبيقية، دار الأديب، السانيا، وهران، ط1، 2007م.

● ***مكي درار :***

124. الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه -خلفيات وامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، 2007م.

125. المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، دار الأديب للنشر والتوزيع، السانيا، وهران ط2، 2006م.

- ***ممدوح محمد خسارة :***

126. علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط1، 2008م.

- ***موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي :***

127. شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط1،1422هـ-2001م

- ***نادر أحمد جرادات :***

128. الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1، 1430هـ/2009م.

- ***نادية رمضان النجار:***

129. اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ،مصر.2004م.

- ***نجاة علي :***

130. فن الإلقاء بين النظرية والتطبيق، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط3، 1424هـ/2003م.

- ***نجلاء محمد عمران:***

131. مختارات صوتية، المعرفة الجامعية، مصر،ن2007م.

- ***نور الهدى لوشن :***

132. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2006م

- ***هشام عبد الباري محمد راجح :***

133. الدقائق المحكمات في المخارج والصفات وما يتعلق بهما من الأحكام المهمات، دار الإيمان، الاسكندرية، مصر، 1426هـ/ 2006م.

❖ الكتـــب المترجمـــة :

- ***ارنست بولجرام :***

134. مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1422هـ/2002م.

- ***ج. فندريس :***

135. اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر، 1370هـ/ 1950م.

- ***ستيفن أولمان :***

136. دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، 1988م.

- ***سلمان حسن العانـي :***

137. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية ترجمة ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية ط1، 1403هـ/1983م.

- ***كارل ديتر بونتنج :***

138. المدخل إلى علم اللغة، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة ،مصر، ط1-2003م.

● ***ماريو باي :***

139. أسس علم اللغة INVITATION TO LINGUISTICS، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط8، 1419هـ/ 1992م.

● ***ن. ي. كولنج :***

140. الموسوعة اللغوية AN ENCYCLOPEDIA OF LANGUAGE، ترجمة محي الدين حميدي وعبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع.

● ***يوهان فك :***

141. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، إشراف إبراهيم عبد الرحمن محمد، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، 2006م.

❖ الرسائـــل العلميـــة :

- ***المهدي بوروبة :***

142. المصطلحات الصوتية عند النحاة واللغويين العرب، رسالة ماجستير، جامعة حلب، سورية، 1409هـ/1989م.

- ***حساني أحمد :***

143. العلامة في التراث اللساني العربي، دكتوراه في اللسانيات، جامعة السانية، وهران، 1998-1999م.

- ***عبد الحكيم والي دادة :***

144. التنغيم في اللغة العربية - دراسة وصفية وظيفية-، رسالة دكتوراه في اللغويات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006/2007م.

- ***مكي درار :***

145. الوظائف الصوتية والدلالية للصوائت العربية، رسالة دكتوراه في اللغة، جامعة السانية، وهران ، 2002/ 2003م.

❖ المجلات والدوريات :

● ***أحمد عزوز :***

146. نشأة الدراسة الصوتية العربية وتطوّرها- مقال -، الملتقى الوطني الأول: الصوتيات من التاريخية إلى الوظيفية، مجلة مخبر الصوتيات العربية الحديثة، جامعة سعد دحلب، البليدة، العدد1، 2005م.

● ***عبد الرحمن الحاج صالح :***

147. مجلة الفيصل ثقافية شهرية، العدد245، عنوان الحوار: الخليل وسيبويه سبقا عصرنا في دراسة الصوتيات، أجرى الحوار بشير إبرير/ ذو القعدة 1417هـ/ 1997م.

● ***عبد الفتاح المصري :***

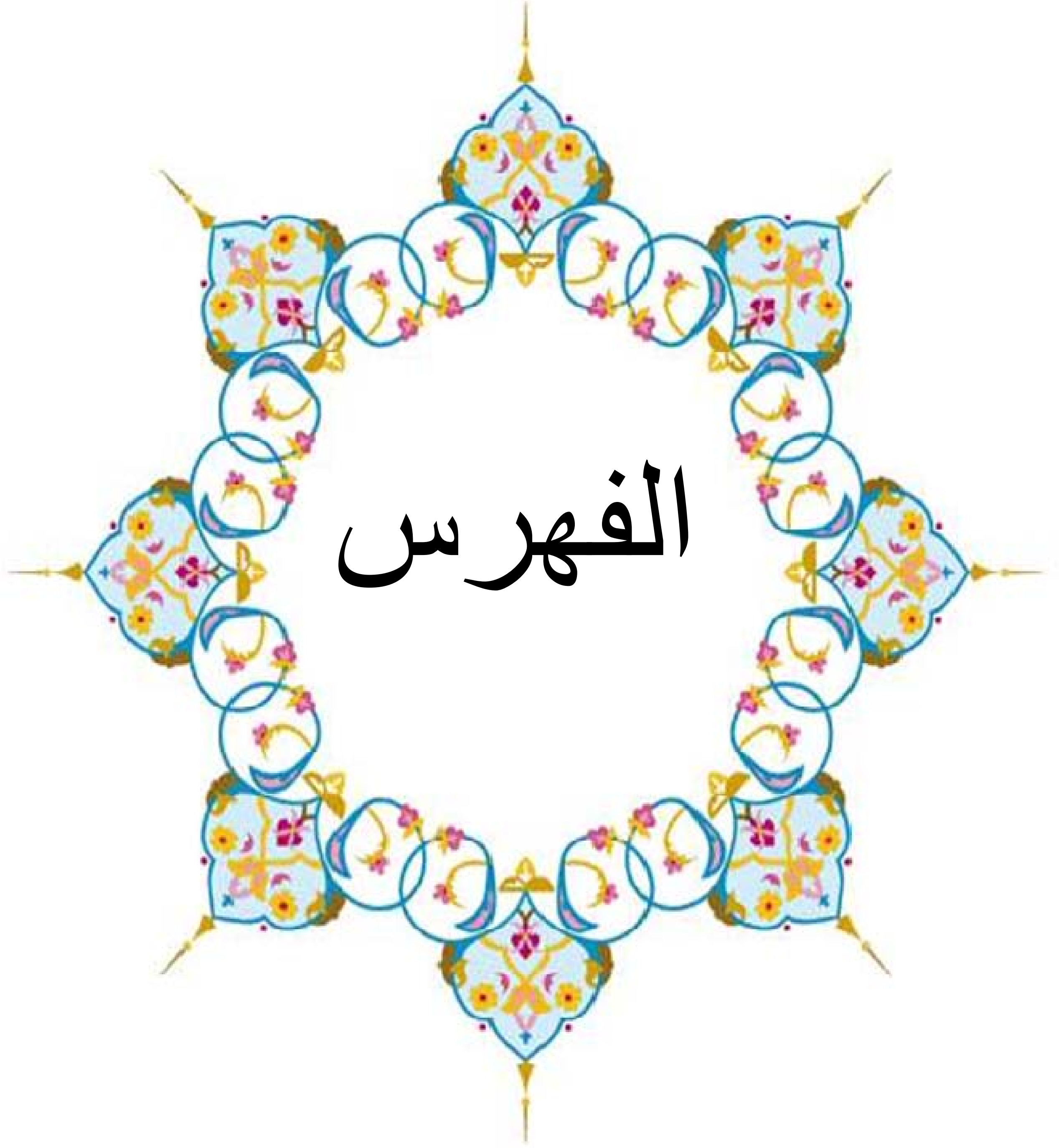
148. الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية والمعاصرة، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سورية، العددان 15- 16، السنة الرابعة، 1404هـ/ 1984م.

● ***محمد الجوادي :***

149. المجاز في صياغة المصطلح العلمي العربي، محاضرة ألقيت خلال فعاليات المؤتمر السنوي التاسع للكتابة العلمية باللغة العربية، مجمع اللغة العربية، دمشق، سورية 1431هـ/2010م.

● ***مكي درار :***

150. المصطلح الصوتي في كتاب سيبويه، مقال في مجلة المصطلح، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، العدد02، 2003م.



الفهرس

࿇ الفهـــرس ࿇

الموضـــوع	الصفحـــة
الإهداء	
المقدمة	أ / ي
المدخل	25 / 01
تعريف المفهوم	1
معنى المفهوم	1
أهمية المفاهيم	2
الاهتمام بالمفاهيم	2
دور المفاهيم	3
تصنيف المفاهيم	3
آليات المفاهيم	3
سرعة ظهور المفاهيم	4
المفاهيم بين المعيارية والتعددية	4
المفاهيم العامة في اللسانيات التطبيقية	5
علاقة المفاهيم بالمصطلح	5
المفهوم الواحد وتعدد المصطلحات	6
بين مصطلحي الفونتيكا والفونولوجيا	7
دراسة علم المصطلح للمفاهيم	7
مفهوم المصطلح والاصطلاح	8
حاجة علم الأصوات لمصطلح جامع	8
البحث عن مصطلحات للأصوات	9
رأي المحدثين في مصطلحات القدماء الصوتية	10
العلوم ومصطلحاتها	10
علم المصطلحات ودراسة الألفاظ	11
المصطلح والمجاز	12
كيف بدأ الصوت اللغوي	12

دراسة الصوت اللغوي عند الإغريق والهنود	13
أسباب العناية بالصوتيات	14
الصوت اللغوي	14
تعريف علم الأصوات	15
تعريف معجم تهذيب اللغة	15
سبب تسمية الكتاب بالتهذيب	16
نسخ التهذيب	17
الإشادة بمعجم تهذيب اللغة	17
مولد الأزهري	18
حياة الأزهري	18
شيوخه في بغداد	19
مؤلفات الأزهري	19
تلاميذه	20
وفاته	20
المستوى الصوتي في الدراسات اللغوية الحديثة	20
تطور الدراسة الصوتية	21
الدراسات الصوتية بين القدماء والمحدثين	21
الاهتمام بالصوت الإنساني	22
انفصال علم الأصوات عن غيره من العلوم	22
التأثير والتأثر بين الأصوات في الدرس الصوتي الحديث	23
موضوع علم الأصوات اللغوية	24
الاستعانة بالأجهزة الحديثة في علم الأصوات	24
• ***الباب الأول: المفاهيم الصوتية الفيزيولوجية***	26
تصدير	26
- الفصل الأول: الأعضاء	29
الشفتان	29
الأسنان	36
اللسان	40
الغلصمة (لسان المزمار)	47
الحنجرة	54

الصدر(القفص الصدري)	59
الحجاب الحاجز	62
- الفصل الثاني: المواقع (المخارج)	68
المخرج	68
الأسلة	75
الذلق	79
اللثة	83
النطع	89
الغار	93
العكدة	98
الحنك	101
اللهاة	107
- الفصل الثالث: التجاويف	112
الجوف	112
الفم (التجويف الفمي)	117
الخيشوم(التجويف الأنفي)	122
الحلق (الحلقوم)(التجويف الحلقي)	128
القصبة الهوائية (الرغامي)	134
الرئة	138
• ***الباب الثاني: المفاهيم الصوتية الفيزيائية النَّفسيَّة***	145
تصدير	145
- الفصل الأول: الصفات الأساسية	147
الجهر	147
الهمس	160
- الفصل الثاني: الصفات الثانوية	169
الشدة	169
الرخاوة	179
التوسط	186
- الفصل الثالث: الصفات التمييزية	193

الإطباق	193
الانفتاح	197
الاستعلاء	200
الانخفاض (الاستفال)	204
الاذلاق	207
الإصمات	210
الصفير	214
القلقلة	216
اللين و المدّ	219
الانحراف	222
التكرار	226
التفشي	228
الاستطالة	231
الغنّة	234
الإخفاء	237
الهاوي	241
التفخيم	244
المهتوت	248
• ***الباب الثالث: المفاهيم الصوتية السمعية***	251
تصدير	251
- الفصل الأول: جهاز الاستقبال السمعي	254
الأذن	254
الصوان	259
الصماخ	261
الطبلة	264
- الفصل الثاني: المفاهيم السمعية	268
الإصغاء	268
الاهتزاز	269
الإنصات	271
الادراك السمعي	272

الموجة الصوتية	276
السمع	281
الصمم	290
الجرس	293
الصدى	295
- الفصل الثالث: الوظائف السمعية	299
الإرسال	299
الإبلاغ	302
التواصل الصوتي (الانتقال الصوتي)	304
النبر	308
الإيقاع	312
اللحن	314
التلوين الصوتي	318
التنغيم الصوتي	321
الصوت	324
الخاتمة	329
مكتبة البحث	335
قائمة المصادر والمراجع	335
فهرس الموضوعات	360 / 356

الملخّـــــص

إن المفاهيم الصوتية الفيزيولوجية والفيزيائية والسمعية هي أساس علم الأصوات، إذ عن طريقها يتم تتبع مساره ورصد ملامح تطوره، كما أنها تلخص عملية التواصل اللغوي الإنساني كظاهرة فكرية صوتية. وقد اكتسبت قيمتها بفضل وظيفتها التداولية. ولجعل النص يتحدث عبر الزمن، اخترت الحديث عن المصطلح الصوتي من حيث المفهوم العام والاصطلاح والوظيفة و الهدف، منطلقا من التراث، متمثلا في تهذيب اللغة للأزهري، وصولا إلى الدرس الصوتي الحديث، بهدف معرفة أوجه التلاقي والافتراق وما طرأ على المصطلحات و المفاهيم الصوتية من حيث الشكل والمحتوى والخلفية والتطور.

الكلمات المفتاحية: المفاهيم الصوتية، المخارج، الصفات، السمعيات، المستوى الصوتي، المصطلح الصوتي، التواصل، التقليد، التجديد.

Résumé

Les concepts phonétiques physiologiques, physiques et acoustiques sont la base de la phonologie. C'est à travers ces notions qu'on peut suivre la trajectoire du son et détecter son développement dans le temps. C'est grâce à ces concepts que le processus de communication est possible en tant que phénomène de communication intellectuelle. Et c'est aussi grâce à leurs fonctions délibératives, que les concepts phonétiques ont acquis cette valeur. Pour une recherche chronologique, on a choisi de mener une recherche sur les notions phonologiques en termes de concept général, la terminologie, la fonction et la cible. Comme point de départ, on a choisi du patrimoine la stylistique d'Al AZHARI en arrivant au cours phonétique moderne et ceci pour faire une comparaison en terme de ressemblances et différences pour chercher toute modification dans la terminologie et les concepts phonétiques selon la forme, le contenu, le contexte et le développement.

Mots clés: **concepts phonétiques, point d'articulation, mode d'articulation, la phonétique, le niveau vocal, notions phonétiques, la communication, la tradition, l'innovation.**

Abstract

The physiological, physical and acoustic phonetics concepts are the basis of phonology. It is through these concepts that we can follow the path of sound and detect its development over time. It is also through such concepts that the process of communication is possible as a phenomenon of intellectual communication. And it is due to their deliberative functions, that these concepts have gained value. For a historical research, we chose to undertake a research on phonological concepts in terms of overall concepts, terminology, function and target. As a starting point, we chose from the heritage the stylistic of Al AZHARI together with the modern phonetics lecture to make a comparison in terms of similarities and differences looking for any changes in terminology and phonetic concepts in accordance with shape, content, context and development.

Key words: **phonetic concepts, place of articulation, manner of articulation, phonetics, voice level, voice terminology, communication, tradition, innovation.**